فلسطين الثورة

العدد : ١٧٠ التاريخ : ١٤ / ١١ / ١٩٨٥

إعلان القاهرة

استجابة لقرار امبريالي ـ صهيوني ـ رجعي عربي

Digitized by Birzeit University Library

فلسطين الثورة

FELASTINE ALTHAWRA

لسان حال

مركز التحرير الوطني الفلسطيني

فتح

القيادة العامة لقوات العاصفة

المجلس الثوري

ملتزمة بالنضال لتحرير كل فلسطين بالكفاح المسلح وحرب الشعب عبر اقامة الجبهة الوطنية المتحدة من اجل تحقيق اهداف الثورة القومية الديمقراطية الشعبية

Birzeit University Library

في هذا العدد

- كلمة الثورة : « اعلان القاهرة » الخياني « مزاد » المستسلمين والرد الوطني المطلوب ..... ص ٤
- الموقف السياسي : دفاعاً عن الثورة ..... ص ٦
- تقرير الوطن المحتل ..... ص ٨
- « إعلان القاهرة » قرار امبريالي ـ صهيوني ..... ص ١٤
- عرفات يقدم التنازلات ..... ص ١٦
- الصهاينة يفكرون ..... ص ٢٢
- دراسات ..... ص ٢٤
- الوضع في تونس ..... ص ٢٨
- بمسالة القاهرة ..... ص ٣٠
- قضايا عربية ..... ص ٣٤
- ثورة أكتوبر الاشتراكية ..... ص ٣٨
- القمة الامريكية ـ السوفييتية ..... ص ٤٤
- من الصحافة العالمية ..... ص ٤٦
- ثقافة ..... ص ٥٠
- من تراث الثورة ..... ص ٥٨

العدد ١٧٠ التاريخ : ١٤ / ١١ / ١٩٨٥

غلاف العدد

الثمن (١٥٠) فلساً أردنياً
أو ما يعادلها

من فلسطين الثورة مع التحية

الثورة تصونها الجماهير وثوارها المخلصون

في ذات اليوم الذي أعلن فيه عرفات الخائن إدانة كل أشكال الكفاح المسلح ضد العدو الصهيوني وهو يتأبط ذراع رئيس النظام الساداتي في القاهرة . . وجه ثوارنا الأبطال في فلسطين المحتلة وفي الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨ بالذات صفعة لعرفات وحلفائه ولأسياده الصهاينة حيث فجروا عبوة ناسفة في محطة الباصات الصهيونية في « كفار سابا » أدت الى قتل وجرح عدد كبير من مستوطني العدو الصهيوني وتوالت بعدها العمليات المسلحة البطولية لثوارنا في كل أنحاء فلسطين .

لقد سبق السادات المقبور ، حليفه عرفات في التعهد للعدو الصهيوني بتطويع المناضلين والجماهير العربية على الساحة المصرية ، ووقع على رهن مقدرات مصر العربية للعدو الامبريالي ـ الصهيوني ، لكن الجماهير العربية في مصر ومقاتليها الشجعان ، لقنوا الأمبرياليين والصهاينة وصنيعتهم الدرس الذي لن ينسوه ، وهو أن هذا الوطن العربي ليس ملكاً لحفنة من الخونة والمستسلمين ، وإنما هو ملك للجماهير العربية ولثوارها . . وإن هذه الجماهير وهؤلاء الثوار هم وحدهم حماة الوطن والثورة . . فتحية لجماهير شعبنا في فلسطين وجماهير أمتنا العربية وهي تحفر بمقاومتها المسلحة قبوراً للصهاينة والامبرياليين وأدواتهم العميلة الخائنة . ■

على درب الحرية

« قرية أبو غوش »

أبو غوش قرية عربية فلسطينية . تقع الى الغرب من مدينة القدس وعلى بعد ١٣ كم منها .

يعود تاريخ بنائها الى القدم . . وتشير الدراسات القديمة الى أنها قد بنيت في موقع « يعاريم » الكنعانية ، وهي المدينة التي ورد ذكرها في رسائل تل العمارنة بأسم « بيتو بيلو » أي بيت بعل . وقد ذكرت القرية في العهد الروماني ، حيث أقام القائد الروماني تيتوس قلعة بالقرب من عين الماء بالقرية .

ـ وبعد الفتح العربي الاسلامي عرفت بأسم « قرية العنب » أو « حصن العنب » وحولت القلعة الرومانية فيها الى نزل للتجارة والمسافرين .

ويذكر أحد الرحالة القرية عندما زارها في عام ١٠٤٧ م بقوله (بلغت قرية شمس خاتون « اللطرون » سرت منها الى قرية أخرى تسمى قرية العنب . . وقد رأيت في هذه القرية عين ماء تخرج من الصخر ، وقد بنيت هناك أحواض وعمارات) .

ـ وفي القرن الثاني عشر الميلادي بنى الصليبيون في القرية كنيسة ، بقيت آثارها شاخصة حتى الآن .

ـ وخلال الاستعمار العثماني نزلت فيها عائلة شركسية جاءت من مصر هي عائلة أبو غوش ، وسميت القرية بأسم العائلة .

ـ في عام ١٩٤٥ بلغ عدد سكان « أبو غوش » قرابة ٨٦٠ نسمة شردهم الصهاينة منها عام ١٩٤٨ وهدموا القرية .

Digitized by Birzeit University Library

كلمة الثورة

« إعلان القاهرة » الخياني

« مزاد » المستسلمين و الرد الوطني المطلوب

شهد الاسبوع الماضي إعلان سلسلة من المواقف الرجعية العربية ، التي تستجيب لشروط المخطط الامبريالي ـ الصهيوني ، وتؤكد « حسن » نوايا الأدوات الرجعية العربية وإخلاصها تجاه أسيادها الصهاينة والامبرياليين . .

ففي القاهرة جددت زمرة عرفات الخائنة في ٧/ ١١/ ٨٥ إعلان إدانتها لكافة أشكال العمل الفلسطيني المسلح ضد العدو الصهيوني ، وأكدت أن إدانتها هذه ليست جديدة ، مذكرة بسلسلة من مواقفها المشابهة منذ عام ١٩٧٤ ، وإنها إذ تعيد تأكيد التزامها هذا ، إنما تستند في ذلك الى « الاجماع الفلسطيني » في دورات المجلس الوطني خلال السنوات العشرة الماضية ، وإلى التزامها بقرارات القمم العربية ، وبمشروع فاس واتفاق عمان . . مضيفة الى ذلك استعدادها لملاحقة المقاتلين الفلسطينيين الذين لم يلتزموا بقراراتها . . كعربون لقبولها عضواً في نادي « مكافحة الارهاب » الذي يشرف على نشاطاته العدو الامبريالي ـ االصهيوني . .

وقد قوبل هذا الاعلان الخياني ، بردود فعل متفاوتة ، فالامبريالية الامريكية اعتبرته إيجابياً لكنه غير كافٍ لقبول زمرة عرفات الخائنة كطرف في مفاوضات « التسوية » . . أما العدو الصهيوني فقد كان رد فعله أكثر حذراً ، إذ اعتبر « الاعلان » غامضاً ، وأنه استمرار لنهج اللعب على الحبال ، رغم التوضيحات التي أدلى بها العميل صلاح خلف ، وأسامة الباز مستشار مبارك . وطالب العدو الصهيوني عرفات وزمرته بتطوير « إعلانهم »فيما أبقى شمعون بيريز الباب مفتوحاً أمام عرفات ، حين قال إن زمرة عرفات ذات فائدة في « التحرك السياسي » نحو « التسوية » ، لكنها لا مكان لها في صنع « الحل السياسي » . .

ولمزيد من التطمين في « صدق وإخلاص » زمرة عرفات الخائنة نحو الالتزام بالشروط الامريكية ـ الصهيونية ، التي طالب النظام الاردني زمرة عرفات الالتزام بها ، بعد فشل اجتماع لندن ، أكد نظام مبارك الساداتي أن « اعلان القاهرة » ليس نهاية المطاف ، وأن هناك قضايا أخرى مهمة تم الاتفاق عليها مع زمرة عرفات وستعلن هذه الزمرة الخائنة التزامها بها في حينه ، وبعد العودة للاتفاق عليها مع الفصائل الفلسطينية الاخرى . .

ولكن « القضايا » التي تعهدت زمرة عرفات الالتزام بها ، لم تعد سراً ، فقد أعلنها الملك حسين في باريس في سياق تعليقه على « اعلان القاهرة » ، حيث قال ، إن زمرة عرفات ستجد نفسها أمام ضرورة الاعتراف بقرارات مجلس الامن ٢٤٢ ، ٣٣٨ في وقت قريب ، وأن تعلن موقفاً واضحاً إزاء دخولها مفاوضات « التسوية » مع العدو الصهيوني . .

وفي ظل هذه التحركات والمواقف يستمر الحديث عن « المؤتمر الدولي » وعن شروط عقد هذا المؤتمر ومواصفاته ، وعن الاطراف المؤهلة لحضوره في سياق المناورة التي تتيح ترسيخ الأسس المادية للتفاوض المباشر بين حلقة حسين ـ عرفات والعدو الصهيوني .

فالعدو الصهيوني بدأ يبدي « مرونة » إزاء « المؤتمر الدولي » وقد صادق الكنيست على قرار يتيح لبيريز الدخول في مفاوضات مباشرة مع النظام الاردني في ظل « مرافقة دولية » للمفاوضات . . فيما أعلن نظام مبارك الساداتي أنه مستعد لترتيب لقاء بين أطراف المفاوضات في القاهرة ، إذا ما طلب منه ذلك .

وفي غمرة هذه الاستعدادات الرجعية العربية لتأكيد « حسن النوايا » والكفاءة إزاء فرض مخطط الاستسلام للعدو الامبريالي ـ الصهيوني يستمر النظام الاردني والعدو الصهيوني في إجراء لقاءات مباشرة ، في فلسطين المحتلة بهدف تكريس منظومة من الاتفاقات الدنيا بينهما حول شؤون أمنية واقتصادية وإدارية في الاراضي الفلسطينية المحتلة بعد عام ١٩٦٧ . فقد كشفت مصادر العدو الصهيوني يوم ١٢/ ١١/ ٨٥ ، أن رئيس مايسمى بالادارة المدنية الصهيونية ، قد اجتمع مطولاً مع العميل المزدوج ظافر المصري ، لبحث ترتيبات تسليمه وأعضاء غرفة تجارة نابلس مهام بلدية نابلس ، وفي ذات اليوم كشف راديو العدو الصهيوني عن أن عدداً من الرموز الصهيونية قد اجتمعت ولمرات عديدة مع رئيس وزراء النظام الاردني في نطاق جهود الطرفين لدفع عملية « السلام » الى أمام ، ومن بين هذه الشخصيات أحد المستشارين المقربين من شمعون بيريز رئيس وزراء العدو .

وكانت صحيفة « هآرتس » الصهيونية ، قد كشفت عن وصول وفد رسمي من النظام الاردني الى فلسطين المحتلة للبحث في شؤون زراعية تهم الطرفين ، وأعلن نائب وزير الزراعة الصهيوني أن هذه ليست المرة الاولى التي تتم بها مثل هذه اللقاءات . .

وتأتي هذه الاجراءات المشتركة الصهيونية ـ الملكية في سياق إرساء أسس مادية اقتصادية ـ اجتماعية في فلسطين المحتلة ، بدعم ورعاية أمريكية ، لتجعل من أي اتفاق سياسي في أية مفاوضات مباشرة معلنة ، ليس إلا تتويجاً لما تم تكريسه على الارض . . على قاعدة مشروع بيريز « للحكم المشترك » ، الذي أعلنت تفاصيله في مطلع هذا الشهر . . .

وكان العدو الصهيوني قد أكد مراراً وعلى لسان بيريز نفسه ، أن المفاوضات المشتركة المباشرة مع النظام الاردني على مستوى لجان دنيا حول الشؤون الاقتصادية والادارية للاراضي الفلسطينية المحتلة بعد عام ١٩٦٧ ، هي السبيل الأكثر جدوى في تحديد طبيعة أي اتفاق نهائي مع النظام الاردني . . وموقف العدو الصهيوني هذا ، نابع في الواقع من المأزق الذي تعانيه اتفاقات كامب ديفيد المتعثرة بفعل مقاومة الجماهير العربية في مصر لهذه الاتفاقات الخيانية ، مما جعلها هيكلاً فارغاً من أي مضمون ، لا حيلة لنظام مبارك الساداتي في مواجهة مصيرها المحتوم .

إن هذا « المزاد المفتوح » في تقديم التنازلات من قبل زمرة عرفات الخائنة ونظامي عمان والقاهرة ، للعدو الامبريالي ـ الصهيوني ، إنما يهدف الى تجريع جماهيرنا العربية مخطط الاستسلام بكل السبل والوسائل على أيدي هذه الأدوات ، بعد ما واجهه التحالف الامبريالي ـ الصهيوني من إخفاقات وهزائم في فرض مخططه بجيوشه وعدوانه المباشر خلال العامين الماضيين . . .

لكن جماهيرنا العربية وقواها وأنظمتها الوطنية ، التي واجهت العدوان الصهيوني ـ الامبريالي طوال العامين المنصرمين بالمقاومة المسلحة وهزمت أحلامه في فلسطين ولبنان ومصر ، لقادرة على شل حركة ركائزه الرجعية وتبديد أوهامها ورد كيدها الى نحرها . . .

وفي هذا السياق فإن فصائل الثورة الفلسطينية المسلحة ، مدعوة الى التقدم خطوة جدية وعملية ، في توحيد جهدها وتوجيهه باتجاه تصعيد الكفاح المسلح ضد العدو الامبريالي ـ الصهيوني ، لتأكيد حقيقة أن زمرة عرفات الخائنة ، لم تكن معنية أصلاً بالكفاح الفلسطيني المسلح ، بل إن صلب برنامجها خلال السنوات العشر الماضية لم يكن إلا التآمر على هذا الكفاح وتقويض مقومات تصعيده وتطويره تحت يافطات متعددة . .

وفي سياق هذه الخطوة العملية الجادة ، فإن التحديات تفرض تأكيد التزام الفصائل الوطنية الفلسطينية ببرنامج الثورة الفلسطينية المسلحة وحده ، نابذة كل الأوهام التي أوجدها برنامج زمرة عرفات التسووي والذي أفصح عن محطاته منذ عام ١٩٧٤ في « إعلان القاهرة » الخياني .

فالبرنامج الذي استخدمته زمرة عرفات الخائنة غطاء لتقويض الكفاح المسلح ، وتفتيت الساحة الفلسطينية ، وبث روح الهزيمة واليأس في صفوف جماهير شعبنا وأمتنا ، وارتكبت الخيانة الوطنية والقومية تحت شعاراته . . . برنامجاً ومنهجاً هذه هي سماته وأهدافه ، لا يمكن مواجهته وإسقاطه وقبر رموزه مادياً ومعنوياً ودرء مخاطرها ، إلا ببرنامج الثورة المسلحة ، لأنه البرنامج الوحيد الذي يوحد الفصائل الوطنية الفلسطينية على أسس واضحة وعملية ، ويفتح الابواب على مصراعيها لجماهير أمتنا وشعبنا كي تأخذ دورها في الصراع ضد العدو ومخططاته العدوانية . وكي تثبت للعدو بشكل قاطع أن ركائزه وأدواته الرجعية في بلادنا ، لن تستطيع بكل إمكاناتها وتضليلها أن تشكل جسراً لعبوره وتوسعه في وطننا العربي . .

فلترتفع الفصائل الوطنية الفلسطينية وقوى الثورة العربية الى مستوى التحديات ، التي باتت تفرضها حدة المخاطر المحيطة بثورتنا المسلحة وقضيتنا ، وبمستقبل نضالنا الوطني والقومي . . ولتتقدم بجرأة نحو الاستجابة لطموحات جماهير شعبنا وأمتنا ، وتتوحد مع انتفاضاتها ومقاومتها البطولية المستمرة للوجود الصهيوني وللأنظمة العميلة ، وتحبط كل محاولات تعميم نهج كامب ديفيد الخياني وجهود إنعاشه . ■

Digitized by Birzeit University Library

الموقف السياسي

دفاعاً عن الثورة

التنازلات الخيانية التي قدمها عرفات من خلال إعلان القاهرة جاءت بمثابة التأكيد على أن الامعان فيها قد تجاوز المساحة المخصصة للاعلان ذاته . . .

لقد عبر عرفات بلغة التنازلات المعتادة ، عما يمكن أن يجمع بين إستجابته للمطالب الامبريالية الصهيونية المتقاطعة مع مشاريع « التسوية » التي صاغها المحور الرجعي العربي ، وبين اصراره على المضي في تصفية القضية الوطنية على أرضية التضامن والتكافل بين أطراف اللعبة السياسية السوقية الذين يشكلون في هذا الواقع جداراً تتكىء عليه باسم شرعية التحرك والتمثيل .

ولقد تناغم عرفات بإعلانه مع جوهر النهج التآمري والتصفوي بشكل مفضوح لا مواربة فيه . . . إذ لم يعد أمامه أي هامش للمناورة والمفاضلة قابل للتجاوز . وكان لا بد عليه من البدء بتحطيم « الحاجز النفسي » كما فعل السادات عام ١٩٧٧

وإذا كان الصهاينة ، وهم المعنيون مباشرة « باعلان القاهرة » ، قد تريثوا قليلا في التعبير عن رد فعلهم إزاء التنازلات الجديدة التي قدمها عرفات في أخطر « مناقصة سياسية » استهدفت المتاجرة بأرضنا منذ نهاية الانتداب البريطاني ، فإن هذا التريث قد جمع في واقع اللعبة السياسية السوقية بين تمسك الكيان الصهيوني « بالشق الفلسطيني » في الثقافيات كاسب دينفد ، وبين ابتزاز قيادة عرفات في كل ما يحوزنها من أوراق مهما كانت هزيلة

ولعل « إعلان القاهرة » الذي دل على أن هذا الاختيار هو بمثابة الاقرار بضرورة التعامل مع دبلوماسية « التسوية » على أرضية السابقة الساداتية ، قد اختصرت المسافات الوهمية التي يصورها الاعلام الامبريالي في هيئة فجوات فاصلة بين مختلف المشاريع التي تتنافس في اكتساب الكفاءة للاجهاز على ثورتنا وقضيتنا .

بعد أن أقدم عرفات على تثبيت كيونة العدو الصهيوني على أرض فلسطين من جهة ، وبعد أن استحدث صيغا جديدة للتحالفات في الساحة الفلسطينية من جهة ثانية وأمعن في تفتيت وإضعاف الصف الوطني والعبث بإرادة الشعب الفلسطيني من خلال الاصطفافات التي ينشؤوها بين الفينة والاخرى على حساب أي شكل من أشكال الوحدة الوطنية الفاعلة والمقاتلة في سبيل التحرر الوطني الناجز والحفاظ على الكفاح الشعبي المسلح وسيلة في خوض الصراع ضد العدو الصهيوني والامبريالية والرجعية . . .

لقد اختار عرفات نهج العبث والتخريب بمحض إرادته وبكل قواه العقلية . . . ولم يكن في يوم من الأيام مغرراً به ، أو ضالا عن الصراط الوطني بفعل الخدعة الامريكية ! !

وكان على مدى السنوات العشر الماضية ملتزما بالعمل على احباط الكفاح المسلح وتعميم الفكير التسووي في أوساط شعبنا لتخريب إرادة القتال وروح المقاومة ! لكن جماهير شعبنا في فلسطين المحتلة بصمودها وبحجارتها ومثلاعها ـ بصفائح البنزين واطارات السيارة ـ وبكل ما أوتيت من وعي وطني وقومي ، قد أخذت قرارها ، أو لنقل أكدت على قرارها الأصيل ، الذي كانت قد اتخذته في جميع المحطات الرئيسية من تاريخ نضالنا .

ولذلك هو إعلان شعبنا الذي ما انفك يرد على جميع الاعلانات السابقة لاعلان القاهرة واللاحقة له ! !

لقد تطاول عرفات بخيانته السافرة على قيم شعبنا النضالية وعلى تقاليد أمتنا في مواجهة شتى صنوف الغزو . . .

إن عرفات قد هزم نهجا وبرنامجا وقيادة ـ ولكنه يحاول تعميم الهزيمة لكي يتوارى في كل ماهو عام .

وإذا كان لابد من الاستراع في رص الصف الوطني ، دفاعا عن الثورة والوجود والاستمرار ، فإن عرفات قد قدم بإعلانه شهادة وفاة لكل المبررات التي كانت مدعاة للتريث والانتظار من قبل البعض .

وأخيرا فإن الدفاع عن الثورة وشرعية وجودها لايحتمل تبريرات جديدة . ■

عيون الشعب

● على مين الدور ؟ !

أثناء زيارة عرفات الخائن لنظام مبارك الساداتي ، تبادل كل من مبارك وبيريز الرسائل فيما بينهما ، مصادر العدو أوضحت أن مبارك قد نقل للعدو تفاصيل القضايا التي اتفق عليها مع عرفات . . وأن من بين هذه القضايا تعهد عرفات بإجراء تغيير على طبيعة قيادته بما يجعلها منسجمة أكثر مع الخطوات الخيانية المقبلة ، ويذكر أن أنباءً قد ترددت عن تجميد المدعو أبو العباس من لجنة عرفات التنفيذية . ■

● رؤوس أموال قيادة عرفات ؟!

قالت مجلة « دير شبيغل » الالمانية الغربية أن قيادة عرفات تمتلك رؤوس أموال كبيرة في كافة أنحاء العالم وحتى داخل الولايات المتحدة وأوروبا الغربية ، كما أن لها حصصاً في عدد من البنوك العربية والعالمية .

ونقلت المجلة عن مسؤول بنكي أردني قوله أن قيادة عرفات تمتلك حالياً في الاردن حوالي ٧٠٪ من الاقتصاد الاردني . . ولهذا فإن النظام الاردني يعتمد اعتماداً كبيراً على رؤوس أموال قيادة عرفات في اقتصاده ! !■

● روح رياضية ! !

قال « توم برادلي » عمدة مدينة لوس أنجلوس الأمريكية أنه سينقل رسالة من بيريز الى ملك النظام الأردني أثناء زيارته لعمان قريباً . . وأشار الى أن / روح الصداقة والمنافسة التي أظهرتها البعثتين الرياضيتين لكل من العدو الصهيوني والنظام الأردني في أولمبياد لوس أنجلوس الأخير إذا ما انسحبت على المجال السياسي فإن هناك فرصة لارساء أسس متينة « لتسوية » حقيقية ومستمرة / .

ويذكر أن صحيفة « هآرتس » الصهيونية قد أكدت أن بيريز قد نقل تهانيه الى ملك النظام الأردني ، بمناسبة ميلاده الخمسين عبر القنوات المعتمدة بين الطرفين . ■

● لماذا غضب الملك فهد ؟ !

كشفت صحيفة « الاوبزرفر » البريطانية أن اثنين من أمراء الاسرة السعودية تربطهما علاقة نسب مع الملك فهد قد تقاضيا عمولة وساطة بلغت نصف مليار دولار لقاء تسهيل عقد صفقة طائرات « التورنادو » البريطانية لصالح نظام الاسرة السعودية . .

ملك الاسرة السعودية غضب من نشر الخبر المذكور ، مما دفع مسؤول في سفارة أسرته في لندن الاعتراف بأن الخبر قد سبب ضرراً كبيراً للقصر الملكي ، وتمنى على حكومة تاتشر أن تقوم بنفي الخبر وترغم الصحيفة على نفي الخبر ايضاً .

ويذكر أن العمولة الدارجة في صفقات السلاح لنظام الاسرة السعودية تبلغ ٥٪ من قيمة الصفقة ، وأن العمولة للصفقة الراهنة قد تجاوزت هذه النسبة بكثير . ■

Digitized by Birzeit University Library

ثوارنا في الداخل :

هجمات جريئة وناجحة كبدت العدو خسائر جسيمة

تواصلت عمليات ثوارنا ونضالات جماهيرنا ضد أهداف ومرتكزات العدو الصهيوني ، وبتصاعد مستمر وملحوظ ، مما أدى الى تكبيد العدو خسائر جسيمة في الافراد والممتلكات .
وكانت حصيلة الاسبوع الماضي كما يلي :

● هجوم بالاسلحة الرشاشة :

هاجمت مجموعة من ثوارنا بالاسلحة الرشاشة يوم ١١/٤ ، سيارة عسكرية صهيونية أثناء مرورها شرقي مدينة (أريحا) المحتلة . وبعد أن شلوا حركتها من جزاء إصابة إطاراتها بعدة رصاصات تمكنوا من إسقاط الجنود الصهاينة بداخلها بين قتيل وجريح . واعترف متحدث بلسان الشرطة الصهيونية بالعملية ، وقال أن السلاح الذي استخدمه منفذو العملية من نوع « كلاشينكوف » .

● خسائر بشرية ومادية صهيونية فادحة :

نفذت مجموعات من ثوارنا يوم ١١/٥ عدة عمليات عسكرية جريئة ضد مواقع عسكرية صهيونية في مناطق مختلفة من فلسطين المحتلة :

حيث فجرت المجموعة الاولى عبوة ناسفة شديدة الانفجار وسط موقع عسكري صهيوني بالقرب من المحطة القديمة للسكك الحديدية في مدينة « حيفا » المحتلة ، وأدت الى مقتل وإصابة العديد من جنود الاحتلال في الموقع ، وتصدع بعض الابنية المجاورة .

فيما فجرت المجموعة الثانية عبوة ناسفة شديدة الانفجار في موقع عسكري صهيوني بالقرب من مدخل المدينة الصناعية الكائنة في مدينة عسقلان المحتلة مما أدى الى إلحاق خسائر بشرية ومادية كبيرة .

كما فجرت المجموعة الثالثة عبوة ناسفة مسيطر عليها لاسلكياً بالقرب من مستوطنة « جفيعات همفتار » الى الشمال من مدينة القدس المحتلة ، وأسفر انفجارها عن قتل وجرح العديد من المستوطنين الصهاينة وإلحاق أضرار مادية بالغة بالكيان الصهيوني .

الى ذلك : وفي نطاق اعتراف سلطات الاحتلال بالعمليات الآنفة الذكر ، اعترفت باكتشاف عبوات ناسفة كثيرة زرعها الثوار في مواقف للباصات الصهيونية في مدينة القدس المحتلة .

● جرح ضابط صهيوني وجنديين آخرين :

تمكنت مجموعة من ثوارنا من جرح ضابط صهيوني وجنديين آخرين ، خلال اشتباك مسلح جرى بين أفراد المجموعة وأفراد من جنود جيش الاحتلال في إحدى قرى مدينة نابلس المحتلة يوم ١١/٦ . وقال ناطق عسكري صهيوني أن اثنين من الفلسطينيين قد أصيبا أيضاً خلال الاشتباك .

● تفجير محطة للباصات الصهيونية

زرعت خلية فدائية عبوة ناسفة شديدة الانفجار ، في محطة للباصات الصهيونية في مستوطنة كفارسابا .

وبعد ظهر يوم ١١/٧ انفجرت العبوة في اللحظة التي كانت فيها المحطة مكتظة بالمستوطنين الصهاينة ، مما أدى الى قتل وجرح عدد كبير منهم ، إضافة الى تدمير أو إتلاف عدد من الباصات الصهيونية المتواجدة في المحطة .

● مهاجمة مستوطنة صهيونية بالاسلحة الرشاشة

شنت مجموعة من مناضلي ثورتنا المسلحة يوم ١١/٩ ، هجوماً جريئاً ضد إحدى المستوطنات الصهيونية في مدينة الخليل المحتلة واستخدم أفراد المجموعة الاسلحة الرشاشة ، مما أدى الى سقوط عدد من المستوطنين الصهاينة بين قتيل وجريح .

وحاول مصدر عسكري صهيوني التقليل من حجم الخسائر التي تكبدها كيانه نتيجة العملية واعترف بإصابة مستوطن صهيوني واحد بجروح فقط .

ويذكر أن هذا الهجوم هو الثالث من نوعه ضد نفس المستوطنة الصهيونية خلال فترة قصيرة .

● ثوارنا يهاجمون سيارات العدو ويطعنون مستوطناً صهيونياً

شهد يوم ١١/١٠ ، سلسلة عمليات نفذها ثوارنا ضد الكيان الصهيوني حيث قامت مجموعة من ثوارنا بمهاجمة حافلة عسكرية صهيونية بالاسلحة الرشاشة بينما كانت متجهة من مدينة القدس المحتلة الى مستوطنة « إيمانويل » الصهيونية ، مما أسفر عن إصابة عدد من ركاب الحافلة بجروح .

وحاول ناطق بلسان الشرطة الصهيونية التقليل من حجم خسائر كيانه واعترف بإصابة مجندة صهيونية واحدة بجروح .

ـ كما نفذت مجموعة أخرى من الثوار هجوماً مماثلاً استهدف باصاً صهيونياً كان يسير باتجاه مستوطنة « باكسير » بالقرب من مدينة الخليل المحتلة ، مما أسفر عن إصابة مستوطن صهيوني بجراح خطيرة نقل على أثرها الى المستشفى .

وعقب هذا الهجوم بساعات فقط ، فتحت مجموعة من ثوارنا نيران أسلحتها على سيارة أحد المستوطنين الصهاينة في مستوطنة « بيت جاي » بالقرب من مدينة الخليل المحتلة أيضاً ، وأصابوه بجراح في قدمه وذراعه نقل على أثرها الى المستشفى .

من جانب آخر :

نجح أحد ثوارنا بإصابة مستوطن صهيوني بجراح خطيرة ، عندما قام بطعنه بمدية حادة ، بينما كان يتجول في سوق خان الزيت في حي باب العمود بمدينة القدس المحتلة .

واعترف ناطق بلسان الشرطة الصهيونية أن المدية اخترقت إحدى رئتي المستوطن المطعون ، ونقل على أثرها الى مستشفى « هداسا » في مدينة القدس المحتلة وحالته خطيرة جداً .

● هجمات بالقنابل الحارقة

هاجمت مجموعة من أبناء شعبنا يوم ١١/٤ ، بالقنابل الحارقة سيارة صهيونية بالقرب من مخيم عسكر في منطقة نابلس المحتلة ، مما أدى الى وقوع عدد من الاصابات بين ركابها .

وفي يوم ١١/٥ ، قامت مجموعة من أبناء شعبنا بإلقاء القنابل الحارقة على دوريتين عسكريتين صهيونيتين في المخيم نفسه مما أسفر عن قتل وجرح عدد من جنود الدوريتين واندلاع ألسنة اللهب في السيارتين اللتين كانتا تقلان أفراد الدوريتين .

● هجمات الحجارة

هاجمت مجموعة من أبناء شعبنا بالحجارة يوم ١١/٥ ، دورية عسكرية صهيونية راجلة أثناء مرورها بالقرب من كنيسة المهد .

الامر الذي عمد أفراد الدورية عقبه الى ملاحقة أبناء شعبنا في محاولة للامساك بهم .

وفي يوم ١١/١٠ ، جرح أبناء شعبنا أكثر من ثلاثة مستوطنين صهاينة عندما هاجمت مجموعة منهم حافلة صهيونية كانت تسير بالقرب من بلدة حلحول .

● الارهاب الصهيوني

في أعقاب التصاعد المستمر في وتيرة الكفاح المسلح ، وفي الوقت الذي فشلت مختلف وسائل وأساليب القمع الصهيونية من تقويضه أو الحد منه . . اعترفت مصادر عسكرية صهيونية يوم ١١/٨ أن مجلس وزراء العدو الصهيوني بدأ مشاورات جديدة للتمهيد لاقرار تنفيذ أحكام الاعدام بحق ثوارنا في الزنازين والمعتقلات الصهيونية ، وأن لجنة وزارية صهيونية شكلت من أجل بحث اقتراح بهذا الصدد تمهيداً للبت فيه خلال أسبوعين اثنين . ■

ـ من عمليات ثوارنا في الوطن المحتل

ـ طفل أحد المستوطنين الصهاينة

ومن لم يكن لديه سيف فليبع رداءه ويشتره

الفدائي الفلسطيني الأول
السيد المسيح

عن إنجيل لوقا ، العهد الجديد ص ٢٥٥

Digitized by Birzeit University Library

النهوض الجماهيري الثوري في الوطن المحتل

النهوض الثوري العظيم الذي تشهده مدن وقرى ومخيمات أبناء شعبنا في القدس والخليل ونابلس ورام الله وطول كرم وغزة ورفح والجليل ، هو استمرار للثورة الدائمة لجماهير شعبنا الرافضة للاحتلال الصهيوني ، والعازمة على تحقيق النصر والتحرير ودحر العدو عن أرض الوطن ، فالتحرير يؤخذ بقوة السلاح لا بالجلوس على موائد الاستسلام والأعتراف بالاعداء .

وهذا النهوض الثوري جاء استفتاءً شعبياً صادقاً قالت فيه الجماهير « لا » لحرب الشعارات ولنهج الانحراف معاً . وجاء تأكيداً جديداً من جانب الجماهير الفلسطينية الغاضبة على أن إرادتها وحدها هي التي تصنع فجر التحرير .

إن التحرك الجماهيري داخل الوطن المحتل ، وخاصة بعد تكثيف المحور الرجعي لتحركاته ، أكد تصميم شعبنا في المناطق المحتلة على أن يكون هو وحده صاحب القرار ! . . .

ولم يستطع العدو الصهيوني بآلته الحربية وعنصريته ، ورغم مرور ثمانية عشر عاماً ، منذ السادس من حزيران عام ١٩٦٧ ، أن يهزم روح المقاومة الوطنية ، ومشاعر التحرر والثورة المتأججة بين أفئدة أبناء شعبنا في الوطن المحتل .

ولقد استطاعت جماهيرنا الفلسطينية في الداخل استيعاب الدرس النضالي في المقاومة الوطنية وأكدت أن شعبنا العربي الفلسطيني يعبد طريق الاستيطان عبر أسلحة بسيطة ، إن لم نقل بدائية ، هي الحناجر والسكاكين التي تحولت بين أيدي أبناء شعبنا الى أسلحة فتاكة دبت الرعب والخوف في صفوف جنود العدو وسلطات الحكم العسكري الجائر ، وقلوب عصابات الاستيطان العنصرية الفاشية . إن شعبنا أثبت أن الزجاجات الحارقة وقنابل المولوتوف والحجارة هي اسلحة حين يمتلكها شعب صمم على القتال والمقاومة الشعبية المسلحة ، دفاعاً عن حريته ، وتشبثه بأرض وطنه ، عصياً على الاقتلاع والطرد والتشتيت ، وهي أقوى من كل أسلحة العدو وآلة دماره الحربية التي تمده بها الامبريالية الامريكية .

جاء الرد الوطني الفلسطيني حاسماً وحازماً في وقت تواصل فيه أوساط القوى والانظمة الرجعية استجداء التحرك الامريكي ، والركض وراء سراب الحلول الاستسلامية ، وإشاعة الاوهام بأن عام ١٩٨٥ سيكون عام التسوية .

إن أعوام الاحتلال البغيضة لم تستطع أن تفت في عضد شعبنا الفلسطيني ، وجماهير الوطن المحتل الأبية المتمردة الثائرة التي كان ردها حاسماً ضد كل محاولات التآمر والمناورات والمفاوضات الاستسلامية التي تحاول أن تفرض حلولها التصفوية التي جاءت بها اتفاقات كامب ديفيد ، ومن ثم مشروع ريغان وكل المشاريع المشبوهة التي تصب في خندق الثورة المضادة . . . إن جماهيرنا الفلسطينية في الداخل أعلنت رفضها جملةً وتفصيلاً لكل تلك المحاولات ، وأكدت في ثورتها العارمة تمسكها بنهج الكفاح المسلح طريقاً وحيداً للنصر والتحرر الكامل .

إن جماهيرنا بحسها العفوي تدرك أن جوهر الصراع في المنطقة ، وأن جوهر البرنامج الوطني للثورة الفلسطينية ، هو الأساس في البرنامج النضالي لقوى حركة التحرر الوطني العربية .

إن الصراع بين الامة العربية والعدو الصهيوني الغازي والمحتل لأرض فلسطين العربية ، هو صراع من أجل الوجود وليس مجرد خلاف على حدود . ولذلك أكدت جماهيرنا العربية الفلسطينية وتؤكد بحسها الوطني العفوي وثورتها العارمة أن لا صلح لا تفاوض ولا اعتراف بالعدو الصهيوني ، وإن ما أخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة .

ويمكن أن نؤكد أن النهوض الثوري الذي شمل كل قطاعات ومدن الوطن المحتل . . هو الرد العملي على موجات الارهاب العنصري الفاشي الصهيوني ومدن فلسطين المغتصبة ، في الداخل ، وكل دعوات الطرد والتهجير التي تزعق بها عصابات « غوش ايمونيم » و « هتحيا » و « كاخ » وما يطلقه زعماء هذه العصابات من تصريحات فاشية تنم عن مظهر حقيقي شوفيني مارسته الحركة الصهيونية منذ شروعها بتحقيق مشروعها الصهيوني على أرضنا الفلسطينية . فالايديولوجية العنصرية الشوفينية هي الأساس الذي قام عليه الكيان الصهيوني .

وقد صاغت حكومات العدو الصهيوني المتعاقبة العديد من مفاهيمها وإجراءاتها القمعية وفق المقولة التي دبجها الأب الروحي للارهاب جابوتينسكي الذي قال عام ١٩٣٥ : « لا جدال بأي شكل من الاشكال حول إمكانية قيام صلح طوعي بيننا وبين العرب ، ولا يمكن للاستيطان أن يستمر ويتطور إلا في ظل حماية قوية . . جدار حديدي لا يستطيع سكان فلسطين اختراقه » .

وفي دراسة لمجموعة من الباحثين الصهاينة في جامعة تل أبيب جاء : [إن احتلال « الضفة الغربية وقطاع غزة » قد وفر القاعدة المادية كي يتحول التطرف والحقد العنصري الى ممارسة يومية على أيدي غلاة المتدينين الذين وجدوا الأساس لخوض الصراع تحت شعار التطرف الديني بشكل أكثر تعنتاً وتطرفاً ، وأصبحت إدارة المناطق بالنسبة لهم هدفاً بحد ذاته .

وتؤكد تصريحات مسؤولي العدو الصهيوني جوهر تلك الايديولوجية وخطورتها . فالجنرال افيجدور بن غال ، القائد السابق للمنطقة الشمالية ، يصف فلسطيني عام ١٩٤٨ بأنهم « سرطان في جسم الدولة » . أما رافائيل إيتان رئيس الاركان السابق وزعيم حركة « تسومت » الارهابية فيشبه العرب « بالصراصير الموضوعة في زجاجة » . ويزعق الارهابي الحاخام مئير كاهانا زعيم حركة « كاخ » الفاشية بأن « على العرب مغادرة أرض اسرائيل لكي لا نضطر الى ذبحهم كل أسبوع » . وقد وجد كهانا في المستوطنات الصهيونية وبين الشباب الصهيوني المتطرف والمتدين حظيرة خصبة ترتع فيها آراؤه . فأخذ يجند الشباب الصهيوني في معسكرات اقيمت بالقرب من الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧ ويعلمهم على استخدام السلاح ، والأعمال الارهابية ضد العرب . واستطاع مئير كهانا أن يسطو على الرصيد الارهابي لليمين الصهيوني الممثل في تكتل « الليكود » وحركة « حيروت » . وتفيد التقارير أن كهانا ، وهو عضو كنيست عن حركة « كاخ » يطمح بأن يصل في المستقبل الى سدة الحكم ليطبق نظرياته العنصرية الفاشية ضد العرب .

● الثورة الوطنية المتجددة :

لقد شهدت الاراضي العربية المحتلة في الاشهر الاخيرة ، تصاعداً وتنامياً في المد الثوري النضالي لجماهير شعبنا ، وأحدثت العمليات الفدائية الجريئة أكبر الأثر في زعزعة كيان العدو ، ونشر الخوف بين صفوف مجنديه ومستوطنيه لدفعهم بالتالي نحو الهجرة خارج الكيان الصهيوني .

ففي مختلف مدن وقرى الوطن المحتل تم طعن العشرات من جنود ومستوطني العدو وقد أحدثت هذه العمليات ذعراً وخوفاً في قلوب الصهاينة قادة ومستوطنين كما أدت لأن تكشف حكومة العدو من إجراءاتها القمعية فعقدت عدة جلسات أمنية مصغرة ناقشت فيها تقارير مقدمة من حكامها العسكريين « للمناطق » ، ومن وزير الحرب اسحق رابين ، ومن رئيس الاركان الفريق موشي ليفي ، وأكدت تلك التقارير على أن جماهير الوطن المحتل تعيش حالة وطنية متصاعدة .

ومنذ أن قررت حكومة العدو الصهيوني العمل بـ « قوانين الطوارىء » التي تعني فرض عقوبات الطرد والاعتقال الجماعيين للفلسطينيين الذين ينفذون أعمالاً فدائية ضد العدو ، وعقوبات بالسجن لمن تثبت عليه تهمة الانتماء لأي فصيل فلسطيني مسلح . منذ ذلك الحين تصاعد المد الجماهيري في الوطن المحتل كرد على تلك الاجراءات التي هدد قادة العدو بتصعيدها وبفرض عقوبات الاعدام التي ناقشتها حكومة العدو مراراً .

وفي تقرير لوكالة « الاسوشيتد برس » الأمريكية من الوطن المحتل نشر يوم ١٠/ ٩/ ١٩٨٥ جاء فيه : « إن الفتيان الفلسطينيين الذين ولدوا تحت الاحتلال الاسرائيلي هم الذين يهاجمون الاسرائيليين في محاولة جديدة لاخراج إسرائيل من الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين » .

وأضافت الوكالة : « إن المثير في هذه الهجمات أنها ليست تظاهرات رشق الحجارة ، ولكنها موجهة الى أفراد يهود ، من قبل شبان يستخدمون المسدسات والسكاكين والقنابل » . ونسبت الوكالة الى خبراء بشؤون المناطق المحتلة قولهم : « إنه للمرة الاولى يتصرف هؤلاء الشبان باستقلالية وبمعزل عن قيادة منظمة التحرير الفلسطينية » . ونسبت الوكالة ايضاً الى تامارات برات ، الباحث الصهيوني في معهد « جافي » للدراسات الاستراتيجية في جامعة تل أبيب قولها : « إنها المرة الاولى التي تتخذ فيها المبادرة من قبل شبان محليين يتصرفون وحدهم . . . وإن الذين اعتقلوا ليست لديهم أية علاقة مع المنظمات الفدائية » . وأضافت برات تقول : « إن العامل الاكثر أهمية في تزايد الهجمات في المناطق المحتلة هو الروح الجديدة في الضفة الغربية . . . فهناك جيل جديد ، جيل ولد في فترة حرب الايام الستة « عدوان حزيران ١٩٦٧ » . . . وهؤلاء الفتيان لا يعرفون سوى واقع الاحتلال الاسرائيلي وهم أكثر تصميماً من أي جيل آخر على محاربة اسرائيل » .

وفي تصريح آخر لرابين عقب تقديمه تقريراً الى حكومته عن أوضاع المناطق المحتلة يوم ٨/ ٩/ ١٩٨٥ قال : « إن عودة العمليات الفدائية المناهضة لاسرائيل ناتجة بصفة خاصة عن مبادرات محلية يصعب تجنبها ، ويمكن تفسير ذلك بوجود حوالي ستمائة من المحررين من السجون الاسرائيلية » . وفي ٧/ ٩/ ١٩٨٥ صرح رابين : « إننا نواجه مشكلة أن ١٫٣ مليون فلسطيني يعيشون في الضفة الغربية وقطاع غزة تحت السيطرة المسلحة ولا يحب أحداً منهم اسرائيل » .

وعلى الرغم من كل إجراءات القمع والطرد والاعتقال مازالت الثورة مستمرة متأججة في الوطن المحتل . ومازالت العمليات الفدائية تزداد عمقاً وجرأة .

إنها الحرب بين المحتل الصهيوني بآلته الحربية وأجهزته القمعية ومستوطنيه وبرابرته ، وبين الشعب الفلسطيني بشبابه وشيبه ، ورجاله ونسائه ، وحجارته وسكاكينه و « خناجره » .

إنها حرب « الخناجر » التي تشنها مقاومة عرب فلسطين ضد المحتل الصهيوني ، وسقط فيها عشرات الصهاينة قتلى . إنها ثورة النضال والانطلاقة الذاتية ، التي يحمل اعباءها ويقدم التضحيات لها شعب ما رضخ ولا استسلم ، إنها استمرار للثورة العربية الفلسطينية ، بمراحلها وأطوارها المتعاقبة منذ العشرينات ، إنها استمرار لثورات العشرينات ، وثورة ١٩٢٩ ، وثورة القسام الكبرى « ١٩٣٦ - ١٩٣٩ » ، وحرب « ١٩٤٧ - ١٩٤٨ » وتجديد للانطلاقة التي بدأت في الفاتح من كانون الثاني ١٩٦٥ . ■

صريع الخناجر الفلسطينية

Digitized by Birzeit University Library

تصريح
ناطق رسمي

صرح ناطق رسمي بآسم حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » المجلس الثوري تعقيباً على ما سمي إعلان القاهرة « المهزلة » الصادر بآسم زمرة عرفات المتآمرة إبان زيارته لنظام كامب ديفيد في القاهرة ، بأن هذا الاعلان يأتي كتعبير عن الاستجابة المتواصلة للشروط الامبريالية الصهيونية المقدمة عبر أداتيهما الطيعتين - مبارك وحسين - من أجل إدانة الكفاح الشعبي المسلح على امتداد العقدين السابقين ومساواته بالارهاب الصهيوني وطعن النهوض الجماهيري المسلح في فلسطين المحتلة بشكل خاص والعبث بصمود جماهيرنا هناك ومحاولة فرض هدنة مستحيلة بينها وبين العدو الصهيوني البغيض . . لتتوج زمرة عرفات بذلك دورها التآمري وتلعب دور الشرطي في مطاردة ثوارنا في الداخل والخارج ، وذلك بعد أن مارست تخريبها وتآمرها المعروفين في أوساط جماهيرنا وثورتنا على امتداد السنوات المنصرمة .

إن حركتنا / فتح التي وعت مبكراً مسيرة زمرة عرفات الخيانية وأشرت منذ فترة طويلة على مخاطر هذا النهج التدميري تؤكد مجدداً أن ثوارنا سيستمرون في ملاحقة العملاء والخونة لقطع أياديهم الخبيثة العابثة كما أن مقاتلينا وجماهيرنا في فلسطين المحتلة وخارجها سيواصلون رفع وتائر الكفاح الشعبي المسلح كخيار أساسي لا بديل عنه لكنس الوجود الصهيوني وانتزاع حقوق شعبنا كاملة غير منقوصة وكلنا ثقة أن باع جماهير شعبنا وأمتنا ستكون على الدوام قادرة على فرض إرادتها ومواجهة الارهاب الامبريالي الصهيوني أينما امتد وتشعب وضرب ركائزه الرخيصة في بلادنا .

وفي ذات الوقت تهيب حركتنا / فتح ، بكل القوى الوطنية والتقدمية على امتداد الساحة العربية وبكل الفصائل الوطنية الفلسطينية أن تضع جانباً الحسابات الضيقة وأن تتقدم خطوة عملية جادة توحد جهودها وإمكاناتها بما يتناسب وحجم المخاطر المحدقة بثورتنا ومستقبل قضيتنا الوطنية التي تشكل الحلقة المركزية في نضالنا القومي . .

وإنها لثورة حتى النصر

حركة التحرير الوطني الفلسطيني
فتح
المجلس الثوري
١٩٨٥/١١/١٠

سوف لن نقبل أبداً بوجود « اسرائيل »

بتاريخ ٣٠/ ٩/ ١٩٨٥ ، نشرت صحيفة « داكنيس نيوهيتر » السويدية ، مقالاً بقلم المناضل الكبير الأخ أحمد بن بيلا ، ضمنه رؤيته للصراع العربي - الصهيوني ، مؤكداً أن جماهير أمتنا العربية لن تقبل أبداً بوجود الكيان الصهيوني وأن الصراع ضد الصهاينة ، سيستمر حتى إزالة الكيان الصهيوني من على أرض فلسطين العربية .

وفيما يلي نص المقال : -

صورة المقال

DAGENS NYHETER Måndagen den 30 september 1985 5

Ben Bella om Israel

"Vi kommer aldrig att acceptera Israel"

سوف أقول لكم حقيقة لم تعد تسمع اليوم : إن العرب لن يقبلوا أبداً بالأمر الواقع الصهيوني . فأنا عربي . وفلسطين ليست قضية الفلسطينيين وحدهم . ولكنها قضية كل العرب .

وحتى إذا أرغم الفلسطينيون قهراً في النهاية على قبول تسوية ، فإن العرب كأمة لن يقبلوا أبداً بوجود دويلة « اسرائيل » مهما طال الزمن .

إن الشعب العربي بكل قوة عبقريته ورصيده الحضاري لن يسمح أبداً باستمرار وجود الكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة ، ذلك لأن القبول بالصهيونية ، يعني بمنطق الصهيونية نفسه ، إغتصاب اقتصادي وثقافي وسياسي للمنطقة العربية كلها ، أي ما معناه ، بالنسبة لنا ، فقدان هويتنا وعقمنا ونهاية وجودنا كأمة حرة ، وذلك ما لن يقبله أي عربي يحترم نفسه .

فلا بد من إقامة - على أرض فلسطين - دولة ، دولة ديمقراطية مكونة من العرب - مسلمين ومسيحيين - ومن اليهود العرب الذين ، على أي حال ، ينتمون الى المنطقة ، عكس اليهود « الأشكينازي » القادمين من الغرب ببعد ثقافي غريب جداً عن منطقتنا .

إن اليهود - ومن الآن - يكونون أقلية في المنطقة . ولكن لماذا وضع المشكل بهذا الشكل ؟ لقد عشنا دائماً مع اليهود في سلام ، وكان وضعهم عندنا دائماً أحسن من وضعهم عندكم في أوروبا . وقمنا دائماً بحمايتهم ، راجعوا التاريخ . إن القطيعة بيننا وبينهم لم تقع إلا بعد قيام « دويلة اسرائيل » . إنني أتحداكم بفتح ملف العنصرية . ستجدون بسرعة أن مسؤولية العرب في هذا المجال جد محدودة .

إن مصادرة أملاك اليهود وطردهم ، وهتلر وبتان الخ . . . كل ذلك من أوروبا .

لم يطرد أي بلد عربي اليهود أبداً ، ولم نصادر أبداً أملاكهم ، الشيء الذي حدث تسع مرات في إنجلترا وثماني مرات في بلجيكا . ولم نقبل أبداً كعرب سياسة بتان المعادية للسامية .

إن « اسرائيل » التي يبلغ عدد سكانها ثلاثة ملايين نسمة يكونون أقلية في الشرق الأوسط لأن تعداد سكان العرب سيبلغ ٢٥٠ مليون نسمة عام ٢٠٠٠ ، ولن تستطيع « اسرائيل » فعل شيء أمام هذا الضغط .

إن بعض الحكام العرب يستطيعون زيارة القدس إن شاؤوا ، لكن ذلك لن يغير من الأمر شيئاً . فسيكون هناك دائماً عربي قادر على النهوض لتصفية الخونة .

إنني أؤكد وأكرر : إننا لن نقبل أبداً هذا الكيان الغريب في منطقتنا .

إن « اسرائيل » عبارة عن سرطان خطير زرع في الوطن العربي . . لكنني متفائل جداً . . ففي اعتقادي لن يدوم أمر « اسرائيل » أكثر من عشرين عاماً أخرى .

فمنذ الآن يبلغ عدد اليهود الذين يغادرون « اسرائيل » أكثر من القادمين اليها ، وحتى داخل فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ يتزايد عدد السكان العرب بسرعة وباستمرار ، ويبلغ عددهم اليوم أكثر من ٧٥٠,٠٠٠ نسمة .

وبالاضافة الى ذلك سينهار قريباً جدار التفاوت التكنولوجي . لقد بدأ العرب في امتلاك التقنية والتقنين والعلماء والمخترعين ولا بد ، ومهما طال الزمن ، من أن يستطيع العرب صنع قنبلتهم الذرية وهو أمر حتمي لا شك فيه . أي أن العرب سيتحولون من كم الى كيف ويصبح وزنهم من الثقل بحيث لن تستطيع لا « اسرائيل » (ولا من يقف وراءها » مقاومته .

وليس « لاسرائيل » أي أمل أو مستقبل في نهاية المطاف .

صحيح أن « اسرائيل » تمتلك من الآن السلاح النووي ، ولكن جواباً عن السؤال : إما القبول بوجود « اسرائيل » أو حرب ذرية ، أقول بدون تردد أو أدنى شك : نعم للحرب الذرية .

لكنني لا أؤمن بالحرب النووية . إن كل ما نريده نحن العرب هو أن نكون ، ولكننا لن نستطيع أن نكون إذا كانت « اسرائيل » قائمة . وليس « لاسرائيل » حق أو مكان في المنطقة ، لقد زرعت في أرض غير أرضها ■

أحمد بن بلة

Digitized by Birzeit University Library

إعلان القاهرة الخياني :

استجابة لقرار امبريالي صهيوني ـ رجعي عربي

في تصريح للمدعو خالد الحسن حول العلاقات العرفاتية ـ الملكية قال وبالحرف الواحد « إن العلاقة مع الملك حسين هي تأشيرة دخول لنا الى الغرب » . والحسن كان في تصريحه هذا منسجماً مع نفسه ومع قيادته التي لم تدخر جهداً إلا وبذلته في سبيل الوصول الى البيت الابيض الامريكي .

لكن السؤال المطروح الآن هو : إذا كانت زمرة عرفات الخائنة ترى في توثيق العلاقات مع الملك العميل حسين وتحركها المشترك على أساس اتفاق الحادي عشر من شباط سيء الصيت مدخلاً للوصول الى أحضان الامبريالية الامريكية . . فهل تكون العلاقة مع نظام مبارك الساداتي ، وإفرازها الذي أطلق عليه إسم « إعلان القاهرة » هي المدخل لوصول تلك الزمرة الى الكنيست الصهيوني ؟ !

إن الاجابة على هذا السؤال ليست بحاجة الى كثير من الجهد والعناء . .

فاستعراضاً لتحركات تلك الزمرة منذ الصفعة الاولى التي تلقتها في لندن تقودنا الى الاستنتاج بأنها قطعت شوطاً بعيداً ، ولم يبق أمامها سوى بضع خطوات أخرى عليها أن تخطوها حتى تصل الى البيت الابيض الامريكي والكنيست الصهيوني ، ولكن مجردة من أي سلاح ، ومن أي دور سوى التوقيع النهائي على صك الخيانة .

● المطلوب مزيداً من التنازلات :

لقد ظن الكثير من المراقبين السياسيين وعلى ضوء التطورات التي جرت عقب فشل لقاء لندن . . أن الملك حسين مدعوماً بالموقف الامريكي والصهيوني سيعمل على تجاوز الزمرة الخائنة ، ويدخل المفاوضات منفرداً .

وإذا كانت كل الاتجاهات والمؤشرات في ذلك الحين تعزز ما ذهب اليه المراقبون السياسيون في تحليلاتهم ، بدءاً من الغارة الصهيونية على تونس وانتهاءً بتخلي الجمعية العامة للأمم المتحدة عن دعوة عرفات لالقاء كلمة فيها ، فإن التطورات اللاحقة قد أكدت أن كل ما تم الايحاء به لم يكن سوى مناورة الهدف منها تجريد قيادة عرفات من كافة أوراقها عبر تقديم المزيد من التنازلات المعبر عنها بمواقف لا تقبل اللبس أو التأويل ، حتى لا تتكرر قصة لندن مجدداً . .

وواضح أن قيادة عرفات التي حبذت أن يتم الاعتراف بدورها أمريكياً على الاقل قبل أن تلقي كافة أوراقها ، لم يكن أمامها من خيار سوى الانصياع للقرار الامبريالي ـ الصهيوني ـ الرجعي العربي ، أو الاندثار المبكر ، وهذا ما كان .

فبعد مباحثات مع الملك حسين في عمان أعلن خلالها عن التزام الطرفين بالعمل المشترك كما حدده اتفاق شباط الخياني ، وتشكيل لجنة « أردنية ـ فلسطينية » لمتابعة التحرك المشترك ، وما أعقب ذلك من جولة شملت أقطار الخليج العربي واليمن الشمالي . وصل ياسر عرفات في الرابع من الشهر الجاري الى القاهرة وأجرى سلسلة من المباحثات مع مبارك ومسؤولي النظام المصري ، أسفرت عن ما يسمى بإعلان القاهرة الذي جاء فيه :

[[وفي إطار السعي لتحقيق تسوية سلمية عادلة وانطلاقاً من نضال المنظمة بجميع الوسائل المشروعة لاستعادة الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطين وحرياته الاساسية فإن المنظمة تدين انتهاك حقوق الانسان خاصة حقه في الحياة والامن دون تفرقة على أساس العقيدة أو الجنس أو اللون .

ووفقاً للجهود المبذولة لعقد المؤتمر الدولي للسلام تعلن المنظمة شجبها وادانتها لجميع عمليات الارهاب سواء تلك التي تتورط فيها الدول ويرتكبها أفراد أو جماعات ضد الابرياء والعزل في كل مكان .

وتؤكد منظمة التحرير الفلسطينية قرارها الصادر في عام ٧٤ بإدانة جميع العمليات الخارجية وكل أشكال الارهاب وتؤكد مجدداً التزام جميع فصائلها ومؤسساتها بهذه القرارت والمنظمة سوف تتخذ ابتداءً من اليوم كافة الاجراءات الرادعة في حق المخالفين .

ونظراً لأن الالتزام لا يتحقق من جانب واحد فعلى المجتمع الدولي أن يلزم اسرائيل بوقف جميع الاعمال الارهابية في الداخل والخارج . وتؤكد المنظمة في هذا السياق تمسكها بحق الشعب الفلسطيني في مقاومة الاحتلال الاسرائيلي لاراضيه بكل السبل المتاحة بهدف تحقيق الانسحاب من هذه الاراضي لأن حق مقاومة الاحتلال الاجنبي حق مشروع لا يمكن انكاره في ظل ميثاق الامم المتحدة الذي دعا لنبذ استخدام القوة والتهديدي بها لتسوية المنازعات واعتبر اللجوء للقوة خرقاً لمبادئه واهدافه .

ويتأكد حق الشعب الفلسطيني في مقاومة الاحتلال في الارض المحتلة بالقرارات العديدة التي صدرت من منظمة الامم المتحدة والاحكام الواردة في اتفاقيات جنيف . إن الاحداث تؤكد قناعة المنظمة بأن العمليات الارهابية التي تتخذ في الخارج تسيء الى قضية الشعب الفلسطيني وتشوه كفاحه المشروع في سبيل الحرية . ومن جهة أخرى فإنها تعرب عن اعتقادها بأن إنهاء الاحتلال بوضع حد لسياسته هو السبيل الوحيد لاقرار الامن والسلام في المنطقة .

وتناشد منظمة التحرير الفلسطينية كافة القوى المحبة للسلام في جميع انحاء العالم أن تقف الى جانبها وهي تتخذ تلك الخطة للاسهام في تخليص العالم من ظاهرة الارهاب وتحرير الافراد من الخوف ووقايتهم من الخطر لأن هدفنا في النهاية هو تحقيق السلام العادل والشامل والدائم بما يضمن اقرار الحقوق الوطنية الثابته للشعب الفلسطيني من أجل إقامة المجتمع الآمن في كل مكان والله من وراء القصد . . .

التوقيع . . منظمة التحرير الفلسطينية]]

ورغم أن « الاعلان » استجاب لجملة من الشروط الامريالية ـ الصهيونية ـ الرجعية العربية أهمها :

ـ التخلي نهائياً عن الكفاح المسلح ، ووصمه بالارهاب وإدانته .

ـ أبدى استعداد قيادة عرفات للانخراط في مخططات مكافحة العمل الثوري تحت يافطة مكافحة الارهاب .

ـ الاعتراف الضمني بالكيان الصهيوني وبشرعية اغتصابه لفلسطين .

ـ الاعتراف بقراري مجلس الامن رقم ٢٤٢ و ٣٣٨ ضمنياً .

إلا أنه لم يلب كافة الشروط المطلوبة .

● فما هو المطلوب أيضاً ؟ ! :ـ

قراءة سريعة لردود الفعل المختلفة على الاعلان الخياني توضح ماهو مطلوب .

فعقب الاعلان مباشرة قال عصمت عبد المجيد وزير خارجية النظام المصري أن اعلان القاهرة يعتبر خطوة هامة تقوم بها المنظمة . . وان الموقف العلني الواضح سوف يدعم من مسيرة السلام ويثبت للعالم حرص قيادة عرفات « على ادانة الارهاب والعمل على دفع مسيرة السلام » إذن « الاعلان » كان خطوة . . والمطلوب خطوات اخرى أوضح تدفع « مسيرة السلام » الى الامام ! !

والخطوات الاخرى وضحها الملك العميل حسين عندما قال : « انه سيتعين على م . ت . ف في آخر الامر ادانة جميع اعمال العنف سواء كانت داخل فلسطين المحتلة أو خارجها وأن المطلوب من م . ت . ف مزيداً من التماسك والتحدث بصوت واحد » وأضاف بأنه يتعين على عرفات في آخر الامر الاعلان عن الوقت المناسب الذي ستقبل به قيادته قراري مجلس الامن ٢٤٢ ـ ٣٣٨ ليس بصورة ضمنية وإنما بشكل واضح وصريح . . ويتعين عليها أيضاً « الاعراب عن استعدادها للتفاوض مع اسرائيل » وعندها يكون المطلوب من الطرف الآخر « ويقصد الكيان الصهيوني » الاعراب عن استعداداته لحضور « مؤتمر السلام » !

● حقيقة الموقف الصهيوني :

قبل اعلان القاهرة بأيام سربت اذاعة العدو خبراً مفاده أن النظام المصري على استعداد للتوسط بين الكيان الصهيوني وقيادة عرفات على اساس صفقة يقوم عرفات بموجبها بالاعلان عن وقف العمل المسلح داخل وخارج الكيان الصهيوني مقابل تليين الموقف الصهيوني تجاه قيادة عرفات .

وأهمية الخبر تكمن في أن « إعلان القاهرة » لم يأت بمعزل عن الاصابع الصهيونية بل يؤشر الى اتفاق صهيوني مع عرفات ومبارك سبق اعلان القاهرة ويمكن تلمس الموقف الصهيوني مما كتبته بعض صحف العدو فقد رحبت صحيفة « عل همشمار » باعلان القاهرة . . . إلا انها طالبت بتوضيح أكثر لبعض بنوده التي يكتنفها الغموض ! !

وقالت « يستطيع عرفات أن يقوم بتحرك كامل وينقطع عن الارهاب كلياً ويعلن في نفس الوقت الاعتراف بقراري ٢٤٢ ـ ٣٣٨ » .

فيما طالب أحد معاوني شمعون بيريز رئيس وزراء العدو بضمانات لما ورد في الاعلان . . . وهو نفس الموقف الذي أعلنه « عوزي برعام » سكرتير حزب العمل الصهيوني الذي قال : « أن تصريحات عرفات تتطلب الاثباتات » الموقف الصهيوني هذا يتطابق كلياً مع الموقف الامريكي الذي أعلنه الناطق بلسان وزارة الخارجية الامريكية معقباً على اعلان القاهرة حيث قال : « إن المطلوب من عرفات تجسيد أقواله أفعالاً » .

إذن المطلوب من عرفات حتى يصل أبواب الكنيست والبيت الابيض الامريكي الاعتراف الصريح بقراري مجلس الامن وإثبات ما أعلنه في القاهرة على الارض . . . وهذا ما سيقدم عليه عرفات في المرحلة المقبلة وأكده حسني مبارك من جانبه .

نحس القضية

Digitized by Birzeit University Library

عرفات يقدم التنازلات والملك « يطبع » العلاقات !

بينما كان عرفات يتعهد علناً بإنهاء الكفاح المسلح ، وينصّب من نفسه شرطياً يهدد بملاحقة ومعاقبة كل من يمس المصالح الأمريكية ـ الصهيونية ، تحت شعار « مكافحة الارهاب » ، كان الملك العميل حسين يواصل عبر لوكسمبورغ وباريس تسويق مشروعه ذي الأربع نقاط .

خطوتان قام بهما شريكا اتفاق عمان ، وإذا كانت الخطوط الأولى تمثل تنازلاً جديداً يمس في العمق قضية شعبنا الفلسطيني ، فإنها وخلافاً لآمال القيادة الرجعية الفلسطينية ، لم تفتح ولا حتى ثغرة صغيرة في جدار الرفض الأمريكي ـ الصهيوني لمنح قيادة عرفات دوراً في صفقة الاستسلام الجديدة ، على العكس من ذلك كانت خطوة عرفات مناسبة للمطالبة بالمزيد من التنازلات ، فالخطوة الثانية ورغم تصريحات رموز قيادة عرفات عن الشراكة المتكافئة التي توطدت في مباحثات عمان الأخيرة ، تكمل هذا الرفض ، والملك حسين يطرح صيغة للمفاوضات تستبعد عملياً قيادة عرفات ويعلن ربما للمرة الأولى بكل وضوح وصراحة بأن ما يسمى بالشروط الدولية لمشاركة م . ت . ف في عملية التسوية هي شروطه لاشراك عرفات في المؤامرة ، وبينما يحسن التحالف الأمريكي ـ الصهيوني ـ الرجعي العربي انتزاع التنازلات من قيادة عرفات وصولاً الى تضييع لا فرصة عرفات في المشاركة بالمخطط التآمري وإنما القضية الفلسطينية ، فإن الكواليس تشهد جهداً دؤوباً بتطبيع العلاقات مع العدو الصهيوني في جانب ، وإخراج اتفاق بيريز ـ حسين الى حيز التنفيذ في الجانب الآخر .

● قيادة عرفات : توقيع صك الخيانة

إن إعلان عرفات بإنهاء الكفاح المسلح ليس مجرد ورقة تمنحها القيادة الرجعية الفلسطينية لنظام كامب ديفيد في مصر ، من أجل تسهيل عملية قبولها طرفاً في مؤامرة تنفيذ الشق الثاني من اتفاقات كامب ديفيد ، إنما هي تعبر عن نهج اختطته القيادة الرجعية ، وإذا كانت قيادة عرفات قد اختارت بيان إعلانها في ظل العلم الصهيوني ، واختارت نظام كامب ديفيد مشاهداً لخطوتها فلا شك أن الدوائر الامبريالية والصهيونية فهمت مغزى ذلك ، ولسنا في صدد الحديث عما يشكله إعلان عرفات من مخاطر على القضية الفلسطينية فهي واضحة للعيان ، خاصة بعد أن نصب عرفات من نفسه وقيادته جهاز شرطة مهمته ملاحقة الثوار ، إنما خطوة عرفات في توقيتها أو في مكان إعلانها ، وخلافاً لما يذهب اليه البعض في القول بأن عرفات يلعب لعبة التوازن بين نظامي مبارك وحسين للفوز بمقعد على طاولة المفاوضات ، لم تكن منفصلة لا عن مباحثات عمان ، حيث أملى الملك العميل شروطه لاستمرار التنسيق مع عرفات ، ولا عن تحركات التسوية الجارية التي تستلزم تفويضاً من القيادة الرجعية الفلسطينية للملك العميل كي يوقع صفقة أخذت طريقها الى التنفيذ حتى قبل التوقيع عليها وإعلانها ، وبعيداً عن تهريج عرفات حول حق الشعب الفلسطيني في « الأرض المحتلة » وحسب في ممارسة الكفاح ضد العدو الصهيوني ، فإن تفسيرات حسني مبارك ورموز نظامه والناطق بأسم قيادة عرفات لاعلان الأخير ، تؤكد مجتمعة أن قيادة عرفات قد قررت بشكل حاسم وشامل إنهاء الكفاح المسلح ، فإعلانه يشمل الكيان الصهيوني باعتباره خارج « الأرض المحتلة » ويشمل المستوطنين الصهاينة باعتبارهم « مدنيين عزل » ، ورغم أن عرفات بإعلانه إنهاء الكفاح المسلح قد خرق أقصى المحرمات ، إلا أن ما أعلنه ليس نهاية المطاف ، فقد أعلن عصمت عبد المجيد وزير خارجية النظام المصري أن نظامه سيبرهن للغرب عبر تحرك دبلوماسي كبير أن عرفات والموالين له قد أصبحوا جاهزين للتسوية ، وعرفات من جانبه أعلن بأنه تم تشكيل لجنة من قيادته والنظام المصري تقوم بمساندة م . ت في المجال السياسي ، كيف يصبح عرفات جاهزاً للتسوية ، وكيف يقدم النظام المصري مساعدته « السياسية » لقيادة عرفات ، هذا ما يجيب عنه مسؤول « فلسطيني » كبير ، رافق عرفات في زيارته للقاهرة حيث صرح لوكالة رويتر ، بأنه ستتم دراسة جميع الخيارات المؤدية الى المفاوضات ، مؤكداً بأن عرفات « قد استجاب لطلب مبارك بوقف جميع العمليات الفدائية والاشتغال بدبلوماسية فطنة بدلاً من التكتيكات الارهابية ، وان عرفات قد حوّل مبارك إيجاد صيغة جديدة تجمع جميع الشروط المسبقة التي تطرحها أطراف التسوية ، وأنه ـ أي عرفات ـ قد تعهد بالموافقة علناً عليها » . وإذا كان تصريح المسؤول « الفلسطيني » الكبير يؤكد بأن قيادة عرفات قد باتت مستعدة للانضباط العلني لما يملى عليها من شروط ، فإن المباحثات التي أجرتها مؤخراً قيادة عرفات مع نظام الملك العميل أسفرت عن التزام مطلق بتقديم كل التنازلات ولم يبق سوى الاعلان عنها خطوة . . خطوة ، لقد كشفت مجلة الوطن العربي الوثيقة الصلة بالدوائر الرجعية العربية بأن عرفات قد تعهد للملك حسين بأن « لا تصرح المنظمة أو تقوم بأي عمل يبرر للادارة الأمريكية موقفها المتشدد تجاه المنظمة ، وألا تعلن المنظمة رفضها لقراري مجلس الأمن ٢٤٢ ، ٣٣٨ ، وتكتفي حالياً بالتأكيد على قبول قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن الخاصة بالقضية على أن يعلن عرفات في الوقت المناسب قبوله بالقرارين المذكورين ، وتخويل الملك حسين بإجراء الاتصالات مع الأطراف المعنية من أجل دعم مسيرة التسوية ، وتلتزم م . ت بعدم القيام بأي أعمال عنف في الخارج وتمنع مكاتب م . ت عن دعم أي أعمال تنفذ في الداخل ، كما تلتزم ببحث كافة المقترحات السياسية بما فيها مشروع بيريز بمرونة » .

● . . والملك العميل يطبع علاقاته مع العدو :

وبينما يقدم عرفات صك خيانته للقضية الفلسطينية فإن الملك حسين يحث الخطى نحو إنجاز الشق الفلسطيني من اتفاقات كامب ديفيد مدعوماً هذه المرة بانضباط صارم من لدن قيادة عرفات ، فقد قام مؤخراً بزيارة للوكسمبورغ وباريس وزيارته الأخيرة لم تكن من أجل التشاور ، أو استشفاف الموقف الأوروبي ودعم مسيرة التسوية ، إنما لكسب التأييد الأوروبي من أجل أن يدخل اتفاق بيريز ـ حسين حيز التنفيذ بعد أن قطعت الاتصالات الأردنية ـ الصهيونية المستمرة سواء في عمان أو في فلسطين المحتلة أو أوروبا شوطاً بعيداً في تذليل نقاط الاختلاف ، وقد كشف وزير خارجية لوكسمبورغ جاك بوس ان الملك حسين قدم مشروعاً للتفاوض من أربع نقاط يتضمن « اجتماع بين الأردن والولايات المتحدة ، يعقبه اعتراف صريح من المنظمة بالكيان الصهيوني ، ثم يجتمع وفد أردني ـ فلسطيني مشترك مع مفاوضين أمريكيين في إطار مؤتمر دولي لتليه مفاوضات مباشرة من أجل إقرار تسوية نهائية » ما هو موقع قيادة عرفات في مشروع الملك حسين ؟ ، من الواضح أنه لا يتجاوز دور الموافقة على الشروط المطروحة والتي أعلن الملك حسين أمام ميتران تمسكه بضرورة التزام قيادة عرفات بها . وما عدا هذا فحتى مشاركة « الفلسطينيين » في وفد مشترك تحددت سواء بتصريحات شولتز وبيريز أو بما كشفته مؤخراً صحيفة الواشنطن بوست نقلاً عن مصدر صهيوني مسؤول حيث أكد بأن بيريز وحسين قد توصلا الى اتفاق تخلى بموجبه الأول عن معارضته للمؤتمر الدولي وتخلى فيه الثاني عن مطالبته بمشاركة م . ت ، وإذا كان حسين قد تطرق الى ذكر م . ت في خطابه أمام برلمان لوكسمبورغ مطالباً بمشاركتها في عملية التسوية ، فإن مسؤولاً صهيونياً كبيراً صرح لوكالة الأسوشيتد برس بأن ما يجري في السر والخفاء غير ما يقال علناً فما الذي يجري في السر ، لقد كشفت صحيفة هآرتس الصهيونية بأن وفداً صهيونياً يضم أرلش نيز وابراهام تامير مستشار بيريز قد قام بزيارات متعددة الى عمان اجتمع خلالها بمسؤولين أردنيين ومن بينهم زيد الرفاعي ، وقد تناولت المباحثات الخطوات العملية للمفاوضات المباشرة وما يتعلق بتشكيل الوفد المشترك أو المؤتمر الدولي والترتيبات في جميع المناطق المحتلة ، وما ذكرته صحيفة هآرتس يؤكدة أن الملك حسين في جولته الأخيرة تباحث مع مسؤولي السوق الأوروبية وفرنسا في الخطوات التنفيذية ومن بينها حضور الدول الأوروبية الدائمة العضوية في مجلس الأمن مؤتمراً دولياً يتولى افتتاح المفاوضات المباشرة العلنية بين النظام الأردني والعدو الصهيوني .

● ماذا سيأخذون في المفاوضات :

بالرغم من التنازلات المتتالية التي أقدمت عليها قيادة عرفات أو تلك التي تنوي الاقدام عليها وصولاً الى الاعتراف « بحق » الكيان الصهيوني بالوجود ، فإن عرفات الذي وصفه مبارك بالأفضل تهيؤاً للمشاركة بالتسوية ، ما زال مرفوضاً ، ورغم أن الدوائر الامبريالية والصهيونية تداعب أوهام قيادة عرفات بتصريح هنا وآخر هناك من أجل الحصول على المزيد من التنازلات ، فإن موقفاً ثابتاً يتفق عليه الأطراف المعنيون بتنفيذ الفصل الجديد من المؤامرة « الولايات المتحدة ، الكيان الصهيوني ، النظام الملكي العميل » يتلخص في أن المحظور في هذا الفصل هو مشاركة قيادة عرفات ، وإذا كانت قيادة عرفات قد أرادت من إعلانها المشؤوم مفتاحاً للأبواب الموصودة أمام مشاركتها في المؤامرة ، فإن الأوساط المعنية بها سارعت الى طلب تقديم المزيد من التنازلات ، حتى الملك العميل سارع هذه المرة علناً الى وضع شروطه لمشاركتها فيما أسماه بالمراحل التالية لعملية السلام ، وأكد بأنه حدد لقيادة عرفات وقتاً ليس لمجرد الاعتراف بالكيان الصهيوني والتخلي عن كل أعمال العنف والاعتراف بقرارات مجلس الأمن ، إنما أيضاً توقيع ميثاق مشترك لمسار التحرك المقبل كما صرح حسين لصحيفة نيويورك تايمز ، اتفاقاً لا يعني سوى التفويض لا يملك عرفات بخلافه سوى التقاعد حسب تصريح مسؤول أردني كبير لصحيفة الواشنطن بوست ، وحتى التفويض فإن المطلوب من عرفات أن ينظم نفسه بشكل أفضل على حد تعبير المسؤول الأردني ، وأن يضبط الخلافات الداخلية كما يطلب ريتشارد مورفي ، وغير التفويض والقمع ليس لعرفات مهمة ، أما الوفد المشترك فمهمة صهيونية ـ أردنية وحسب ، وقد كشف المراسل السياسي لتلفزيون العدو النقاب عن مشاورات مكثفة تجري الآن لتشكيل الوفد المشترك مؤكداً أن الاتجاه يميل الى عدم مشاركة شخصيات لها علاقة بالمنظمة ، بينما أكدت صحيفة هآرتس أن وفداً رسمياً أردنياً زار فلسطين المحتلة والتقى عدداً من الشخصيات الفلسطينية ، لقد دعا بيريز عملاء الداخل الى تشكيل وفدهم الى المفاوضات في تصريح له مؤخراً بعد أن قام بتعيين عدد منهم رؤساء وأعضاء في مجالس البلديات ، وإحياء روابط القرى . وسارعت الحكومة الأمريكية الى تعيين قنصلها وات كلوتيروس مستشاراً مورفي وهو الوثيق الصلة بعملاء الداخل ، أما وظيفة عرفات فقد حددها بيريز بالقول إن « عرفات ليس شريكاً في حل سياسي . . انه يمكن أن يكون شريكاً في حركة سياسية ، إعلان من هنا . . إعلان من هناك الى أن يتحقق الحل » . وإذ يصرح بيريز بأن تقدماً مهماً قد جرى نحو المفاوضات المباشرة فإن حسين هو الآخر ، لن ينال أكثر من الشق الفلسطيني من اتفاقات كامب ديفيد والذي يندرج اليوم تحت اسم مشروع بيريز الذي ينال موافقة الادارة الأمريكية لأنه ينفذ مبادرة ريغان حسب تعبير صحيفة الغارديان . ومورفي حريص على التذكير بذلك حين أكد مؤخراً « إن على الملك حسين أن لا ينسى بأنه مقدم على مفاوضات لا أحد يعرف ماذا ستكون نتائجها » . ■

Digitized by Birzeit University Library

اخبار فلسطينية

• « نقطة تحول » !

صرح عرفات في مقابلة إذاعية بالقاهرة أن وفوداً مشتركة تمثل النظام الملكي في عمان وزمرته ستعاود التحرك على الساحتين العربية والدولية .

واعتبر عرفات « إعلان القاهرة » القاضي بالتخلي عن الكفاح المسلح « نقطة تحول » وقال إن توقيت الاعلان جاء في وقت تحاول فيه أجهزة الاعلام المختلفة « تشويه صورته ! ! » وأكد التزامه «بالمبادىء» التي وردت في إعلان القاهرة .

كما أكد عرفات على أن الموقف البريطاني إزاء وفده الى لندن كان تراجعاً من مارغريت تاتشر تحت ضغط الولايات المتحدة ! ! . ■

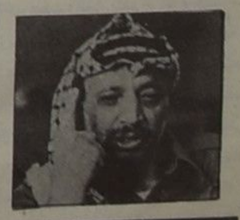

• عرفات / رئيس وزراء الاتحاد الكونفدرالي

نسبت مجلة « المجلة » السعودية الصادرة في لندن الى عرفات قوله أنه يدرك أن تغيرات كثيرة طرأت على الحدود المبينة في قرار التقسيم « ١٩٤٧ » وهو موافق على تلك التغييرات .

وقالت المجلة في تقرير لمراسلها في واشنطن أن عرفات وافق على مشروع ريغن فيما يتعلق بقيام اتحاد كونفدرالي دائم بينه وبين النظام الاردني وأن معظم المتخصصين في وزارة الخارجية الامريكية يميلون الى الاعتقاد بأن أمريكا نفسها هي التي عطلت مشروع ريغن بعد أن نجح حسين في اقناع عرفات بقبول المشروع رسمياً والتوقيع على اتفاق عمان .

ونقل المراسل عن ريتشارد مورفي بعد عودته من عمان قوله « أن عرفات مستعد فعلاً لتشكيل اتحاد كونفدرالي مع الاردن ، بل أنه مستعد لأن يكون رئيس وزراء في هذا الاتحاد لكن النظام في الاردن يرى في هذا العمل خطوة مبكرة لم يحن أوانها بعد في حين يراها عرفات متمشية تماماً مع مشروع ريغن » .

وافادت مصادر في عمان أن عرفات تقدم بهذا العرض خلال المحادثات التي أجراها مؤخراً في العاصمة الاردنية « وذلك لكسب الوقت بدلاً من تضييعه بين واشنطن وتل أبيب حول من يمثل الفلسطينيين في الوفد المشترك » . ■

• تحالف استراتيجي ! !

اجتمع خالد الحسن خلال الزيارة التي قام بها للمغرب الاسبوع الماضي والتي استغرقت اربعة ايام بملك النظام المغربي - الحسن الثاني - حيث ابلغه بنتائج المحادثات التي دارت مؤخراً بين النظام الاردني وقيادة عرفات .

وصرح الحسن قبيل مغادرته الدار البيضاء قائلاً أن اتفاق عمان يعكس رغبة قيادته والنظام الاردني في تحسين العلاقات خلال مبادرات قادمة .

وأضاف أن هذا الاتفاق يتخذ أهمية استراتيجية مشتركة بين الطرفين وليس اقتصادياً أو تكتيكياً . ■

• فريق واحد ! !

أحمد عبد الرحمن الناطق الرسمي بأسم زمرة عرفات أوضح أن هذه الزمرة تعمل مع النظام المصري كفريق واحد لهدف واحد على ارضية مشتركة ، وأكد عدم وجود أي خلافات مهما كان نوعها بين الجانبين سواء مايتعلق منها بالاستراتيجية أو التكتيكات ! .

في معرض تفسيره لبعض جوانب « اعلان القاهرة » أوضح أن الاعلان يحظر أي عمليات ضد مدنيين صهاينة حتى داخل الاراضي المحتلة وأن العمليات ضد الاهداف العسكرية هي المسموح بها ! ! .

وأعرب عن أمله بأن تعيد الولايات المتحدة النظر في سياستها إزاء قيادة عرفات خاصة بعد التنازلات التي تضمنها الاعلان .

أما المدعو نبيل شعث أحد مستشاري عرفات فقد هدد مناضلي شعبنا بالقول أن المخالفين لما تضمنه الاعلان سيحاكمون أمام محاكم زمرة عرفات وناشد الانظمة العربية تعاونها معهم في هذا المجال ! ! . ■

• عرفات يحضر اجتماعاً لحزب مبارك

عقدت الأمانة العامة لما يسمى بالحزب الوطني الديمقراطي الحاكم في مصر اجتماعاً حضره ياسر عرفات ورؤساء اللجان الفرعية بالحزب .

وأعلن عرفات في كلمة له أمام قيادة الحزب المذكور عن تقديره وشكره لرئيس النظام حسني مبارك على إتاحة الفرصة للقاء بأعضاء الأمانة العامة وقيادات « حزب الأغلبية ! ! » .

وأشاد عرفات بموقف مبارك لتأمينه وزمرته الخروج من لبنان . ■

• زمرة عرفات في « الحضن الدافىء » .

أكد ياسر عرفات في مؤتمر صحفي عقده في مستشفى الهلال الاحمر بالقاهرة ، أن زمرته قد تخلت عن الكفاح المسلح منذ عام ١٩٧٤ .

وأشاد عرفات بالاتفاق « الاردني - الفلسطيني » لتحقيق ما أسماه بسلام عادل وشامل في منطقة الشرق الاوسط وقال : « عندما رفعت غصن الزيتون عام ١٩٧٤ ظن البعض أنني رفعت شعاراً مزيفاً » .

وأعرب عرفات عن اعتزازه بوجوده في « حضن النظام المصري الدافىء » حيث قال : « نحن نشعر بالاعتزاز أننا من القاهرة وفي هذا الحضن المصري الدافىء أعلنا أمام حسني مبارك أنا وإخواني أننا متمسكون بطريق السلام » . ■

• اللوبي الصهيوني ينشط في لندن

أصدر أصدقاء فلسطين في بريطانيا بياناً أوضحوا فيه أن مجلس مدينة لندن سحب المنحة التي كان قد وافق عليها لاقامة أسبوع ثقافي فلسطيني في لندن .

وتقدر المنحة بـ ٢٧ ألف جنيه استرليني وقد أوقف مجلس المدينة المنحة بعد تعرضه لحملة تشويه من جانب المجموعات المحافظة وجماعة الضغط الصهيوني .

وأوضح البيان أن أصدقاء فلسطين في بريطانيا عازمون على إقامة الأسبوع الثقافي الفلسطيني في الموعد المحدد له في السادس والعشرين من تشرين ثاني الجاري على الرغم من سحب المنحة . ■

• التحالف الثلاثي

دعا خالد الحسن مجدداً الى عودة النظام المصري « للصف العربي لما له من ثقل على الساحة العربية » !

وقال الحسن في حديث لصحيفة الاتحاد الاشتراكي المغربية أن زمرته انتهجت خط حوار مع النظام المصري خاصة في أعقاب حادث اختطاف الطائرة المصرية .

وأكد أن اتفاق عمان يمثل مصلحة استراتيجية مشتركة بين قيادة عرفات والنظام الأردني وأن « الأحداث العابرة » لا يمكن أن تؤثر فيه .

وقال في تصريح آخر لصحيفة « الاتحاد الظبيانية » ان استمرار الاتفاق بين الطرفين يكمن في المصلحة المشتركة لمواجهة فكرة - الوطن البديل - وزعم أن الولايات المتحدة والكيان الصهيوني يسعيان لزوال النظام الأردني من خلال الترويج لفكرة - الوطن البديل - لاقامة دولة فلسطينية في الأردن .

ونفى الحسن أن يكون نظام حسني مبارك قد اقترح بديلاً لاتفاق عمان وقال إن النظام المذكور يدعم بشكل كبير هذا الاتفاق . ■

• الشبيهان .

أشارت وكالات الانباء الى الاستقبال الحافل الذي حظي به ياسر عرفات لدى زيارته للقاهرة .

وقالت اليونايتد برس أن عرفات حظي باستقبال مميز وفريد من قبل مضيفه حسني مبارك حيث عومل « كضيف شرف » وقام رئيس النظام المصري بدعوته الى قاعدة « بلبيس الجوية » لمشاهدة عرض جوي ظهرت فيه طائرات ميراج ٢٠٠٠ لأول مرة .

وقد خصص مبارك لضيفه عرفات مقعداً الى يمينه أثناء فترة العرض كما كلفه بتسليم الشهادات للطلبة الخريجين الجدد في نهاية العرض ! ! ■

التعايش المستحيل

من صور المقاومة الجماهيرية

ظن قادة العدو الصهيوني أن العمل بقوانين الطوارىء ، كفيل بأن يدفع بواقع الاحتلال وإفرازاته . ورغم ما يعنيه العمل بتلك القوانين من إبعاد وهدم للبيوت ، واعتقال عشوائي وإرهاب ، إلا أن ما يجري في الوطن المحتل من صمود ومقاومة جماهيرية رائعة ، ونجد لا مثيل له يؤشر الى أن ما يريده العدو لن يكون . بل إن الصور اليومية التي تجسدها نضالات جماهيرنا تقول إن الضراع يزداد حدة ، والتعايش المزعوم يزداد استحالة . وها هي صورة ننقلها عن حادثة جرت في الوطن المحتل مؤخراً .

داهمت الشرطة الصهيونية منزلاً لأبناء شعبنا في مدينة نابلس في ساعة متأخرة من الليل . وطلبت من سكانه إخلائه تمهيداً لنسفه واعتقلت طفلاً في الثانية عشرة من عمره ، واقتادته الى الحجز الاداري وعندما استفسرت صاحبة المنزل عن أسباب نسف منزلها واعتقال طفلها . أجابها ضابط صهيوني . إن طفلك قد شارك في إلقاء الحجارة على دورية صهيونية وأصاب أحد أفرادها بجراح .

فما كان من المرأة الفلسطينية إلا أن أطلقت زغرودة عالية . وأتبعتها بالقول . نشكر الله . الولد كبر . وأصبح قادراً على مقاومة الاحتلال .

لقد هان نسف البيت وهان اعتقال الطفل . المهم أنه كبر وانخرط في صفوف مقاومة الاحتلال .

بهذه المشاعر المشتعلة لهيباً على الاحتلال ، يواجه شعبنا قوانين الطوارىء والمحتل الصهيوني .

نعم لقد كبر الولد . وكبر معه مفهوم التعايش المستحيل ■

Digitized by Birzeit University Library

الصهيونية وتعريف العدوان

ظل القانون الدولي لسنوات طويلة يفتقر الى تعريف محدد وواضح للعدوان وماهيته ، فلم تكن الحرب أو استخدام القوة في العلاقات الدولية عملاً محرماً في القانون الدولي التقليدي بل كانت (عملاً مشروعاً دائماً ينطلق من حق الدولة أن تأتيه كلما كانت مصلحتها تقتضي ذلك) كما كان البعض يعتبرها أصلح أداة تتوسل بها الدولة لتنفيذ سياستها القومية وتحقيق اغراضها وإن لها ما يبررها دائماً ولا يقيد الدولة اللجوء الى الحرب أي اعتبار خارج مصالحها الخاصة .

● تطور القانون الدولي :

لقد تطور القانون الدولي كثيراً فلم يعد (اداة تسود به أوروبا على شعوب آسيا وافريقيا) ويقتصر على تنظيم العلاقات بين الدول « المتمدنة » أو بلدان العالم المسيحي كما كان قبل الحرب العالمية الاولى . فبعد أن كان يمثل الجهاً محافظاً يخدم مصالح الامبريالية ، بدأ يغتني بمضامين تقدمية تعبر عن ميزان القوى العالمي ، خصوصاً بعد تحرر العديد من الشعوب وإحرازها استقلالها السياسي وقيام الدول الوطنية المستقلة وسيرها الحثيث لانجاز استقلالها الاقتصادي .

استطاع عهد عصبة الامم بفضل الدعوة التي ازداد رصيدها « لتحريم الحرب العدوانية » أن يقيد استخدام الحرب ، لكنه لم يحرم استخدام القوة في العلاقات الدولية . « إن عهد العصبة قيد استخدام الحرب ، ولم يقيد استخدام القوة ، ولهذا الاختلاف في الصياغة آثار واضحة قانونية وعملية على جانب كبير من الخطورة ذلك أن الحرب في القانون الدولي ، قبل قيام الامم المتحدة كانت حالة قانونية مركبة لا تقوم إلا بعنصرين مادي وهو استخدام القوة ومعنوي هو نية الدخول في الحرب ويكفي للافلات من هذه القيود إثبات عدم وجود نية لدى الدولة في اعلان الحرب » .

● وشهد القانون الدولي المعاصر تطوراً مهماً عند التوقيع على ميثاق بريان كيلوك أو ما يعرف بميثاق باريس لسنة ١٩٢٨ حيث أدان الميثاق في مادته الاولى اللجوء الى الحرب وأعلنت الدولة الموقعة « إستنكارها الالتجاء الى الحرب لتسوية الخلافات الدولية ونبذها إياها في علاقاتها المتبادلة كأداة للسياسة القومية » وأكدت المادة الثانية موافقة الدول على أن « الخلافات والمنازعات الدولية مهما كانت طبيعتها ومنشؤها التي قد تحدث بينها لن يتم تسويتها أو حلها جميعاً إلا بالطرق السلمية » .

أما ميثاق هيئة الامم المتحدة فإنه يعد ثمرة من ثمار التطور التقدمي للقانون الدولي المعاصر الذي يقوم على أساس الحفاظ على السلم والامن الدوليين ، الذي هو هدف سام من اهداف الامم المتحدة وجاء في المادة الثانية والفقرة الثالثة من الميثاق : التزام الدول الاعضاء بتسوية منازعاتهم الدولية ، بالطرق السلمية على نحو لا يعرض السلم والامن الدوليين ومبادىء العدالة للخطر . كما نصت « الفقرة الرابعة » من المادة المذكورة على : امتناع الدول الاعضاء عن استخدام القوة أو التهديد بها ضد سلامة الاراضي والاستقلال السياسي لاية دولة ، أو على أي وجه آخر لا يتفق ومقاصد الامم المتحدة .

● تعريف العدوان بين الفقه والتقنين :

رغم أن ميثاق بريان كيلوك قد حرم الحرب العدوانية ، واعتبرها جريمة ضد الانسانية حيث لم تعد الوسيلة الفعالة لتعديل النظام القانوني الدولي ، والاساس لفض المنازعات الدولية خصوصاً وأن هذا المبدأ يفضي الى عدم اعتراف بالنتائج التي يتمخض عنها الاستخدام غير الشرعي للقوة واحتلال أراضي الغير . لكن موضوع تعريف العدوان في القانون الدولي ظل موضع نزاع وخلاف فقهاً وتقنيناً . وقد أثير موضوع تعريف العدوان لأول مرة في مؤتمر نزع السلاح الذي عقد في ظل عصبة الامم المتحدة في عام ١٩٣٢ ، غير أن المحاولة لم يقدر لها النجاح . وأعيد موضوع تعريف العدوان في العلاقات الدولية الى بساط البحث عام ١٩٣٣ بدعوة من الاتحاد السوفييتي لكنه لم يجر التوصل الى تعريف محدد وواضح . وتكررت المحاولات بعد قيام الامم المتحدة وخصوصاً في أوائل الخمسينات بمبادرة من الاتحاد السوفييتي غير أنها لم تسفر عن نتائج إيجابية ملموسة بسبب تعنت الدول الغربية ، لكن تلك المبادرات أفلحت في تحريك اهتمام المنظمة الدولية بهذه المسألة الحيوية .

وفي ١٨ ديسمبر « كانون الاول » ١٩٦٧ ، أصدرت الجمعية العامة للامم المتحدة توصية جرى بموجبها تشكيل لجنة خاصة أوكلت اليها مسؤولية تحديد تعريف لماهية العدوان . واستمر عمل اللجنة الخاصة زهاء سبع سنوات متواصلة حتى انتهت الى تحضير مشروع خاص بتعريف العدوان ، بعد جهود مضنية . وقد وافقت الجمعية العامة للامم المتحدة بالاجماع في دورتها التاسعة والعشرين في ١٤/١٢/١٩٧٤ على صدور التصريح رقم ٣٣١٤ حول تعريف ماهية العدوان في القانون الدولي .

وقد دعا تصريح الجمعية العامة للامم المتحدة في مقدمته جميع الدول الى الامتناع عن مزاولة اعمال العدوان وعدم استخدام القوة المسلحة بما يتناقض مع ميثاق الامم المتحدة أو مع تصريح الجمعية العامة رقم ٢٦٢٥ حول علاقات الصداقة والتعاون في إطار الميثاق الصادر بالاجماع عن الدورة الخامسة والعشرين ، في ٢٤/١٠/١٩٧٠ . ومن ناحية أخرى دعا التصريح مجلس الامن الى التقيد بالتعريف الجديد للعدوان ، عند بحثه النزاعات الدولية التي تشتمل على عمل من أعمال العدوان المنصوص في التعريف المذكور .

● ماهية تعريف العدوان

تشير المادة الاولى من تعريف العدوان ، الصادر عن الجمعية العامة ، الى أن العدوان هو « استخدام القوة المسلحة ، من جانب دولة ضد سيادة دولة أخرى وحرمة أراضيها واستقلالها السياسي . أو بأي شكل آخر يتنافى وميثاق الامم المتحدة . وقد أكدت المادة الثالثة من التعريف ، على اعتبار تلك الاعمال عدوانية بصرف النظر عن اعلان الحرب مع مراعاة مبدأ البادىء بها ، التي قررتها المادة الثانية من التعريف وذلك بتثبيتها النقاط التالية :

١ ـ الغزو أو الهجوم الذي تشنه احدى الدول بواسطة قواتها المسلحة على أراضي دولة أخرى أو أي احتلال عسكري ولو مؤقتاً ناتج عن اجتياح أو هجوم تلك الدولة لضم أراضي دولة أخرى أو جزء من أراضيها .

٢ ـ قصف القوات المسلحة لاحدى الدول ، لاراضي دولة أخرى أو استخدام السلاح من قبل دولة ضد دولة أخرى .

٣ ـ محاصرة مرافىء أو شواطىء دولة ما من قبل القوات المسلحة لدولة أخرى .

٤ ـ الهجوم الذي تقوم به القوات المسلحة ، لدولة ما ضد القوات المسلحة البرية أو البحرية أو الجوية ، وضد أساطيلها البحرية أو الجوية .

٥ ـ استخدام القوات المسلحة لأحدى الدول أراضي دولة أخرى (حتى وإن كان وجودها بموافقة تلك الدولة) في اغراض تتعارض مع ما تقتضي به شروط الاتفاق بين الدولتين أو بقاء هذه القوات ورفض سحبها بعد نفاذ الفترة الزمنية المقررة والمسموح بها بتواجد قوات تلك الدولة .

٦ ـ سماح دولة من الدول باستخدام أراضيها لممارسة العدوان ضد دولة ثالثة .

٧ ـ قيام دولة من الدول باستخدام المرتزقة للقيام بأعمال التخريب ضد دولة أخرى بحيث تكون تلك الأعمال من الجسامة والتهديد التي ينطبق عليها وصف العدوان .

٨ ـ وذهبت المادة الخامسة من التعريف الى رفض أية (اعتبارات ، مهما كان طابعها سياسياً أو اقتصادياً أو عسكرياً أو أي طابع آخر ، أن تشكل تبريراً للعدوان) . ويشدد تصريح الجمعية العامة للامم المتحدة حول تعريف العدوان على أن الحرب العدوانية هي جريمة ضد السلم العالمي ، ويقرن ذلك بتحديد المسؤولية الدولية نتيجة اقتراف جريمة العدوان .

٩ ـ ووفقاً للتعريف المذكور يمكن للشعوب المستعمرة والتابعة استخدام القوة بشكل شرعي دفاعاً عن النفس حيث منحها التعريف الحق في اللجوء الى كافة الوسائل بما فيها القوة المسلحة ، في معاركها من أجل التحرر والاستقلال وحق تقرير المصير وهو مانصت عليه المادة السابعة من تعريف العدوان .

لقد مضى على صدور التصريح العالمي حول تعريف العدوان ، عشر سنوات ورغم الاهمية الكبيرة لصدور مثل هذا التصريح خصوصاً فيما يتعلق بتحديد المسؤولية الدولية ، تجاهل الدول المعتدية والبادئة بالعدوان ، إلا أن ذلك لا يمنع ولا يتعارض مع حق مجلس الامن أن يقرر أن الفعل الذي وقع تنطبق عليه صفة العدوان وأن يتخذ الاجراءات المناسبة وفقاً لما يكفله له الميثاق وما تقرره المادة ٣٩ منه . وبما ينسجم مع اهداف المنظمة الدولية في الحفاظ على السلم والامن الدوليين .

إن الصهيونية كحركة عنصرية استيطانية ، قامت أصلاً على ممارسة العدوان على الشعب الفلسطيني سعياً وراء إغتصاب أرضه ويمكن الاشارة الى أن جميع وثائق الحركة الصهيونية قبل قيام الكيان الصهيوني على أرض فلسطين تكشف بها لا يقبل الشك النوايا والخطط العدوانية للحركة الصهيونية ، وإذا كان القانون الدولي غير معني بمقاضاة الخطط العدوانية قبل وقوعها فإن تحقق العدوان على الارض يضع المجتمع الدولي أمام مسؤولية رد العدوان وإعادة الحقوق لاصحابها خصوصاً وإن حقوقاً من نوع « حق الشعب في تقرير مصيره بنفسه وعلى أرضه » ومن نوع « الحفاظ على هويته القومية والحضارية والثقافية » هي ـ حسب مواد القانون الدولي لا يصبح من الواجب مقاضاة الدولة الصهيونية على ممارساتها العدوانية (والتي تأتي في الاطار التوسعي لاهداف الحركة الصهيونية نفسه) ضد الاقطار العربية وإنما على ممارسات الحركة الصهيونية العدوانية أصلاً ابتداء من لحظة بدء تنفيذ هذه الممارسات على أرض فلسطين والتي أسفرت عن تشريد الشعب الفلسطيني واحتلال أرضه . إن وجود الدولة الصهيونية على أرض فلسطينية لا يستند الى أي حق قانوني مما يجعل الاكتفاء بالتنديد (اذا أمكن ذلك في مجلس الامن) بممارساتها العدوانية ضد أبناء الاراضي العربية المحتلة وضد الاقطار العربية وكأنه تبرير موارب لوجود هذه الدولة ، هذا علاوة على أن الكيان الصهيوني القائم على أرض فلسطين لا يراعي حرمة أي من القوانين الدولية أصلاً ، ولذلك فإن هذا الكيان إنما قام على مخالفة هذه القوانين مخالفة صريحة ومجردة ، وما ممارسة العدوان على اقطار عربية أخرى ومواطنين عرب آخرين إلا تحصيل حاصل لهذه المخالفة . ■

Digitized by Birzeit University Library

الصهاينة يفكرون

« العلمانيون الصهاينة » وجوهر الصراع !

كثيرون بين العرب يقولون بأن الصهاينة أنواع ، ويوزعونهم بين متطرف ومعتدل وبين ديني وعلماني ، بل وهناك من يقول بوجود « تقدميين » أيضاً ! والحقيقة لا يوجد إلا نوع واحد من الصهاينة لأنه لايوجد إلا صهيونية واحدة من حيث الجوهر . ولذلك ليس صعباً أن نجد السمات المشتركة بين مائير كهانا ومتياهو بيليد مثلاً أو بين اسحق شامير ويوري أفنيري .

إن جوهر الصراع العربي ـ الصهيوني أنه صراع على الهوية ، هوية فلسطين وهوية الفلسطينيين . ولأن الامر كذلك نجد كل أنواع الصهاينة يتفقون على الامرين . ففلسطين هي « أرض اسرائيل ـ أرض الشعب اليهودي » ، والفلسطينيون هم إما عرب أو « اسرائيليون » ولكنهم ليسوا فلسطينيين !

لقد جاء في مقال لحاييم غوري ، نشرته صحيفة « دافار ـ ١١ / ١٠ / ٨٥ » أن رئيس الاركان الصهيوني السابق ، الجنرال روفائيل إيتان ، قال في عام ١٩٧٤ : « لا يوجد في هذا البيت ـ ويقصد فلسطين ـ مكان لغرفتين ، لأن مشكلة الهوية هي مشكلة المشاكل ! وقد يقول قائل : ليس من عجب في ما قاله إيتان بعد كل ما يعرف عنه من عنصرية وموقف صهيوني متطرف ، بل العجب أن يقول غير ذلك . وقد نوافق على هذا القول ، لولا أن مايقوله « العلمانيون الصهاينة » لا يختلف في جوهره عن ما قاله ذلك المتطرف العنصري

فمنذ أسابيع أقرت « الكنيست » قانوناً ينص على : أن القائمة الانتخابية التي تعترف بأن « اسرائيل هي دولة الشعب اليهودي » هي التي يمكنها فقط الاشتراك في انتخابات الكنيست » ، وكان هناك ، بين الصهاينة من لم يرض عن هذا القرار لأنه يستثني القوائم العربية أو تلك التي لا توافق على سياسة ضم المناطق المحتلة عام ١٩٦٧ . ومن هؤلاء غير الراضين يوشع فورات ، المشترق في الجامعة العبرية ، الذي كتب مقالاً نشرته صحيفة « هآرتس ـ ٦ / ١٠ / ٨٥ » فناقش خلفياته ونتائجه تحت عنوان « دولة الشعب اليهودي أم دولة اسرائيل ؟ » : ومن يقرأ هذا المقال يكتشف بسهولة كم هي رقيقة تلك القشرة العلمانية التي تغطي « أفضل » المواقف الصهيونية ، وكيف أن « أفضل العلمانيين » الصهاينة هم عنصريون متطرفون مثلهم مثل إيتان وأشباهه في القضايا الجوهرية . كيف كشف يوشع فورات هذه الحقيقة . . . هذا ما نحن بصدده .

يبدأ المستشرق الصهيوني مقاله بتسجيل رأيه في قرار الكنيست حيث يعتقد « أن هذا التشريع لم يساهم بشيء في وصف الهوية الوطنية لدولة اسرائيل ، بل على العكس من ذلك ، فقد أضاف الى هذه الفوضى القديمة مدماكاً جديداً . وسيكون هناك بالتأكيد من سيزعم أنه لا جديد بهذا القانون لأن أسسه الفكرية جاءت واضحة منذ عام ١٩٥٠ عندما قامت الكنيست الاولى بسن قانون العودة » .

وحتى لا يتهم الكاتب بـ « اللاسامية ! » يكشف عن هويته الصهيونية قبل أن يستطرد في شرح رأيه فيقول : « يجب التأكيد أولاً وقبل كل شيء أن نذكر بأننا لم نعد موجودين في الفترة التأسيسية للدولة . فبعد نضال دام سنوات طويلة من أجل حق اليهود في الهجرة الى ارض اسرائيل ، فقد كان من الطبيعي أن تقدم اسرائيل توضيحاً رمزياً ايجابياً على قيامها وعلى نية تجسيد نبوءة جمع الشعب اليهودي على ارضه التاريخية » !

سؤال لا بد من طرحه بعد هذا الجزء من أطروحة الكاتب « العلماني » : إذا كان هذا المفكر لايزال مؤمناً بـ « حق اليهود في الهجرة » ، وبأن فلسطين هي « أرض اسرائيل » طبقاً لـ « نبوءة جمع الشعب اليهودي على أرضه التاريخية » . . . إذا كان كذلك فماذا بقي من علمانية ، وماذا ترك للمتدينين المتعصبين المتطرفين ؟ ثم لماذا يشعر بعدم الارتياح لقرار الكنيست الذي كتب مقاله ليعترض عليه ، أم أنه لا يقصد الاعتراض عليه ؟ سنرى ذلك بعد قليل :

فبعد « جواز المرور » الذي ضمنه لنفسه في الفقرة السابقة ، يقول فورات : « يبدو لي ، أنه من المسموح به المخاطرة والقول : إن قانون العودة قد فشل ، ولذلك فلا حاجة لتكراره ، حيث أن الكلام لن يضمن نجاحه . . . » . إن فورات ، وكما هو واضح ، لايريد أن ينتكر للحقائق الماثلة أمامه : فقانون العودة لم يؤد الى عودة يهود العالم الى « أرض اسرائيل » ولا تزال أكثرية يهود العالم حيث كانوا قبل قيام « دولة اليهود » ، كما أن أرقام الهجرة والهجرة المضادة متعادلة أمامه إن لم ترجح أرقام الهجرة المضادة ، فلماذا تكرار قانون فاشل ؟

لكن المسألة ليست في ذلك بالنسبة لفورات ، بل هناك ما هو أهم . فهو يقول : « قانون العودة حدد فقط حق اليهود وحدهم في الهجرة الى البلاد ، أما القانون الجديد ، فإنه يكسب معاني قانونية لمصطلح أكثر غموضاً بكثير هو مصطلح الشعب اليهودي » ! هل نفهم من هذا أن اليهودي يوشع فورات لا يعترف بوجود « الشعب اليهودي » أو يشكك فيه ؟ ليس ذلك محتملاً وبين العرب من أصبح يقول بذلك ! وهنا تظهر علمانية فورات ! فهو يخشى أن يكتسب المصطلح « المعنى الديني » الذي يجعل من حق اليهود ـ ومنهم المعادين « للسياسة الاسرائيلية » ـ المشاركة في اتخاذ القرارات من مسافات بعيدة « ولو بالهاتف ! » ، وهو لا يريد أن يكون لهؤلاء هذا الحق .

كذلك ، فإن فورات يخشى أنه « إذا تم قبول التفسير الديني فسيكون هناك بالتأكيد جهات دينية ستطالب برفض حركية شينوي وراتس وحزب المبام وراكاح ، ومنعها من الاشتراك في الانتخابات » . هنا تأخذ « العلمانية » معنى وحيداً عند فورات وهو « المقابل للمفهوم الديني » ، ولكن هل يترتب على هذه « المقابلة » ما هو أبعد من الشكل ، حيث أن الصهيونية كحركة سياسية استمدت أخطر ما فيها فضلاً عن سندها الايديولوجي من المفهوم الديني ؟ لا يبدو شيئاً من ذلك ، إذ يقول فورات بوضوح كامل :

« . . . إن الاوساط العلمانية في الدولة ستقترح تفسيراً آخر للقانون ، أي تفسير علماني . . . فقد أكدت هذه الاوساط ، وجميع الصهيونية العلمانية من بعدها على قدم الشعب اليهودي . . . والتأكيد أيضاً على اعتبار ارض اسرائيل والهجرة اليها واستيطانها هي الوسائل الوحيدة للحفاظ على وحدة الشعب وقيامه . . . » !

شيء محير حقاً ! هل يريد المفكر يوشع فورات ، من خلال ذلك كله ، أن يثبت مثلاً أن الصهاينة جميعهم علمانيون بمن فيهم أولئك الذين ينطلقون من المفهوم الديني ؟ ! طبعاً لا ، ولكنه يريد أن يصل الى ما يعتبره جوهر العلمانية . فهو بعد أن يؤكد تمسك كل الصهاينة بالأسس الصهيونية التي قامت عليها « دولة اسرائيل » ، يصبح من حق هؤلاء جميعاً ومن واجبهم التعامل مع بعض الحقائق التي فرضتها ظروف مسيرة الحركة الصهيونية ذاتها . وانطلاقاً من قاعدة أن « العلم » هو الفهم المادي للواقع وحركته ، فإن فورات يصل الى القول : « إذا كنا منطقيين وواصلنا التمسك بالأسس الصهيونية العلمانية ، فلا يمكننا إلا أن نستنتج بأن الشعب اليهودي وبمفهومه الصهيوني الحديث هو الجزء نفسه من الشعب اليهودي التقليدي الذي اختار طريق عودة صهيون ، وأقام دولة اسرائيل وجدد ثقافته العبرية وبلورة الأسرة الوطنية على غرار سائر الأمم » .

هنا يتضح أن فورات مع ذلك التيار الصهيوني الذي يرى في تحديد دور المنظمة الصهيونية العالمية بمهمة دعم « دولة اسرائيل » دون أن يكون للمنظمة حق التدخل في السياسات الداخلية أو الخارجية للكيان الصهيوني . ومعروف أن هذا الانقسام قائم منذ قيام الكيان الصهيوني . فالعلمانية في نظر فورات تتلخص في « استقلالية الدولة » والفصل بين « سلطات الدولة المنظمة » ويمكن القول إلغاء المهام القديمة للمنظمة !

ولكن ماذا يترتب على ذلك ، وهل يحل مثل هذا الاقتراح الصراع القائم داخل فلسطين وخارجها ، أي هل يحل مشاكل « الدولة » ؟ هنا بيت القصيد في كل اطروحة فورات . إنه يقول : « ونعترف بالحقيقة . فحتى لو تم أيضاً تبني التفسير العلماني المقترح هنا ، فإنه لن يحل جميع المشكلات . . . ففي هذه الدولة الصغيرة أقلية وطنية ـ يقصد المواطنين العرب ـ تقترب نسبتها من ٢٠٪ من مجموع السكان ، فإذا سيكون موقف هذه الاقلية إذا تم قبول التفسير الصهيوني العلماني المقترح ؟ هل الجمهور العربي ليس شريكاً في الملكية ؟ وهل هذا الجمهور يعيش في البلاد ـ بالصدقة فقط وليس بالحق ؟ » !

نعم ، هذا هو بيت القصيد . لقد كانت عقدة المشروع الصهيوني أنه قام فوق أرض مأهولة وليس « أرض بلا شعب » كما زعمت الصهيونية . ولأن الكيان الصهيوني ، رغم كل ما تفتقت عنه عدوانيته من جرائم وحروب ، لم يستطع التخلص من هذا الشعب ، ظل مشروعاً قيد التأسيس » ومهدداً بالسقوط ، وما نفع « العلم والعلمانية » إن لم يحلا هذه العقدة ؟ !

ولكن فورات ـ كما يبدو ـ وجد الحل ! ما هو هذا الحل ؟ إنه يقول :

« يجب الاعتراف بحقيقة أن دولة اسرائيل تنتمي الى شعبها معاً ، وأن عليها أن يتعلما كيف يعيشان معاً . . . ومن جهة ثانية ، فإنه يتوجب على عرب اسرائيل أن يوضحوا بلغة حقيقية وواضحة كونهم اسرائيليين » ! !

تمخض الجبل فولد فأراً ! تلك هي نتيجة كل ذلك « الخبص العلماني » الذي أرهقتنا متابعته . وصفة فورات الطبية لشفاء كل أمراض « دولة اسرائيل » تتخلص ، بأن يصبح المواطنون العرب في فلسطين « اسرائيليين » ! وتنتهي قصة فلسطين والشعب الفلسطيني إلى الابد ! والحقيقة أن الأمر كان دائماً كذلك : صراعاً على الهوية ، صراعاً حتى النصر أو الموت لأحد المتصارعين ، فوجودهما معاً هي مرحلة مؤقتة ، انتقالية ، غير نهائية وغير طبيعية ، وفي النهاية طرف واحد هو الذي سيكون موجوداً ، وعندها ينتهي هذا الصراع وتتكرس الهوية الواحدة .

وإذا كان ذلك هو ما تنتهي اليه أطروحة « العلماني » فورات وحله ، فهل هناك من يستطيع أن يدلنا على فرق وحيد يختلفان به عن أطروحة الحاخام كهانا وحله ؟ ! لا فرق ، لأن هناك صهيونية من نوع واحد ، ولأنها كذلك فكل أطروحاتها وحلولها متشابهة مثلما أن كل الاطروحات والحلول الصهيونية متشابهة أيضاً ■

كاهانا

بيليد . الصهيونية لا تتجزأ

Digitized by Birzeit University Library

أضواء على نظام القمع في تركيا

يمثل النظام التركي الفاشي أحد الحلقات الرئيسية التي اعتمدت وتعتمد عليها الامبريالية الامريكية في تنفيذ مخططاتها العدوانية ضد الوطن العربي والمناطق المحيطة به . وانطلاقاً من ذلك حظي النظام باهتمام استثنائي على صعيد ترتيب اوضاعه الداخلية ومده بأسباب القوى التي تمكنه من لعب الدور المنوط به دونما أية إعاقة .

ومنذ أن استولى الجنرالات على الحكم في تركيا في انقلاب عسكري قاده كنعان ايفرن في عام ١٩٨١ ، قام النظام الجديد بخطوات متسارعة على الصعيد الداخلي ، تمثلت بسيل متواصل من حملات القمع والارهاب وفرض القوانين التعسفية ، بما يضمن لها السيطرة المطلقة على أوضاع تركيا وتوظيفها في خدمة المخططات الامبريالية .

ولالقاء الضوء على ما يجري داخل تركيا من قمع وتنكيل بحق الشعوب والقوميات المختلفة وقواها الثورية في ظل حكم الجنرالات تنشر « فلسطين الثورة » هذه الدراسة .

★ مقدمة :

لن نكون أول المصدقين أن تركيا قد عادت الى الديمقراطية فعلاً ، رغم أن عشرين مليون ناخب فيها قد اصطفوا ، في السادس من شهر تشرين الثاني « نوفمبر » ١٩٨٣ ، امام مراكز الاقتراع على الرغم من الامطار والوحول « خوفاً من الغرامة المالية المفروضة على المتخلفين » لاختيار ٤٠٠ عضو يؤلفون في مجموعهم البرلمان ، تطول مدة بقائهم فترة خمس سنوات . ولن يثنينا عن تشكيكنا هذا قول قائل أن نتائج الانتخابات البرلمانية العامة قد جاءت - بالنظر الى نزاهتها - على غير ما يرغب الرئيس التركي الجنرال كنعان ايفرين . ذلك أن الجنرال ايفرين ، كان قد أعرب بوضوح قبل موعد إجراء الانتخابات عن رغبة السلطات العسكرية بأنها تفضل الحزب الديمقراطي الاجتماعي « حزب الجنرالات » الذي يتزعمه الجنرال المتقاعد تورغوت سولاب ، على الحزبين الآخرين اللذين ينافسانه في المعركة الانتخابية ، وهما : حزب الوطن - الام « حزب رجال الاعمال » الذي يتزعمه تورغون أوزال ، وحزب الشعب « الملتزم بخط انقلاب ١٢ ايلول سبتمبر ١٩٨٠ ، الذي يتزعمه نجدت كالب . ومع ذلك فقد جاء حزب الوطن - الام في طليعة المتنافسين ، إذ أظهرت النتائج الاجمالية للانتخابات أنه حصل على حوالي ٤٥ بالمئة من الاصوات ، الامر الذي ضمن له أكثرية مطلقة في البرلمان ، بينما لم يحصل الحزب الديمقراطي الاجتماعي « المدعوم من السلطة » على أكثر من ٢٤ بالمئة ، وحصل حزب الشعب على حوالي ٣٠ بالمئة .

وبالرغم من ذلك فإننا نزعم أنه اينما تغالبت الاحزاب السياسية الثلاثة التي أجازت لها السلطات العسكرية خوض المعركة الانتخابية ، فإن الفائزين بالانتخابات لم يعدو أن يكونوا مجرد موالين للقواعد الاساسية التي قام عليها نظام الحكم ، مقرين بما يأتيه في توجهه العام ، داخلياً وخارجياً ، داعمين له حيثما دعت الحاجة .

لقد ركز حزب الوطن - الام في برنامجه على ضرورة النهوض الاقتصادي عن طريق لعب الورقة الليبرالية من دون أي تحفظ . والمعروف عن زعيمه أوزال أنه يملك خبرة واسعة في الشؤون الاقتصادية وتعززت سمعته على هذا الصعيد عندما أطلق خطة النهوض في العام ١٩٨٠ ، ونجح في خفض نسبة التضخم من ١٠٠ بالمئة الى اربعين في المئة . كما أفلح في إعادة إطلاق حركة التصدير ، لكنه في مقابل ذلك الادخار فشل في سياسته التي شجعت على الاكثار من شركات الادخار التي كانت نتيجتها الحاق أكبر الخسائر بالمدخرين من الفئات المتوسطة . وما يمكن أن يقال عن أوزال ايضاً ، أنه يعكس صورة السلفي في مجتمع ، كان اتتورك فرض عليه العلمنة بالقوة . وقد اتضحت هذه الصورة عندما خاض أوزال الانتخابات في العام ١٩٧٧ ، على لائحة حزب « الخلاص الوطني » الذي كان يتزعمه ارباكان تحت شعار « مسجد الى جانب مصنع » ولان مثل هذا الامر يعكس قلق الجنرالات في تأكيدهم على علمانية تركيا ، فقد تعين على أوزال أن يتوجه بحذر ، علماً بأن حزبه يمثل عموماً أوساط رجال الاعمال . أما الحزب الديمقراطي الاجتماعي ، الذي يتزعمه الجنرال سولاب ، والذي أمضى عقوداً عديدة في السلك العسكري قبل أن يتقاعد في العام ١٩٧٦ ، فإنه أقرب الى يمين الوسط ومن مدرسة النهج الاتاتوركي ، وهو في هذا الاتجاه من دعاة اعطاء الاولوية لاقتصاد السوق والتصدير وإعادة التوزيع للمردود الاقتصادي . أما حزب الشعب فإن ما يطرحه في برنامجه يبدو ملتقياً مع مطالب الصغار من الموظفين والتجار .

ومهما كان من شأن التمايز بين الاحزاب الثلاثة التي تنافست على رئاسة الحكومة ، فإن هناك تطابقاً فيما بينها حول مسائل عدة ، اخصها السياسة الخارجية . فكل هذه الاحزاب يريد الاستمرار في « الخط التقليدي » الذي انتهجته تركيا ، اي الالتزام بحلف شمال الاطلسي مع التأكيد على العلاقة بالغرب الرأسمالي عموماً وبالولايات المتحدة الاميركية خصوصاً .

في ضوء ما تقدم يمكن القول أن «التقليدية » هي السمة التي طبعت حكومة أوزال ، مع فارق أنها هذه المرة تلعب دورها عبر حزب جديد وبغياب القدامى أمثال بولاند أجاويد وسليمان ديميريل . ومع استمرار هذه التقليدية ثمة آراء في تركيا تقول : إن في الديمقراطية التركية قاعدة غير مكتوبة وهي إنه في كل مرة كانت البلاد تواجه أزمة حادة ، كان الجيش يتدخل حتى صار مألوفاً أن يكون الجنرالات في السلطة مرة كل عشر سنوات للقيام بمهمة ما ، على أن يعودوا الى ثكناتهم بعد اتمامها ، وهذا القول مطابق لما كان في العام ١٩٦٠ ثم العام ١٩٧١ وأخيراً في العام ١٩٨٠ . والسؤال الآن : هل انتهت المهمة في حدود « مرة كل عشر سنوات » ؟ ، نسأل ذلك وفي ظننا أنه ليس من القوانين الاساسية التي أصدرها الجنرالات الاتراك ، منذ أن تسلموا الحكم في ١٢ ايلول « سبتمبر » ١٩٨٠ ، ما يشير الى امكانية تخليهم عن السلطة وانكفائهم الى الثكنات ، أو الى إمكانية اجراء انتخابات ديمقراطية حقيقية . كما أنه ليس في ممارسات الحكم العسكري - قولاً وفعلاً - ما يشير الى خلاف ذلك .

لجنة الدفاع عن الحريات الديمقراطية
في تركيا
انقره / تركيا

● الوقائع اللاديمقراطية لانقلاب ١٩٨٠

ليست الديمقراطية مجرد ضمانات للافراد ، ولا مجرد كفالة للحريات الفردية ، إنما هي في جوهرها اسلوب للتنظيم السياسي يكفل حكم الشعب نفسه بنفسه ، أو مشاركته في ذلك بدرجة من درجات الفاعلية . والحريات الفردية وضمانتها تمثل مناخاً يضمن للتنظيم الديمقراطي فاعليته . فهي واحدة من شروط البناء الديمقراطي وليست البناء نفسه . كما أن ضمان هذه الحريات مرتبط بدرجة أو بأخرى . بقيام هذا البناء ، وقد درج التعبير عن الديمقراطية في تاريخ الفكر السياسي بصيغة « الدستور » ، لا من حيث أن الدستور يتضمن فقط نصوصاً تضمن حريات الافراد ، ولكن من حيث أنه وثيقة تقيد سلطات الحكم الفردي المطلق ، وتخضع أجهزة الدولة ومؤسساتها لسلطات الهيئات النيابية المنتخبة ، وتؤمن الحريات الجماعية لجهة تكوين الاحزاب السياسية والجمعيات المهنية وحرية الاجتماع والنشر ، وغير ذلك مما يلزم لتحقق التشكيل النيابي الامثل ، ويتيح لهذا التشكيل الهيمنة الفعلية على أجهزة الدولة .

ولكن للديمقراطية في تركيا « غرائبها » ، حيث سبق للرئيس الجنرال كنعان ايفرين أن بررها باعتبارين : الاول ضرورة إعادة تركيا الى الحياة المدنية وتوكيد المصداقية الديمقراطية في أعين حلفائها الاوروبيين . والثاني ، ضرورة « ضبط » هذه العودة الى الحياة المدنية لمنع انبعاث الارهاب اليميني و « اليساري » الذي كان قبل الانقلاب العسكري يتسبب بسقوط (٢٠) قتيلاً

تركيا في ظل حكم الجنرالات

Digitized by Birzeit University Library

يومياً . والملاحظ أن هذين الاعتبارين ، ينقض أحدهما الآخر : فضبط الحياة السياسية بهدف « محاربة الارهاب » بما عناه ذلك من تحريم الحياة السياسية على الغالبية العظمى للشعب التركي وممثليه ، جعل الشكوك مشروعة بصدد النوايا الديمقراطية الفعلية للحكم . وهذا ما التقى عليه كل من المعارضين الاتراك والحلفاء الاوروبيين . فهؤلاء الاخيرون لم يكتموا استياءهم من « لا ديمقراطية » الانتخابات وعدم قدرتها على تمثيل الارادة التركية على نحو أصيل ، كما جاء في مداولات البرلمان الاوروبي .

الى ذلك وبعد أكثر من خمس سنوات من الحكم العسكري ، فالفائز الاول هو الرئيس الجنرال كنعان ايفرين الذي قال عشية الانتخابات : لا اعتقد أنه بعد فترة الانتخابات مع البرلمان الجديد والحكومة الجديدة المنتظرة ، يمكن أن يتكرر ما كان يحدث في تركيا قبل عام ١٩٨٠ ، لا اعتقد أن هذا الامر ممكن . . وقد فسر المراقبون السياسيون هذا التصريح ، بأن الجنرال لا يثق كثيراً بالمدنيين ، وإنه أحب أن يذكرهم أنهم لن يكونوا وحدهم في السلطة ، فإذا كانوا هم الحكومة فهو الرئيس ، والرئيس يعني الجنرال ، والجنرال قادر أن يستدعي الجيش في أية لحظة إذا ما دعت الحاجة ، حتى ولو كان هناك برلمان يضم ٤٠٠ مقعد .

ستدعم زعمنا هذا بالوقائع فنقول : عندما غرقت تركيا في أخطر أزمة اقتصادية واجتماعية وسياسية عرفتها منذ تأسيس الجمهورية فيها عام ١٩٢٣ ، انذر العسكريون - في مطلع عام ١٩٨٠ - النخبة السياسية الحاكمة بضرورة التماسك ونبذ الخلافات في صفوفها ، لتثبيت سلطة الدولة والقضاء على « الارهاب » الذي استشرى في ارجاء البلاد . ولما لم يمتثل السياسيون لهذا الانذار ، كان الانقلاب في ١٢ ايلول « سبتمبر » من العام نفسه . وكان أن وضعت تركيا ومجتمعها تحت الوصاية العسكرية .

ومنذ ذلك التاريخ ، كان من الوارد أن يتسع إطار قانون الطوارىء لتشمل احكامه كافة المدن التركية « ٦٧ مدينة » ، وكان من الوارد ايضاً أن يلغى الدستور ويحل البرلمان ويعزل رؤساء البلديات المدنيون ليجري استبدالهم بحكام عسكريين مطلقي الصلاحية ، ويلغى الهامش النسبي للحريات الديمقراطية . وحتى شهر تشرين الثاني « نوفمبر » ١٩٨١ ، كان قد زج بعشرات الآلاف من المواطنين الاتراك والاكراد والارمن في السجون ، في الوقت الذي نظمت فيه المحاكم الصورية ، واستبيحت حياة المواطنين ، وأشيعت عمليات القتل الجماعي والاعدامات ، وبأشكال متنوعة ودونما توقف أو تباطؤ .

وبوتيرة فريدة من نوعها في تاريخ تركيا المعاصر ، جرت عملية قمع ومطاردة القوى الديمقراطية ، تحت شعارات متقنة من حيث طابعها التضليلي ، وخاصة شعار محاربة « اليمين المتطرف واليسار المتطرف » . ففي الوقت الذي اتخذت فيه بعض الاجراءات الشكلية للحد من اندفاعة القوى اليمينية وخاصة الفاشية المسلحة ، جرت ترجمة الشعار بحملات واسعة ضد القوى الديمقراطية واليسارية .

لقد بدأت عملية القمع ، في محاولات تصفية منظمات اليسار المسلح ، ثم امتدت لتصل الى مطاردة وتصفية جميع القوى الديمقراطية واليسارية ، ثم توجت الحملة بمصادرة حرية عمل نقابات العمل المتمثلة في نقابة D.I.S.K وهي النقابة المركزية التي يبلغ عدد اعضائها ثلاثة أرباع مليون عامل من شغيلة تركيا ، حيث أودع « ٥٢ » من قادتها في السجون ، دون أن تتمكن الطغمة العسكرية من الصاق اية تهم سياسية بهم أو تجد أية موجبات قانونية اصولية تحاكمهم على اساسها .

في هذا المراثون المعادي لابسط اشكال الحريات الديمقراطية ، حددت السلطة العسكرية لنفسها مهمة « تصحيح اخطاء النظام البرلماني ، وإقامة ديمقراطية جديرة بأن تعمل دون صعوبات وعوائق » . ولكن هذه المرة عبر « الدور التاريخي » للجنرال كنعان ايفرين . فمن قراءة عاجلة وسريعة لبنود الدستور الجديد الذي تمت صياغته في ٧ تشرين الثاني نوفمبر ١٩٨٢ ، وعرض على الاستفتاء الشعبي بعد عام من هذا التاريخ ، يتبين أنها - نصاً وروحاً - جاءت لتلبي تطلعات المجموعة العسكرية الحاكمة ، حيث يظهر ذلك الميل الشديد نحو السلطة ، ونحو اعطاء الجنرال ايفرين فرصة الاستفادة من مناخات القمع والارهاب ، لبقاء الزمرة العسكرية في رئاسة الدولة ومؤسساتها ولو بزي مدني ، وما يعنيه هذا من وضع القيود الكثيرة على الحقوق والحريات الاساسية للمواطنين ، الى حد الغاء تلك الحقوق والحريات . ذلك أن الاحكام الدستورية ، التي ووفق عليها في تشرين الثاني « نوفمبر » ١٩٨٢ ، وسلسلة القوانين التي اصدرت بشأن الصحافة والتعليم ونقابات العمال والاحزاب السياسية والجمعيات المهنية ، والتي قررتها السلطات العسكرية قبل موعد الانتخابات العامة التي جرت في تشرين الثاني « نوفمبر » ١٩٨٣ ، منحت الجنرال ايفرين ومجلسه الرئاسي ، سلطات في التدخل لم يسبق لها مثيل . فالرئيس يحق له تعيين الاشخاص في المناصب المدنية والقضائية الهامة . وطبقاً لهذا التوجه ، فإن الحكام الجدد في الاقاليم مسؤولون مباشرة امام رئيس الجمهورية ، ويتمتعون بصلاحيات استثنائية مشابهة لسلطات قادة الاحكام العرفية . ويحق لرئيس الجمهورية أن يعلن عن تطبيق نظام الاحكام العرفية « الطوارىء » في حالة حدوث أزمة اقتصادية شديدة . وعندئذٍ ، باستطاعة حكام الاقاليم تعليق نشاطات نقابات العمال والجمعيات ، ومنع الصحف من الصدور ، ومصادرة أملاك المواطنين . ويحق لكل حاكم أن يتصرف ضمن دائرة اختصاصه الاقليمية دون ضرورة الحصول على توجيهات الحكومة المركزية . ولمحاكم نظام الطوارىء ايضاً محاكم مدنية جديدة مناظرة لها ، يطلق عليها إسم محاكم أمن الدولة ، وتختص هذه المحاكم بكافة اعمال التنظيم والدعاية لضمان هيمنة طبقة اجتماعية معينة على الطبقات الاخرى ، أو ايجاد تمييز في التعامل بين المواطنين بسبب القومية « مثل الاكراد والارمن » ويحق لمجلس الدولة الاستشاري أن يراقب في أي وقت أسماء جميع الاعضاء في نقابات العمل والجمعيات .

ورغم ما تضمنته بنود الدستور والقوانين اللاحقة به نظرياً من الحقوق والحريات الديمقراطية فإنها جوفاء من حيث محتواها العملي ، جراء العديد من المحظورات والاستثناءات والقيود ، والحق كل الحق في بولاند تانور ، الرجل البارز والاستاذ في القانون الدولي ، حيث وصف الاوضاع الراهنة في تركيا بأنها عبارة عن « حظر رسمي يحول دون أي طموح في الحرية » .

وقبل الدخول في المعترك الانتخابي ضمنت السلطات العسكرية استحالة تغيير هذه القوانين من الناحية العملية ، ذلك أن أي تعديل في بنود الدستور يحتاج الى موافقة ثلثي اعضاء البرلمان وموافقة رئيس الجمهورية ايضاً . أكثر من ذلك فقد صدر قانون جمهوري في مطلع نيسان « ابريل » ١٩٨٤ ، يمنع المحكمة الدستورية ، التي يعين رئيسها من قبل الرئيس الجنرال ايفرين ، من الغاء قوانين معينة يضعها الجنرالات

- الحاكمات انتهاك حرية الانسان في تركيا

● انتخابات في ظل الحرب

جاء قانون الانتخابات الجديد الذي أصبح ساري المفعول منذ منتصف شهر ايار « مايو » ١٩٨٣ ، في سياق الاحكام الدستورية سالفة الذكر . فقد حظر القانون تأسيس احزاب فاشية أو سلفية أو شيوعية ، كما قطع الطريق امام دخول الاحزاب الصغيرة الى الندوة النيابية ، إذ اشترط حصول الاحزاب على عشرة بالمئة من الاصوات ، لتتمكن من دخول البرلمان ، وحظرت السلطات العسكرية من ممارسة أي نشاط سياسي - طوال خمس أو عشر سنوات - على اكثر من « ٧٠٠ » من السياسيين السابقين .

واستناداً الى حق النقض « الفيتو » الذي منحه القانون للحكام العسكريين ضد أي مرشح يتقدم الى الانتخابات النيابية العامة ، فإن مجلس الامن القومي ، الذي يقوده الرئيس الجنرال ايفرين والمكون من الجنرالات المسؤولين عن الجيوش الثلاثة والدرك ، قد اعترض على « ٤٥٤ » شخصاً من أصل « ٧٧٩ » شخصاً كانوا تقدموا بطلبات ترشيح .

وهكذا فإن اثني عشر حزباً سياسياً طالها منع المشاركة في الرهان الانتخابي بسبب أنها لا تتوفر على ثلاثين عضواً مؤسساً يحظون جميعاً بتصديق الجنرالات . والضحايا الاول لهذا الاجراء هم : الحزبان التاريخيان الرئيسيان في تركيا حزب الشعب الجمهوري بقيادة بولاند أجاويد وحزب العدالة بقيادة سليمان ديميريل . وقائمة المنع تتعدى هذين الحزبين لتطال قوى وأشخاص آخرين إذ حرم من خوض الانتخابات حزبان آخران ظهرا بعد قيام الانقلاب : هما الحزب الاشتراكي الديمقراطي وحزب الطريق الحق المحافظ ، ومعهما منع عدد من الاحزاب الصغيرة يبلغ العشرة من المساهمة . أما الاحزاب التي منحت حق خوض المعركة الانتخابية فهي ثلاث نشأت بعد الانقلاب : الحزب الديمقراطي القومي ، وحزب الوطن - الام ، والحزب الشعبي .

وبعد فإنه ليس من المغالاة في شيء أن ننكر على الانتخابات النيابية التركية صفة الديمقراطية . فالرابح في الانتخابات ، تورغوت أوزال كان نائباً لرئيس الوزراء في الحكومة التي تشكلت عقب الانقلاب العسكري الاخير .

● العسكريون يحتلون بلادهم

بعد مضي ما يزيد عن العامين على تشكيل الحكومة المدنية ، فإن مسألة خرق حقوق الانسان في تركيا والاعتداء على الحريات الديمقراطية ، ما تزال إحدى المسائل الرئيسية التي تعمل الحكومة على نفيها رغم الادلة والشواهد الملموسة التي تؤكدها تلك الحملات المسعورة ضد القوى الديمقراطية التركية والاقليات القومية الأخرى . فما زال نظام الطوارىء معمول به في معظم اقاليم البلاد تقريباً ، ومن المحتمل أن يظل هكذا لعدة سنوات قادمة ، على الاقل في بعض الاقاليم مثل كردستان والمدن الرئيسية الكبرى . كما لم يسمح للمرشحين الذين يدافعون عن قضاياهم بالاشتراك بالانتخابات البرلمانية أو المحلية الامر الذي جعل حوالي ربع السكان بلا ممثلين لهم .

لقد ظن الجنرال ايفرين أنه سيكون لتشكيل الحكومة المدنية من الاثر على الرأي العام المحلي والعالمي مثلما كان لظهور ابواق اشعيا على اسوار اريحا . والحكومة لم تكن إلا اسباغاً للمشروعية على الحكم « الباب العالي » المطلق . وهو ما أثار اعصاب صحيفة « الهيرالد تريبون » التي لا تتسم عادة بحساسية ديمقراطية ملحوظة : فمن لم يقضي جوعاً من نزلاء السجون في تركيا فإنه يكون قد قضى تحت سياط التعذيب . ومن لم يصدر بحقه حكم الاعدام فوراً ، أو « بالتصوير البطيء » على مدى الحياة في السجن ، فإنه سيصدر في الآتي من الايام ولا مناص إذا حصل أن برئت ساحة أحد من ألوف المعتقلين فيما ذلك إلا للمحافظة على المظهر الديمقراطي وهكذا تكون مصائر الناس في السجون التركية قد توزعت بين الموت والموت وعيثات من التبرئة . ■

Digitized by Birzeit University Library

رسالة القاهرة :

نظام مبارك ـ الساداتي :

أزمات اجتماعية متلاحقة . .

كلما مر أحدهم أمام أحد « الطوابير » التي يصطف فيها الناس للحصول على سلعة ما ، قال « إنها بركات الانفتاح » . . فكلمة الانفتاح في الشارع المصري باتت تعني « الأزمات » . . والأزمات في ظل نظام الحكم الراهن ، تزداد كل يوم عن سابقه ، كماً ونوعاً . . ولعل أهم ما أخطر هذه الأزمات والتي لا يتطرق اليها الكثيرون . . أزمة العلاج . .

في بلد كان ـ قبل خمس عشرة سنة قد بدأ يقضي على المرض ، أحد أطراف الثلاثي الخطير « الفقر ـ الجهل ـ المرض » تبدو الآن قضية « العلاج من المرض » واحدة من أزماته الشديدة الخطورة . .

ومشكلة العلاج ـ ببساطة وقبل أن نتطرق الى التفاصيل ، تكمن في ثلاثة نقاط إنها ـ أولاً ـ مشكلة ارتفاع أجور العلاج الخاص . . وهي ـ ثانياً ـ مشكلة تدني مستوى المستشفيات العامة والوحدات العلاجية في الأرياف . . كما أنها ـ ثالثاً ـ مشكلة الفقر الذي يمسك بتلابيب قطاعات واسعة ـ تزداد كل يوم اتساعاً ـ من الشعب المصري . وهذه المشكلة ـ بوجوهها الثلاثة ـ نموذج حقيقي لمجمل المشاكل التي يعاني منها أبناء شعبنا في مصر والتي تزداد تفاقماً في ظل السياسات التي ينتهجها النظام الحاكم . . إنها باختصار ، وكما يعبرون في الشارع الجماهيري واحدة من « بركات الانفتاح » .

أحد التقارير الرسمية ، وهو تقرير أعدته « لجنة الصحة والبيئة » في مجلس شعب النظام القائم . يقول حول مسألة « العلاج المجاني » ، إن ما تنفقه الدولة على السرير الواحد في مستشفيات وزارة الصحة يتراوح ما بين ٣٥٠ ـ ٥٠٠ جنيه سنوياً ، الى ما بين جنيه الى جنيه وربع الجنيه يومياً . . وهو مبلغ أقل من القليل .

أما المستشفيات الجامعية ، التي يفترض فيها أنها تقدم خدمة علاجية راقية ومنخفضة فيتراوح حجم الانفاق فيها على السرير الواحد ٧٥٠ ـ ٩٠٠ جنيه ، ما بين ٢ ـ ٢٫٢٥ جنيه يومياً ، وهو مبلغ هزيل للغاية .

المسألة الثانية التي يتعرض اليها التقرير الرسمي المذكور ، هي ضعف الأجور والحوافز التي تقدم للعاملين في المستشفيات ، من الأطباء الى الاداريين مما أدى الى هروب كوادر المستشفيات الحكومية « المجانية » للعمل في المستشفيات الخاصة ، حيث الأجور أعلى وبما يتناسب مع حالة الغلاء الجنوني التي يعاني منها المجتمع . .

المسألة الثالثة في تقرير « مجلس الشعب » هي الاهمال ، فهناك عدد كبير من الأجهزة والأدوات الطبية في العديد من مستشفيات « العلاج المجاني » لا تعمل بالمرة ، أو لا تعمل بكفائتها الكاملة . . كما أن هناك مستشفيات لم تزل تحت الانشاء منذ أكثر من عشر سنوات ! ! . . ويقول التقرير إن هذه المستشفيات بلغ عددها أكثر من ٢٥ مستشفى .

النتيجة التي يخلص اليها التقرير من استعراض أوضاع « العلاج المجاني » هي أن ما نص عليه الدستور المصري « وهو دستور من صنع النظام ذاته » من أن الرعاية الصحية أمر مكفول لكل مواطن وإن التزام الدولة بالعلاج المجاني لا يمكن التراجع عنه . . هذا النص ، لم يعد له أي وجود ، بل إن واقع الحال يقول بعكسه تماماً . .

إن العلاج المرفوع الأجر . . أوالمدفوع الخاص ، فقد أصبح أيضاً في ظل الوضع الاقتصادي ـ الاجتماعي المأزوم في عصر الانفتاح والتبعية ، مشكلة لا يقدر على حلها أو التصدي لها ، سوى نخبة قليلة في المجتمع . . إنها النخبة المستفيدة من النظام وسياساته ، ويكفي أن نذكر فقط أن أجرة عملية جراحية بسيطة ، كاستئصال الزائدة الدودية أو استئصال المرارة ، أو الولادة ، وصلت الى ١٠٠٠ جنيه ، يحصل عليها الطبيب الجراح ، هذا بخلاف أجور المستشفيات والأدوية الخ . . . ! !

ويتذكر أبناء شعبنا في مصر ما كان يردده السادات من أنه سيعمل لمد مظلة التأمين الصحي لتشمل كل أبناء مصر . . ويقولون بمرارة وسخرية إن هذا سوف يحدث عندما يأتي عام الرخاء ! !

فمن الناحية النظرية ، وحسب أرقام الدولة الرسمية ، فإن « مظلة التأمين الصحي » لا تغطي الآن سوى ثلاثة ملايين مواطن ، من أصل ٤٨ مليون عدد سكان مصر ، إلا أنها لا تشمل سوى أقل من ١٫٥٪ من عدد السكان . . ! ! ومن الناحية العملية ، فإن هؤلاء الملايين الثلاثة ، لا يتمتعون بأية خدمات أكثر من أنهم « مشمولون بالتأمين الصحي » . .

ذلك أن أوضاع التأمين الصحي لا تختلف كثيراً ، أو قليلاً عن أوضاع « العلاج المجاني » إن لم تكن أسوأ منها . .

وفي عهد الاستثمار والسخرة والتجارة في كل شيء ، حتى الانسان . . كان لا بد للمستشفيات أن تدخل مجال الاستثمار . . فهناك الآن ما يسمى بالمستشفيات الاستثمارية ! . .

أول ما يمكن ملاحظته في هذه المستشفيات هو أن أصحابها الحقيقيين ليسوا أطباء ، وليست لهم أية علاقة من بعيد أو قريب بمجال الطب . . وتقول بعض التقارير أن هناك مجموعة من أصحاب رؤوس الأموال يشغلون أموالهم لاستثمارها في مجال « الخدمة العلاجية والفندقة ! ! » أي أنهم يتعاملون مع المستشفى كما لو كانت فندقاً . . ولا يتعاملون مع الاثنين إلا من باب الربح السريع ! ! . .

هذه الحقيقة وحدها تكفي لاعطاء صورة واضحة عن أوضاع وأحوال هذا النمط من المستشفيات . . فهي إما أن أجورها مرتفعة جداً ، أو إن مستوى الخدمة العلاجية فيها متدني للغاية . . ومن الجائز جداً أن يتوفر الاحتمالان معاً ! ! . .

والآن نعود الى تقرير مجلس شعب السلطة ، ورؤيته لحل أزمة العلاج . . يعدد التقرير مجموعة نقاط لحل أزمة العلاج ، تبدأ من دعم موارد وزارة الصحة لتتمكن من الانفاق على الخدمات الصحية ، ودعم العلاج المجاني ، لتتمكن من حل المشاكل التي تصادف هذا القطاع . . ويطالب ـ التقرير ـ بدعم المستشفيات الجامعية ، والتوسع في العلاج الاقتصادي ، ودعم التأمين الصحي ، والتوسع في المؤسسات العلاجية المجانية في المحافظات وتشجيع المستشفيات الخاصة والاستثمارية ! ! . . ويصل الى حد التشجيع وتأييد نقابة الأطباء في تحديد « تسعيرة جبرية » للأطباء يلتزمون بها ! ! . . ويطالب بإنشاء هيئة قومية متخصصة في شراء تكنولوجيا الطب والاشراف على تشغيلها . .

تلك بعض الخطوات التي طالب بها تقرير السلطة ، ممثلة فيما يسمى بمجلس الشعب ، لحل « أزمة العلاج » . . ورغم أننا لم نورد هنا كل المطالب الواردة في التقرير المذكور ، إلا أنها ـ المطالب ـ جميعاً ، ما أوردناه وما لم نورده ، لا يختلف في النوعية . . فهي جميعاً تتمحور حول زيادة الموارد . . ولا تخرج عن إطار الاستثمار وتشجيع القطاع الطبي الخاص . . بل هي تطالب صراحة بذلك ! ! . .

فهل يمكن بهذه الصورة حل « أزمة العلاج » في مصر ؟ ! . .

تحاول السلطة الايحاء بأن « قلة الموارد المالية » هي وحدها السبب ، ورغم أن ذلك ليس صحيحاً إلا أننا سوف نتعامل مع هذا السبب وإنما في الحدود الحقيقية لتأثيراته وأبعاده . .

لماذا قلة الموارد هي السبب ؟ !

الاجابة بوضوح ، لأن ما يتبقى بعد سرقة السارقين ونهب الناهبين قليل جداً . . وهذه الحقيقة تفتح الباب على مصراعيه أمام السبب الحقيقي لأزمة العلاج في مصر ، وهو السبب الكامن في طبيعة النظام وتركيبه وسياسته . .

وبقدر ما يتعلق الأمر بقلة الموارد ، فإن السؤال الآن هو في كيفية زيادة هذه الموارد القليلة . . هل بمزيد من الاقتراض من أمريكا وأوروبا الغربية ؟ ! أم بـ « تبرعات القادرين » ؟ الوقائع تقول أنه بالرغم من حجم القروض الأمريكية والأوروبية الهائلة التي حصلت عليها مصر في السنوات العشر الأخيرة . . فإن الموارد لم تزل قليلة . . بل الأصح أن نقول أن الموارد « أصبحت قليلة » . . وبالتالي فإن القروض ، والمزيد من القروض ، لن يحل المشكلة ، أم تبرعات القادرين فهي محض سراب . . فالقادرون أصبحوا قادرين ، لأنهم سرقوا عرق الشعب وقوته ، فكيف نطالبهم . . أو ننتظر منهم تبرعاً مما سرقوه ! .

إن العزف على نغمة قلة الموارد ، يراد منها استجداء المزيد من القروض الأمريكية ، رغم أنها غير مجدية لحل المشاكل ، إلا أنها مجدية للمزيد من إثراء الأثرياء . . لأنها تفتح الفرصة أمامهم لمزيد من السلب والنهب .

ومثلما هو من البديهيات والمسلمات أن تقرير مجلس شعب النظام لم يذكر كل الحقائق ، ولم يعرض للصورة بأمانة ، رغم مرارة ما ذكر ، وسوداوية ما عرض . . فإنه من البديهيات والمسلمات أيضاً أن ما وضعه من حلول ، لا علاقة له بأزمة العلاج . . بل هي حلول لمشكلة كيفية زيادة رؤوس أموال الانفتاحيين والمستثمرين . . ! !

فالحل الحقيقي لأزمة العلاج . . وكافة الأزمات والمشاكل التي يعاني منها أبناء شعبنا في مصر ، الأسباب الحقيقية التي أدت الى هذه الأزمات . . وهذا الحل ليس جديداً ، إنه الحل الذي يجب أن يبدأ به علاج أية مشكلة من أي نوع . . الأسباب الحقيقية . . .

والأسباب الحقيقية لأزمة العلاج ، وكافة الأزمات الأخرى ، تبدأ من السياسات التي انتهجتها السلطة الساداتية الحاكمة . . ولما كان من المستحيل على النظام الحاكم أن يغير من سياساته لتعارض ذلك حد التناقض مع مصالحه . . فإن نقطة البدء الصحيحة لحل مثل هذه الأزمات تبدأ من الاطاحة بالسلطة القائمة . . وانتهاج سياسة وطنية تقدمية على مختلف الصعد والمجالات . ■

ـ ضحايا الانفتاح الاقتصادي

ـ نظام مبارك . . أزمات اجتماعية

Digitized by Birzeit University Library

« ستتحول الى ركام ! ! »

إن السياسات العربية الرجعية التي تحاول القوى المستسلمة تجذيرها وتأكيدها كأمر واقع على الوطن والمواطن العربي ، هي في حقيقة الأمر ليست معادلة جديدة . .
فارتباط هذه الأنظمة بالمعسكر المعادي للأمة العربية ارتباطاً تاريخياً يعود بجذوره الى نشأة هذه القزميات الراهنة في الوطن العربي .

ذلك أن الأنظمة العربية المتجهة الآن الى محاولة فرض سياسة الاستسلام والخنوع للقوى المعادية للأمة العربية ، لم تكن أكثر من وليد لمثل هذه السياسات حيث أنها النتاج السيء لعمليات تآمر واسعة شهدها الوطن العربي إبان فترة الاستقلالات ، إذ وفي غفلة من المواطن العربي استطاعت هذه القوى الطفيلية القفز الى سدة الحكم العربي وتحولت بعد ذلك الى دمى تتحرك بأسلاك خفية لأيادي امبريالية واستعمارية كبيرة .

إن ما يشهده الوطن العربي اليوم هو خلاصة مجموعة تلك المضاعفات التي أرهقت تقدم هذه الأمة ردحاً لا بأس به من الزمن . وعلى ذلك يمكننا أن نقول أن المجريات الآنية لوضعية الأحداث في الوطن العربي لم تشهد تغيراً في مجالها السلبي ولم تتجاوز كونها صنيعة استعمارية المخطط عربية التنفيذ ، حيث الرموز المنفذة هي ذاتها التي جاءت تحمل نفس الرؤية الاستسلامية . .

فالنظام الأردني بكامل سياساته ما زال يمثل المرتكز الأول لكل المخططات الامبريالية الأمريكية في المنطقة العربية بل انه تطوع ليتحمل أعباء التوسع الصهيوني في الوطن العربي فأعلن مؤخراً عن استعداده للتفاوض مع العدو الحضاري للأمة العربية ولو منفرداً وأن النظام المصري تحول - بوصول الأداة الاستعمارية للحكم - الى حارس وراع لمصالح أمريكا والغرب المعادي للعرب هوية وحضارة وتاريخاً . . بل إنه تجرأ فعلاً على ارتكاب الخطيئة التاريخية باعترافه بالعدو الصهيوني - وسط صمت رهيب من أنظمة « الاعتدال العربي » المدعية بالطابع الحضاري لسياساتها والعصري لسلوكها الدولي في ذات الوقت الذي تغمض فيه عيونها عن حماقات الارهاب الأمريكي في الأرض العربية وغطرسة العدو الصهيوني فوق أبعد النقاط في الوطن الكبير .

إن الذي يشهده الوطن العربي الكبير من محاولات رجعية استعمارية لجره نحو ما يسمى « بالتعايش السلمي » لا يمكن أن تبرر بأي شكل من الأشكال قبول هذا التفريط المعلن في الأرض العربية والتاريخ العربي أو أن تدفع جموع العرب الى القبول « بسياسات التركيع المخزي التي يقودها رموز الاستسلام في المنطقة العربية » لأنها أكثر من كونها نتاجاً لحالات الانحطاط الكامل التي يعيشها الوطن العربي . .

إن هذا المخطط الجديد الذي تحيك خيوطه التآمرية الولايات المتحدة الامبريالية والمجموعة الاستعمارية الدائرة في فلكها ، يهدف الى غاية إنهاء الوجود العربي وإحلال الوجود الصهيوني محله في استراتيجية طويلة المدى وان توقعات النجاح في هذا المخطط الرهيب موقوف على دور أمريكا في المنطقة العربية ومدى نجاحها في ايقاع حراسها العرب في فخ الاستسلام وهكذا في ظل الخيانة العربية الرسمية تعقد الصفقات المشبوهة وتتم اللقاءات التآمرية ويباع الوطن العربي بابتسامة أمريكية صفراء لأحد سلاطين الحكم العربي . .

إن الخيانة وصلت الى درجة صرنا نخاف منها على الكثير من الأجزاء العربية الواقعة الآن تحت سيطرة حراس معلنين لأمريكا وموظفين يعملون لصالحها في الخفاء بل إن عمليات استسلامية أخرى بدأت تلوح فعلاً في الأفق القريب ليكون جزء آخر من الوطن العربي حليفاً جديداً لعدو تاريخي حضاري لا يمكن التعايش معه إطلاقاً ، إن النظام الأردني هو المرشح الآن للانضمام لمعسكر الخنوع والخضوع وهو الفريسة الجديدة التي خططت لها أمريكا ونفذ لها حسين وشجع عليها مبارك .

إن السياسات العربية الرجعية أصبحت اليوم مفضوحة ومكشوفة للمواطن العربي الذي راهنوه على صداقة أمريكا فاكتشف أن أمريكا تصفع أصدقاءها علناً وأمام الرأي العام العالمي ، واكتشف أيضاً ورقية هذه الأنظمة الهشة المتآكلة والمرتجفة ورآها وهي تستجدي أمريكا في عدم إحراجها أمام العالم أو في الأمم المتحدة .

إن المخطط الرجعي بكل خيوطه مؤامرة مكشوفة ومعروفة للمواطن العربي الذي يعرف جيداً « أسلاك » تلك المؤامرة ولذلك فإننا لسنا في حاجة الى المزيد فالمعادلات المنطقية الجديدة التي يملكها الثوار في الوطن العربي سترسم الحقيقة التاريخية التي سيقف عندها الخونة العرب وتتحطم فوقها كل السياسات الخيانية التآمرية . .

إن الرهان صار على حقيقة الرفض العربي الكامل لكل المحاولات المستهدفة لتركيع الوطن والمواطن العربي وعلى أن أمريكا ومخططاتها ستتحول الى ركام احترق فوق الغضب والرفض العربي الشامل لكل سياسات الخنوع والتطبيع والاعتراف وان التاريخ ما زال يحمل صفحات ناصعة البياض يعرف الثوار كيف يكتبونها . . ■

عن صحيفة "الزحف الأخضر" الليبية
الصادرة بتاريخ ٤/ ١١/ ١٩٨٥

ثوار المقاومة الوطنية اللبنانية :

تدمير مركز مراقبة صهيوني في منطقة « زرعيت »

ذكرت أنباء الجنوب اللبناني أن قوات العدو تعمل على ، خلق ما يسمى بـ « منطقة ميتة » تفصل بين المناطق المحتلة في الشريط الحدودي والمناطق المحررة في الجنوب اللبناني ، وتمتد من رأس البياضة على الطريق الساحلية غرباً حتى بلدتي يحمر وأرنون في منطقة النبطية شرقاً . .

وحسب المخطط الصهيوني فإن مساحة المنطقة « الميتة » هذه ، تشمل بلدات مجدل زون - ياطر - كفرا ، صربين في القطاعين الغربي والأوسط جنوبي وادي الليطاني لتمتد الى الشرق الشمالي عبر جسر القعقعية وتلة علمان فأرنون ويحمر . .

وعلى أن تكون هذه المنطقة خاوية السكان وأن تكون مسرحاً لتحرك قوات العدو وعملائها لمراقبة تحرك ثوار المقاومة باتجاه الشريط الحدودي المحتل . .

في هذا الوقت

كثف ثوار جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية من عملياتهم العسكرية في منطقة الشريط الحدودي - ساحة المخطط الصهيوني - لاحباطه . . حيث وصل عدد العمليات التي نفذها الثوار في المنطقة الحدودية خلال تشرين الأول الماضي الى (١٠٣) عمليات نوعية . .

وكان أهم عمليات ثوار المقاومة خلال الاسبوع الماضي :

● يوم ٤/ ١١ :

شن ثوار المقاومة الوطنية اللبنانية خلال الليل هجوماً جرئياً ضد موقع مشترك للعدو الصهيوني وعملائه عصابات العميل « لحد » في تلة زمرية مستخدمين القذائف والرشاشات وأوقعوا في صفوف أفراد الموقع إصابات مباشرة .

وبعد خمس دقائق من هذا الهجوم ، تولت مجموعة أخرى تنفيذ هجوم آخر على ذات الموقع بالقذائف الصاروخية والرشاشات حيث تم إحراق خيمة تستخدم لنوم الجنود .

● يوم ٥/ ١١ :

هاجمت مجموعة من ثوار المقاومة موقعاً لميليشيات العميل « لحد » في تلة كفرا .

واشتبك الثوار مع عناصر الموقع ، بعد أن تمكنوا من قتل أحد جنود « لحد » في برج المراقبة .

● يوم ٦/ ١١ :

قصف ثوار المقاومة بعد الظهر ، موقعاً مشتركاً للعدو الصهيوني وجيش العميل « لحد » في مثلث بيت ليف - عيتا الشعب .

وأسفر الهجوم عن إصابة تسعة جنود من الموقع بين قتيل وجريح بينهم ضابط برتبة ملازم أول في جيش العميل « لحد » من بلدة مرجعيون يدعى « أبو جان » ، كما اشتعلت النيران في أحد صهاريج نقل الوقود .

● يوم ٧/ ١١ :

شنت مجموعة من ثوار جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية هجوماً جديداً على موقع تابع لجيش العميل « لحد » في تلة سجد - جبل الريحان وأصابوه بـ « ٢٠ » قذيفة صاروخية .

● يوم ٨/ ١١ :

أطلقت إحدى مجموعات ثوار المقاومة أربعة صواريخ كاتيوشيا على مواقع رادار صهيوني في منطقة « زرعيت » بالقرب من الحدود بين فلسطين المحتلة ولبنان .

ويتألف هذا الموقع من مركز رادار ومركز مراقبة وأجهزة لاسلكية وغرفة عمليات ويقع في مبنى مسكون من ثلاث طوابق يستخدمه العدو الصهيوني لتنفيذ مخططاته في الجنوب اللبناني .

وأسفر الهجوم عن تدمير الموقع وقتل عشرات من جنود العدو ، وقدر عددهم بحوالي « ٣٠ أو ٤٠ » إصابة ، وقامت طائرات مروحية صهيونية من نوع « يوما » بإخلائهم الى فلسطين المحتلة .

● يوم ٩/ ١١ :

نفذ ثوار المقاومة اللبنانية ثمانية عمليات عسكرية جديدة ضد مواقع تابعة للعدو الصهيوني وعملائه ، وتوزعت العمليات الثمانية في تلة علي الطاهر ، قلعة السوداء ، تلة سجد ، العيشية ، كفر حونة ، جبل باسيل ، تلة الطهرة ، وحولا .

استخدم خلالها ثوار المقاومة مختلف أنواع الاسلحة الرشاشة والقذائف الصاروخية وحققوا فيها إصابات مباشرة .

● يوم ١٠/ ١١ :

هاجم الثوار موقعين لعصابات العميل أنطوان « لحد » الأول في تلة حقبان المشرفة على بلدة ياطر الى الجنوب من مدينة صور ، فأصابوه بعدة صواريخ كاتيوشيا . ودمروا مربض رشاش ، والثاني في جبل علي الطاهر شرقي النبطية واستخدموا خلال هذا الهجوم القذائف الصاروخية ونيران الاسلحة الرشاشة وحققوا فيه إصابات مباشرة . ■

Digitized by Birzeit University Library

بعض ملامح التبعية الثقافية والاعلامية

-٢-

عندما يشار الى تحليل قضايا التبعية الاعلامية للمؤسسات العربية المتخصصة فإن التناول يجب أن يضع في الاعتبار شكلين أساسيين من التبعية . فالشكل الاول يتمثل في التبعية للسلطة السياسية التي تمتلك الصحف وبقية وسائل الاعلام أو تهيمن عليها حيث أن هذه السلطة هي التي تصدر التشريعات والقوانين الاعلامية التي توجه الاعلام وتقيده وترسم خطه السياسي فضلا عن سيطرتها على مصادر الانباء المحلية من خلال ملكية وكالة الانباء وإدارتها والسيطرة على مضامين المواد الاعلامية المقرر نشرها .

أما الشكل الثاني للتبعية فيقصد به الارتباط بالتكنولوجيه الاعلامية للدول الغربية والمؤسسات الامبريالية التي تحتكر كل وسائل الاتصال المتقدمة في العالم . وهذه التبعية يمكن تسميتها بالتبعية السوسيو ثقافية(١) للشركات المتعددة الجنسيات من خلال الاعلانات والتبعية الاعلامية لوكالات الانباء الاوروبية والامريكية ثم التبعية الاكاديمية لمعاهد وكليات الاعلام الغربية التي تمارس عمليا سياسة الاحتواء لعناصر الشخصية الوطنية وبالتالي استلاب الخصائص القومية شيئا فشيئا .

في الشكل الاول كانت الانظمة العربية حريصة على فرض سيطرتها الكاملة على وسائل الاعلام وخصوصا الصحافة اليومية ، وقد برز هذا الحرص بعد حصول تلك الانظمة على ما يسمى بالاستقلال حيث اعتبرت السيطرة على الاعلام جزءا اساسيا من عملية استعادة السيادة على مصادر التعبير الثقافي والاعلامي . ولقد اشارت بعض الدراسات التاريخية عن نشأة الصحافة في الوطن العربي الى أن الصحف قد صدرت على أيدي الحكام العرب منذ بداية القرن التاسع عشر الامر الذي قاد الى خلق عرف قضى بالابقاء على الصحافة في حوزة الحكومات المتعاقبة . وكان من ابرز آثار هذا العرف في الجانب السلبي تحول هذه المنابر الى مرآة تعكس السياسات الاعلامية الرجعية المخططة لأجل خدمة أهداف مرسومة . وهذا ما جعل الثقة في الحكام معدومة منذ زمن مبكر حيث ارتقى الوعي الجماهيري بأهداف هذه الامة حتى بلغ المستوى الذي لم يعد يحتمل الجمع أو التوفيق بين الرفض لتلك المنابر التي أخذت على عاتقها مهمة كيل المديح للسلطان أو الشيخ أو الملك أو المبالغة في مناقبه ، وبين السكوت عن تلك المثالب التي خلقت بدايات القاعدة المادية لأيديولوجية التسوية التي نعاني منها الآن في شتى صنوف آثارها على المسألة القومية .

لقد توالت الاحداث والتغيرات السياسية والاقتصادية المتسارعة منذ الحرب العالمية الثانية . حيث شهدت حركة التحرر العربية نهوضا ملحوظا كان لا بد للاعلام العربي الرسمي أن يأخذ اهتمامه بالقضية الفلسطينية والثورة الجزائرية ومعركة السويس فضلا عن الحروب الاربع مع الكيان الصهيوني ، حيزا معينا بهذا القدر أو ذاك .

ومنذ مرحلة الستينات ضاعفت الانظمة العربية سيطرتها على معظم وسائل الاعلام وسخرتها لدعم النفوذ السياسي والايديولوجي للحكم والحاكم وذلك من خلال الترويج المتواصل لفكر الطبقات المهيمنة على السلطة ولتأييد مواقفها وقراراتها وأساليبها في الحكم .

وطوال ربع قرون مضى كان الصراع العربي - الصهيوني حجة وموضوعاً إعلامياً موجهاً للاستهلاك ، وذريعة لتبرير تصفية القوى الثورية والمعارضة ، على اعتبار أن البلد « في حالة حرب مع العدو وإن أي إخلال بواجب المواجهة يعتبر ضرباً من الخيانة الوطنية والقومية » ! ! !

ويلاحظ عادة أن التحكم في نظام سريان المعلومات والانباء يستهدف توجيه مضمونه الى القارىء واستقطابه الى دائرة الولاء . وما دامت الصحف في اغلبها لا تتسع إلا لوجهة النظر الرسمية وتنطوي على خط بياني واحد في توجهها من السلطة الى الجماهير ، فإن العلاقة ، وبحكم الوعي الجماهيري ، لا تتكامل بالتفاعل كما خطط لها في دوائر النظام القائم في هذا القطر أو ذاك فليس هناك أي اتصال متبادل بين السلطة والشعب . بل هناك أمر وخطاب موجه وقواعد تتعلق بالنظام العام ! ! ! !

إن رسائل القراء لا تنشر إذا ما تضمنت أي كلام قابل للتأويل في غير صالح السلطة . وفي الحالات القليلة التي توصف فيها الصحافة أحياناً بأنها جزء من « التجربة الديمقراطية » كما هي الحال في الكويت مثلاً . تتعرض المواد الاعلامية للعديد من التعديلات على أيدي حراس البوابات الاعلامية من رؤساء التحرير ! ! ! إذاً لا غرابة أن تمر المواد الاعلامية التي تنشر أو تذاع عبر المؤسسات الموالية أو العائدة للحكومات العربية الرجعية على وجه التخصيص ، بعدة مراحل تتعرض أثناءها للحذف والتعديل والتحوير والاضافة والتلفيق ، وذلك بهدف إيصالها في نهاية الأمر الى القارىء بالصيغة التي يعتقد القائمون على أجهزة الاعلام المحلية أنها ترضي الحكام ! ! !

أما الرقابة التي تمارسها الأنظمة على المواد الاعلامية فإنها تستدعي « جهداً استثنائياً خارقاً » حشية تسرب أية « مفردة » من شأنها الاساءة الى سمعة النظام ! ! ومن أبرز أشكال الرقابة تلك التي تمارس قبل النشر وبعده ثم قبل التوزيع وبعده ، وأحياناً يصار الى مصادرة الصحف بعد توزيعها ! !

وتبدو هذه الرقابة أكثر وضوحاً في سيطرة الأنظمة على وكالات الأنباء المحلية التي أنشأت في الأصل تحت شعار مواجهة التشويه الذي تقوم به وكالات الأنباء الغربية إزاء الأحداث العربية وقضايا الصراع العربي - الصهيوني والشؤون المتعلقة بالقضية الفلسطينية .

ورغم أن الهدف الأساسي كما ذكرنا من إنشاء هذه الوكالات المحلية هو مقاومة الدور السلبي الذي تنفذه الاحتكارات الدولية لوسائل الاعلام والاتصالات ضد الأمة العربية ومصالحها وأهدافها الحقيقية ، فإن العقلية الانعزالية أو الروح القطرية كما تسمى أحياناً هي التي سيطرت وما تزال تسيطر على نشاط هذه الوكالات وتقودها نحو المزيد من التمزق ، حيث تحولت هذه الوكالات الى أدوات لممارسة النجزئة والدفاع عن « مشروعيتها » رغم كل المزاعم الاعلامية المنافقة ، وفوق كل ذلك استخدمت الوكالات سلاحاً مباشراً في تغذية التناقضات الثانوية بين أنظمة المحور الواحد رجعياً كان أو تقدمياً .

وليس من الغرابة في شيء أن تصبح النتيجة تبعية جميع تلك الوكالات المحلية المتخلفة بطبيعتها ، للكارتيلات الاعلامية العالمية . وبدلاً من البحث في خلق وكالة عربية قومية للأنباء تحولت الوكالات لممارستها للتجزئة الاعلامية والثقافية وما يشبه الفروع الاقليمية الخادمة لتلك الكارتيلات العالمية .

ونعود الآن الى الشكل الثاني للتبعية المتمثل في البعد الدولي للارتباط بتكنولوجيا الاعلام . إذ لا شك في أن التبعية التكنولوجية التي تدين بها أغلبية الصحف العربية والوسائل الاعلامية الأخرى تجاه المؤسسات الامبريالية الغربية التي تحتكر جميع موارد الاتصال مثل بنوك المعلومات - المصادر الالكترونية للمعلومات المتخصصة .

وكالات الأنباء وصناعة الورق وأجهزة الطباعة والتصوير وتتجلى خطورة الاحتكار بتكنولوجيا الاعلام في مدى تأثير ارتفاع الأسعار العالمية للموارد الاعلامية الأساسية . وهناك مظهر آخر للتبعية التكنولوجية لا يقل خطورة عن سابقه وهو احتكار الدول الصناعية المتقدمة لجميع الحقائق والمعلومات المتصلة بالنشاط المصرفي والصناعي والتجاري والمعلومات الخاصة بالثروات الطبيعية والأحوال المناخية التي يتم الحصول عليها بواسطة الأقمار الصناعية .

ولعل الأدهى والأمر في مثل هذه الأوضاع هو أن تبقى الأنظمة العربية المرتبطة والرجعية في المرتبة الوضيعة والدونية في مستويات الاهتمام الامبريالي وعلى الأقل من حيث مصداقية التحالف فيما بين الطرفين ! !

فالأنظمة الرجعية في بلادنا تمارس الاخلاص في تبعيتها والمصداقية في ولائها للامبريالية ومخططاتها وبرامجها ، كما تقوم هذه الأنظمة بمهمات الحراسة والحماية للمصالح الحيوية للقوى الامبريالية في أرضنا . ورغم تفانيها في كل ما يوكل اليها من مهمات في إطار التبعية للمركز الامبريالي فإنها « أي الأنظمة الرجعية العربية » لم تحظ بأي تثمين أو تقدير على الاطلاق بل أضحت تشعر أنها ليست في مأمن من مخاطر أسيادها وفي أية لحظة لا تستبعد الاطاحة بها دون مقابل ! ! . . ■

Digitized by Birzeit University Library

اخبار عربية

● مؤامرة أمريكية ضد الجماهيرية

● خوف أمريكي على نظام مبارك

أكدت المجموعة العربية في الأمم المتحدة تضامنها مع الجماهيرية الليبية والشعب العربي الليبي أمام المخططات الأمريكية الارهابية الهادفة الى تقويض النظام الوطني في ليبيا .

وقالت المجموعة في بيان أصدرته عقب اجتماعها بمقر الأمانة العامة للأمم المتحدة أن المخطط الأمريكي يمثل انتهاكاً فاضحاً للمبادىء الأساسية للعلاقات بين الدول فضلاً عن أنه يتناقض مع مبادىء ميثاق الأمم المتحدة .

وأضاف البيان أن المخطط الأمريكي يمثل محاولة خطيرة للتدخل في الشؤون الداخلية لدولة ذات سيادة وأعربت المجموعة عن تضامنها وتأييدها لليبيا والشعب الليبي وعن أملها في أن يشكل الكشف عن هذا المخطط « رادعاً يحول دون اللجوء الى هذه الأعمال التخريبية والارهابية التي تتباهى بها الولايات المتحدة » . ■

أشارت مصادر غربية الى القلق الذي يعتري الادارة الأمريكية إزاء الأوضاع الداخلية في مصر وازدياد النقمة الشعبية على سياسة نظام مبارك ولم تستبعد هذه المصادر أن يلجأ النظام الى تقليص التواجد الأمريكي على أرض مصر بدرجة محددة سعياً لامتصاص النقمة الشعبية ضد نظامه .

وضمن هذا الاطار رفض حسني مبارك إمكانية عقد اجتماع مع رئيس وزراء العدو شمعون بيريز في المستقبل القريب لأن هذا سيسهم في تزايد نشاط العناصر الوطنية ضد نظامه وخلخلة الوضع الداخلي في مصر . ■

● السفارة الأمريكية تعترف بتجسسها على عمال تونس

ذكرت صحيفة « الطريق الجديد » الاسبوعية الناطقة بلسان الحزب الشيوعي التونسي أن عدداً من العمال النقابيين التونسيين القوا القبض على السكرتير الثاني في السفارة الامريكية في تونس أثناء تواجده في مقر اتحاد عمال مدينة « المتلوي » بولاية قفصة دون إذن مسبق .

وقالت الصحيفة أن العمال قاموا بتسليم الدبلوماسي الامريكي لرجال شرطة النظام التونسي ونقلت الصحيفة عن العمال التونسيين قولهم أن السكرتير الثاني في السفارة الامريكية ابلغهم لدى القاء القبض عليه « إنه مكلف من سفارته بالاطلاع على احوال العمال التونسيين ! ! » . ■

● الفساد القضائي في ظل نظام كامب ديفيد

طالب قضاة مصر بضرورة انهاء العمل بقانون الطوارىء وكذلك وقف العمل بكافة التشريعات والقوانين الاستثنائية التي صدرت في عهد المقبور انور السادات .

كما أكد القضاة خلال اجتماع جمعيتهم العمومية بنادي القضاة بالقاهرة على ضرورة إلغاء الازدواجية في جهات التحقيق والحكم بحيث لا تمس حريات المواطنين .

وجاء في بيان اصدره القضاة عقب الاجتماع عدم جواز محاكمة احد من المواطنين إلا امام القضاء الطبيعي وعدم جواز محاكمة الشخص اكثر من مرة عن الفصل الواحد اضافة الى عدم جواز حجز أو حبس الاشخاص في غير السجون المحددة في القانون .

كما طالب القضاة بتعديل قانون السلطة القضائية بما يحقق استقلالها وهذا يستوجب الحاق ادارتي التفتيش القضائي بمجلس القضاء الاعلى .

وتطرق البيان الى ضرورة ايجاد حل جذري وعاجل لما يعانيه رجال القضاء والنيابة العامة في مواجهة ازمة السكن وتأمينهم في « حاضرهم ومستقبلهم » . ■

● تزايد الاتصالات « الصهيونية ▪ الاردنية »

ذكرت صحيفة هآرتس الصهيونية أن شمعون بيريز رئيس وزراء العدو نقل الى ملك النظام الاردني تهانيه بعيد ميلاده الخمسين .

وقالت الصحيفة أن بيريز نقل تهانيه هذه بواسطة قنوات الاتصال التي يستخدمها الطرفان للتحاور بشأن التسوية وأشارت الصحيفة الى قيام بيريز بنقل تحياته الى ملك النظام بمناسبات عدة .

كما أشار راديو العدو الى تصاعد العلاقات الصهيونية مع نظام العمالة في الاردن حيث كشف النقاب عن أن شخصيات صهيونية اجتمعت مؤخراً ولعدة مرات مع رئيس وزراء الملك « زيد الرفاعي » في نطاق ما أسماه بجهود دفع مسيرة التسوية الى الامام .

وقال الراديو إن من بين هذه الشخصيات « أرلش فيز » أحد المستشارين المقربين لشمعون بيريز ، وقد تناول البحث إمكانية تشكيل وفد « أردني ـ فلسطيني » للبدء في المفاوضات المباشرة . ■

● خطة « الفرصة الأخيرة » .

خلال الزيارة الاخيرة التي قام بها ملك النظام الاردني للكسمبورغ نقل عن وزير خارجية اللكسمبورغ جاك بوس قوله أن الملك الاردني قدم « خطة للسلام » من اربع مراحل من شأنها أن تبعد قيادة عرفات عن المشاركة الرسمية فيما أسماه بعملية السلام حتى تعترف بشكل واضح بحق الكيان الصهيوني في الوجود .

وقال بوس أن الخطة التي لخصها حسين تبدأ أولاً باجتماع بين مسؤولي النظام ومسؤولين في الادارة الامريكية تتبعها مرحلة ثانية وهي اعتراف واضح من قيادة عرفات بالكيان الصهيوني اما المرحلة الثالثة فهي لقاء بين الولايات المتحدة ووفد « اردني فلسطيني » مشترك ضمن اطار ترعاه الامم المتحدة . وهذا بدوره سيضع الاساس للمرحلة الرابعة والاخيرة .

وهي إقامة مفاوضات مباشرة بين مسؤولين اردنيين وممثلين عن زمرة عرفات . ■

● حملة تمعية جديدة بالمغرب

ذكرت منظمة « الى الامام » المعارضة للنظام المغربي في بيان لها أن قوات شرطة النظام شنت حملة قمعية جديدة ضد الوطنيين المغاربة واعتقلت ٣٧ شخصاً وطنياً وأودعتهم أماكن مجهولة وذلك عشية زيارة ملك النظام لفرنسا في الشهر الماضي .

وقال البيان إن هدف هذه الحملة القمعية هو سحق مطالب الجماهير الشعبية المغربية التي تضررت من ارتفاع أسعار المواد الغذائية في ايلول الماضي ولتفادي الانفجارات الجماهيرية ضد النظام وأدواته .

وأضاف البيان أن عائلات المعتقلين ليس لديها أية معلومات عن أبنائها وأنها تتعرض لقمع أجهزة النظام « الامنية » وأشار الى أن هناك أكثر من خمسة عشر ألف شخص من خريجي المعاهد والجامعات لا يمكنهم العثور على عمل في إطار اقتصاد مختنق .

وكشف البيان عن أن غالبية المعتقلين المغاربة هم من المثقفين ومن الاساتذة والطلبة والمهندسين .

وتضمن بيان منظمة « الى الامام » قائمة بأسماء الوطنيين المغاربة الذين تعرضوا لهذه الحملة القمعية وأشار الى أن تسعة أشخاص من المعتقلين السياسيين المضربين عن الطعام في سجون مراكش منذ حزيران الماضي ما زالوا معزولين عن العالم الخارجي ولا يسمح لهم برؤية ذويهم . ■

● التطبيع مراحل

في نطاق المساعي الهادفة الى تصفية القضية الفلسطينية دأب النظام العميل في الاردن والعدو الصهيوني على تبادل الزيارات بين فترة وأخرى تحت يافطات مختلفة .

واخر هذه الزيارات ما ذكرته صحيفة هآرتس الصهيونية من أن وفداً رسمياً يمثل النظام العميل قام خلال الايام القليلة الماضية بزيارة للاراضي المحتلة بحجة التحقق في أوضاع مزارعي فلسطين المحتلة .

وجدير بالذكر أن عضوة الكنيست الصهيوني ـ غيئولا كوهين ـ كانت قد كشفت مؤخراً النقاب عن الزيارة السرية التي قام بها مدير ديوان رئاسة الوزراء الصهيوني « ابراهام تامير » لعمان ولقائه بكبار مسؤولي النظام الاردني .

كما وتجدر الاشارة الى أن شمعون بيريز سبق وأن اقترح أن يتم التفاوض المباشر مع نظام العمالة في الاردن عبر لجان أدنى تهتم بالقضايا الاقتصادية والادارية في الاراضي المحتلة ، وسبق لملك النظام أيضاً أن نوه عن ذلك في خطابه أمام برلمانه في الثاني من الشهر الجاري . ■

« هل هؤلاء حقاً عرباً ؟ . . وإذا كانوا عرباً فبأي الجبهات يمكن تصنيفهم ؟ ! » .

Digitized by Birzeit University Library

لمناسبة الذكرى الـ ٦٨ لثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى :

ثورة أكتوبر العاصفة التي لن تهدأ

مبادىء اختبرها الزمن ومواقف خالدة « ٢ »

في السابع من نوفمبر، تشرين ثاني، احتفل الاتحاد السوفييتي الصديق، وقوى التحرر الاشتراكية وشعوب العالم المضطهدة، بذكرى انتصار ثورة أكتوبر العظيمة، وإقامة سلطة السوفييتات في عموم روسيا. تلك الثورة التي تستمد عظمتها على الصعيد العالمي، من كونها أحدثت انعطافاً حاسماً في تاريخ البشرية مفتتحة عصر الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية، ومبشرة ببداية انهيار النظام الاستعماري القديم في العالم.

لقد كان لانتصار ثورة العمال والفلاحين في روسيا بقيادة لينين، وما جاءت به من مبادىء وقيم ضد الظلم والقهر والاستعمار، لخير البشرية والانسانية جمعاء، أثره الحاسم في لجم سياسة التوسع الاستعماري الامبريالي، وإنارة الطريق أمام القوى والشعوب المضطهدة في نضالها من أجل الاستقلال والحرية والتقدم.

وفي الذكرى الـ ٦٨ لانتصار ثورة أكتوبر الاشتراكية تنشر « فلسطين الثورة » دراسة على حلقتين. تتناول تأثير الثورة على نظام العلاقات الدولية والمبادىء الدولية المهمة التي جاءت بها والموقف النظري لثورة أكتوبر من حركة التحرير الوطني.

ثورة أكتوبر وحركة التحرر الوطني

تنبأ لينين منذ وقت مبكر، بالدور المهم الذي تحتله حركة التحرر الوطني، وأولاها اهتماماً خاصاً بعد انتصار ثورة أكتوبر. وطور لينين شعار ماركس وانجلز الذي رفعاه في البيان الشيوعي عام ١٨٤٨ « يا عمال العالم اتحدوا » بإضافة « يا أيتها الشعوب المضطهدة اتحدي » وذلك كانعكاس نظري، للتلاحم العضوي والترابط الوثيق بين النظام الاشتراكي وحركة التحرر الوطني.

- أكد لينين أن حركة التحرر الوطني في نضالها ضد الامبريالية، ستتقلب الى النضال ضد الرأسمالية، وستلعب دوراً ثورياً كبيراً وأكثر مما نتوقع. وقد دللت الحياة خلال العقود الماضية على صحة وصواب وحيوية مثل هذا الاستنتاج النظري المهم. وكتب لينين بعد انتصار الثورة مشدداً على دور حركة التحرر الوطني يقول: « إن الثورة الاشتراكية لن تكون، لا كلياً ولا بصورة رئيسية، عبارة عن نضال البروليتاريين الثوريين في كل بلد ضد برجوازيتهم. كلا! بل ستكون نضالاً من قبل جميع المستعمرات والبلدان التي تظلمها الامبريالية، نضالاً من قبل جميع البلدان التابعة ضد الامبريالية العالمية. »[١]

وأشار لينين الى « أن الانتصار النهائي على الامبريالية، لا يمكن إحرازه دون مساعدة جماهير الكادحين في جميع الشعوب المستعمرة والمظلومة، وفي مقدمتها شعوب الشرق ».

● اهتمام مبكر بحركة التحرر الوطني :

يعود اهتمام لينين بحركة التحرر الوطني، وخصوصاً في الشرق الى سنوات مبكرة من نضاله الثوري. فقد نشر أول مقالة له في جريدة الايسكرا عام ١٩٠٠ بخصوص الصين. ونشرت الجريدة المذكورة مجموعة مقالات بين ١٩٠٨ - ١٩١٢ تشير منها الى « مواد ملتهبة في السياسة الدولية » و « يقظة آسيا » و « أوروبا المتأخرة وآسيا المتقدمة ».

وفي عام ١٩١٢ نشر مقالاً في جريدة البرافدا، بخصوص حركة التحرر الوطني العربية هاجم فيه بشدة وحشية المستعمرين الايطاليين ضد « القبائل العربية في قلب أفريقيا » التي ترفض الاستسلام. ووردت إشارات تحليلية في مؤلفه الشهير « الامبريالية أعلى مراحل الرأسمالية » بخصوص نهب الامبرياليين لثروات المغرب العربي وتآمرهم لتقسيمه والسيطرة عليه. وأشار الى احتلال المستعمرين البريطانيين لمصر ونهب ثرواتها الطبيعية، وتحويلها الى بلد زراعي وحيد الجانب « الاقتصار على زراعة القطن. المادة الأولية لصناعة النسيج في بريطانيا » كما أشار الى أوضاع الجزيرة العربية، وتطرق الى حاجة بريطانيا الماسة للاستيلاء على بغداد بوصفها نقطة ارتكاز ضد ألمانيا.[٢]

● أكتوبر ونظام الانتداب الاستعماري

واستناداً الى الموقف النظري، وقفت ثورة أكتوبر ضد نظام الانتداب الاستعماري الذي فرض على الشعوب المقهورة بعد الحرب العالمية الأولى، ومنها الأمة العربية. وجاء على لسان زعيم أكتوبر العظيم لينين، وهو يصف بشكل دقيق وبليغ نظام الانتداب الذي أقرته عصبة الأمم المتحدة، « انه شكل من أشكال اللصوصية » وقال لينين: « نحن نعلم حق العلم، انهم عندما يتحدثون عن توزيع الانتداب على المستعمرات فإنما يعنون توزيع الانتداب للسلب والنهب، وإعطاء أقلية ضئيلة من سكان الأرض حق استثمار الأكثرية من سكان الكرة الأرضية ».[٣]

وعند موافقة الاتحاد السوفييتي على دخول عصبة الأمم المتحدة عام ١٩٣٤، أعلن اعتراضه وعدم موافقته على نص المادة ٢٢ من عهد العصبة المتعلقة بنظام الانتداب، وأعلنت الحكومة السوفييتية رفضها لذلك النظام وعدم مشاركتها في لجنة الانتداب الدائمة.[٤]

كما قامت السلطة السوفييتية بفضح واستنكار معاهدة فرساي لعام ١٩١٩، وأعلنت الحكومة السوفييتية « أن فلسطين وسوريا تقعان في الوقت الحالي تحت ما يسمى بنظام الانتداب. ان جمهورية روسيا السوفييتية لا تعترف بهذا الشكل الجديد من الوضع الدولي ».

لقد أوضح لينين منذ وقت مبكر خصائص

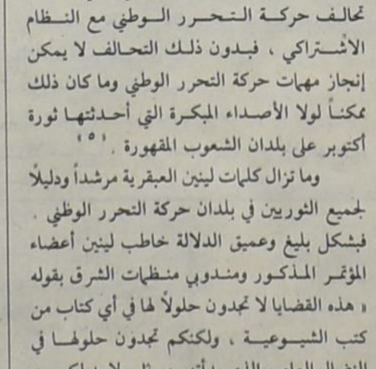

السياسة الاستعمارية وتطرق في كتابه « الامبريالية أعلى مراحل الرأسمالية » والذي صدر في سنوات الحرب العالمية الأولى، الى أن ثراء الدول الكبرى، كان بفعل تكون رأس المال المالي ونشوء الاحتكارات، وكشف في مؤلفه القيّم قانون التطور المتفاوت للبلدان الرأسمالية، وإمكانية انتصار الثورة في بلد واحد أو عدة بلدان.

وفي تقريره المقدم الى المؤتمر العام لعامة روسيا للمنظمات الشعبية لشعوب الشرق في ٢٢ تشرين الثاني عام ١٩١٩، أكد لينين حقيقة هامة، ما تزال تحتفظ بصحتها وحيويتها، وما تزال تملك رصيدها العلمي والعملي وهي ضرورة تحالف حركة التحرر الوطني مع النظام الاشتراكي، فبدون ذلك التحالف لا يمكن إنجاز مهمات حركة التحرر الوطني وما كان ذلك ممكناً لولا الأصداء المبكرة التي أحدثتها ثورة أكتوبر على بلدان الشعوب المقهورة.[٥]

وما تزال كلمات لينين العبقرية مرشداً ودليلاً لجميع الثوريين في بلدان حركة التحرر الوطني. فبشكل بليغ وعميق الدلالة خاطب لينين أعضاء المؤتمر المذكور ومندوبي منظمات الشرق بقوله « هذه القضايا لا تجدون حلولاً لها في أي كتاب من كتب الشيوعية، ولكنكم تجدون حلولها في النضال العام، الذي بدأته روسيا، لا بد لكم من طرح هذه القضية، ومن حلها بخبرتكم الخاصة، وسيساعدكم في ذلك، من جهة، التحالف الوثيق مع طليعة الكادحين في البلدان الأخرى، ومن جهة ثانية، القدرة على إيجاد السبيل الى قلوب شعوب الشرق التي تمثلونها هنا. لا بد لكم أن تستندوا الى القومية البرجوازية، التي تستيقظ لدى هذه الشعوب، ولا بد لها أن تستيقظ والتي لها مبرر تاريخي. »[٦]

● ثورة أكتوبر والوطن العربي

أحدثت ثورة أكتوبر تأثيراً عميقاً وواسعاً لدى جماهير الأمة العربية، رغم محاولات الامبريالية، منع وصول أنباء الثورة وسياستها. وكان لنداء الحكومة السوفييتية صداه الكبير في الوطن العربي، حيث ترددت في الوطن العربي كلمات النداء الملتهبة. ومن غربال الصحافة الأوروبية أيقن المتنورون العرب، أنه على أنقاض النظام القيصري في روسيا، أقيمت دولة للعمال والفلاحين، وأن مبادىء السلطة الجديدة وسياستها الخارجية وبشكل خاص مبادىء الصداقة والتعاون مع شعوب الشرق، قد ساعدت في إضعاف النظام الكولونيالي الذي كان سائداً في أجزاء شاسعة من المعمورة.[٧]

لقد ساعد انتشار أنباء انتصار ثورة أكتوبر في الوطن العربي على تشجيع الحركة الوطنية التحررية في الوطن العربي وفي دعمها « معنوياً » وفي تعميق موقفها من المطالبة بالاستقلال وحق تقرير المصير ومقاومة المحتلين ورفض الانتداب كما جعلها تتلمس صدق نوايا الدولة السوفييتية الجديدة، ومواقفها المناصرة للحركة التحررية العربية.

وقد وصلت أنباء ثورة أكتوبر الى مصر عبر الصحافة الليبرالية الأوروبية ومن بين ثنايا السطور، تلمس الوطنيون في مصر، أن ثورة أكتوبر استهدفت تحرير جميع الشعوب من السيطرة الاستعمارية. ويكفي أن نذكر الحقيقة التالية للتدليل على ما تركته ثورة أكتوبر من صدى لدى شعبنا في مصر، حيث أطلق المواطنون المصريون اسم السوفييتات على منظماتهم عام ١٩١٩ تيمناً بثورة أكتوبر، وكذلك المراسلات بين لينين والزعيم الوطني سعد زغلول، وفي انتفاضة القاهرة والاسكندرية وبور سعيد والسويس، عرف الثوار ليس بقيام ثورة أكتوبر، بل بسياسة الدولة السوفييتية في مساعدة الشعوب.

كتب شهدي الشافعي في بحثه المرسوم « حركة التحرر الوطني في مصر عام ١٨٨٢ - ١٩٥٦ » والمنشور في موسكو عام ١٩٦١ يقول « لم

Digitized by Birzeit University Library

يكن إعلان الدولة السوفييتية الفتية شيئاً جديداً للبشرية فحسب ، وإنما لأول مرة في التاريخ تظهر قوة عظمى لا تريد استعمار أحد أو ضم أرض أجنبية أو استغلال أحد ، وإنما استهدفت تحرير العالم . . »[٨]

وفي العشرينات كتب سليم النجار ، الصحفي اللبناني ، مؤكداً تأثر الوطن العربي بثورة أكتوبر قائلاً : لقد عززت الثورة الروسية أفكار العرب حول الاستقلال . كما أيدت الثورة السوفييتية ثورة الريف التي قادها عبد الكريم الخطابي في المغرب عام ١٩٢١ ـ ١٩٢٥ .

كما انتشرت أنباء الثورة في سوريا والعراق وفلسطين ، وعرف السوريون والعراقيون والفلسطينيون ، أن السلطة الجديدة ، تستهدف وقف الحرب وإقامة السلم وتوزيع الأرض على الفلاحين .

وعقب مؤتمر باكو المنعقد في ٥ آب عام ١٩٢٠ ، وجهت الأممية الشيوعية الثالثة « الكومنترن » نداء الى الشعوب المستعبدة في إيران وأرمينيا وتركيا ، كما خصت بالذكر فلاحي سوريا والأقطار العربية الأخرى

لقد أيقنت الامبريالية ، أن انتصار ثورة أكتوبر وتعزز السلطة السوفييتية يعني أن سنداً مهماً لحركة التحرر الوطني العربية ، آخذ بتعاظم ويتطور ويساهم في حماية انتصاراتها ، ولذلك سعت لوضع الحواجز والسدود بين الاتحاد السوفييتي والأقطار العربي ، وبث الافتراءات والأكاذيب ضد الثورة ، ومن الأمثلة على ذلك :

★ وضع الحواجز القانونية ، لمنع الاتصال بين المواطنين العرب والسوفييت ، وذلك من خلال سن قوانين تعيق زيارة الاتحاد السوفييتي وتعريض المخالفين للعقوبات الصارمة . ففي مصر مثلاً شرّع قانون مشاركة المستشار القانوني البريطاني ، يقضي بحرمان كل مصري يزور الاتحاد السوفييتي بدون إذن خاص من جنسيته المصرية .[٩]

★ وضع العقبات أمام تطور العلاقات التجارية والاقتصادية بين الأقطار العربية والاتحاد السوفييتي ، من خلال تلفيق بعض التهم وتزوير المستندات التي تتهم المكاتب التجارية السوفييتية بالتجسس . وعلى إثر ذلك أغلق المكتب السوفييتي بالاسكندرية وجرى تحطيم الفرع البيروتي للشركة التجارية السوفيتية « أركوس » وطرد موظفيها بحجة القيام بالدعاية . كما وقفت الامبريالية أمام إقامة العلاقات الدبلوماسية بين الأقطار العربية والاتحاد السوفييتي .

★ طبع الكراريس والمنشورات المزيفة باللغة العربية ، وتذييلها بأسم الاتحاد السوفييتي ، وكلها تحمل تهجماً على الاسلام وعلى حضارة شعوب الشرق ، واستهانة بالعرب وتاريخهم ، وقد صدرت عدة مطبوعات عن مكتب « مكافحة البلشفية » عام ١٩١٩ « التابع للأرشيف الوطني البريطاني في الهند بيشاور » وتحمل إصدار موسكو أو باكو أو طاشقند . وقد أعد رجال المخابرات البريطانية تقريراً تحت عنوان « الدعاية الروسية والحجج » تضمن طائفة من الافتراءات عن النشاط السوفييتي المزعوم « المعادي للسلام » الذي يقوم به الحجاج السوفييت .

★ سعت الامبريالية لالقاء تبعة الثورات والانتفاضات التي قامت في الوطن العربي على

إن انقضاء ما يقارب سبعة عقود على انتصار ثورة أكتوبر ، يعزز الدور العظيم الذي لعبته الثورة سواء على الصعيد العالمي أو على صعيد حركات التحرر الوطني ، ومنها حركة التحرر الوطني العربية ، فقد اقترنت النجاحات التي تحققت طيلة الفترة الماضية بتوطد ونمو الصداقة مع بلد أكتوبر ، التي تشكل أحد الضمانات الأساسية لمجابهة العدو الامبريالي ـ الصهيوني ، كما تؤكد التجربة فعالية وجدوى هذه الصداقة ، التي تشهد عليها مئات الأمثلة الماضية في العلاقات العربية ـ السوفييتية .

الاتحاد السوفييتي . فقد ورد في تقرير مرفوع الى وزارتي الخارجية والمستعمرات ما يلي : إن لجميع الحركات المعادية لبريطانيا سبباً واحداً ومصدراً واحد هو « يد موسكو » الموجودة في كل مكان[١١] وقد زعمت الامبريالية البريطانية بأن الاتحاد السوفييتي يقف وراء انتفاضة عام ١٩١٩ في مصر ، واتهمت موسكو ، بأنها تساند « القلاقل والاضرابات » التي تجري في العراق « المقصود ثورات النجف ١٩١٨ والسليمانية ١٩١٩ وثورة العشرين ١٩٢٠ » .

إن الامبريالية التي بدأت تتلمس تأثير ثورة أكتوبر في الوطن العربي ، عمدت الى شن حملة معاكسة لتشويه مثل وقيم ثورة أكتوبر خوفاً من انتشارها ، خصوصاً وأن ثورة أكتوبر ساعدت في انتشار الميول والأفكار الاشتراكية في الوطن العربي ، حيث أخذ بعض المثقفين في مصر وفلسطين وسوريا ولبنان والعراق ، يطلعون على الأفكار الاشتراكية ويستلهمون مثل ومبادىء ثورة أكتوبر .

المصادر والهوامش :

١ـ لينين ، ف . ا ـ المختارات ، ١٠ أجزاء ، ج ٢٩ موسكو ، دار التقدم ، ١٩٧٥ ـ ١٩٧٩ ، ص ٢٣١ .

٢ـ لينين ـ المختارات ، مصدر سابق .

أنظر كذلك : ماجد عبد الرضا ـ حركة التحرر الوطني العربية « دراسات » ، دار ابن خلدون ، ط ١ ، بيروت ١٩٧٨ ، ص ٢٢٥ ـ ٢٢٦ .

٣ـ لينين ، ف . ا ـ حركة شعوب الشرق الوطنية التحررية ، موسكو ، دار التقدم ، ١٩٦٩ ، ص ٣٦٢ .

٤ـ مجموعة من المؤلفين السوفيت ـ تاريخ الأقطار العربية المعاصرة ، موسكو ، دار التقدم ، ١٩٧٥ ، ص ٤٠ .

٥ـ شعبان ، عبد الحسين ـ الصراع الأيديولوجي في العلاقات الدولية وتأثيره على العالم العربي ، اللاذقية ، دار الحوار ، ١٩٨٥ ، ص ١٦٦ .

٦ـ لينين ـ المختارات ، مصدر سابق ص ٢٣٤ وما بعدها .

٧ـ كوتلوف ـ ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق ، ترجمة الدكتور عبد الواحد كرم ، بغداد ، ١٩٧١ ، ص ١٣٨ .

٨ـ أنظر د . عبد الحسين شعبان ، الصراع الأيديولوجي ، مصدر سابق ، ص ١٦٣ .

٩ ـ مجموعة من المؤلفين السوفيت ـ تاريخ الأقطار العربية المعاصرة ، مصدر سابق ، ص ٤٣

١٠ـ بوتداريفسكي ـ سياستان إزاء العالم العربي ، موسكو ، دار التقدم ، ١٩٧٥ ، ص ٢٩٢

تجربة ألمانيا الديمقراطية في التحالفات السياسية والطبقية « ٢ »

دشنت جمهورية ألمانيا الديمقراطية في العقد الماضي مرحلة تشكيل المجتمع الاشتراكي المتطور . ومع ذلك لا تزال هناك عدة أحزاب سياسية تشارك الحزب الاشتراكي الألماني الموحد إدارة الدولة والمجتمع الاشتراكيين .

وحول هذه التجربة الناجحة في التحالفات السياسية والطبقية تنشر « فلسطين الثورة » الدراسة التالية على حلقات : ـ

استندت « كتلة الاحزاب الديمقراطية المعادية للفاشية » في سياستها على العمل المشترك لبناء الدولة الالمانية الجديدة على أسس ديمقراطية وتغليب المصالح العليا للشعب الالماني التواق الى الخروج من كارثة النازية والحرب على الخلافات العقائدية القائمة بين هذه الاحزاب . وقد احتفظ كل حزب داخل الكتلة باستقلاله التنظيمي والسياسي والأيديولوجي ، وضمن تكافؤه ومساواته التامة مع الاحزاب الاخرى داخل الكتلة بجعل عدد مندوبي كل حزب الى هيئات الكتلة مساوياً لأي حزب آخر والنص على الجماعية في اصدار القرارات وجعل رئاسة الكتلة دورية تتناوبها الاحزاب المتحالفة جميعها ، وضمن كل حزب أيضاً حقه في العمل والنشاط بحرية بين الجماهير .

ومثلما انحصرت عملية التحولات الديمقراطية في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية على القسم الشرقي من المانيا الواقع تحت سيطرة القوات السوفياتية ، فإن عملية التحالف بين القوى الديمقراطية اقتصرت هي الاخرى على قوى الجزء الشرقي ، فقد أعاقت قوات الاحتلال الامبريالية للجزء الغربي من المانيا حدوث أي من العمليتين في ذلك الجزء . وبالتعاون مع حلفائهم الرأسماليين وملاك الاراضي وقادة الاحزاب اليمينية الالمان ، نقضت الادارات العسكرية الامريكية والبريطانية والفرنسية بنود معاهدة بوتسدام (آب ١٩٤٥) التي نصت على نزع الأسس الاقتصادية للعسكرية الالمانية العدوانية ، وحل المنظمات النازية والعسكرية ، وتطهير الاجهزة الادارية والاقتصادية والثقافية من العناصر الفاشية ومجرمي الحرب ، وتشكيل أجهزة ديمقراطية للحكم الذاتي ، وصيانة وحدة المانيا ، وعملت ادارات الأحتلال الامبريالية كل ما من شأنه ترميم سلطة رأس المال الاحتكاري الألماني ، وهو ما تكلل بإنشاء حكومة انفصالية في الجزء الغربي من المانيا وضم هذا الجزء الى مشروع «مارشال » الامريكي الأستراتيجي الذي هدف الى اعادة بناء النظام الرأسمالي وتقويته في أوروبا الغربية ، ووضعه في مواجهة الاتحاد السوفياتي الذي خرج من الحرب العالمية الثانية متمتعاً بقوة المثل الباهرة .

وفي مواجهة محاولات القوى الرجعية الداخلية والخارجية لمنع قيام دولة ديمقراطية في المانيا اتخذ حزبا الطبقة العاملة الالمانية خطوة هامة لضمان التحول الديمقراطي في المانيا بأفاقه الاشتراكية من خلال ضمان الدور القيادي للطبقة العاملة لعملية التحول هذه ، فقد توحد الحزب الشيوعي الألماني والحزب الاشتراكي الالماني الموحد في نيسان ١٩٤٦ ، وجرى التوحيد من الأسفل الى الأعلى على أساس التصويت الديمقراطي لأعضاء المنظمات الحزبية في الحزبين ، وبذلك أصبح حزب الطبقة العاملة الألمانية أكبر وأقوى حزب في المانيا ، مما مكنه من تحقيق تغييرات ثورية في حياة المجتمع الألماني : سواء على صعيد تأميم ملكية النازيين ومجرمي الحرب وكبار الرأسماليين أو تطبيق الأصلاحيات الزراعية والتعليمية والادارية وتكريس السلطة الديمقراطية الشعبية ، التي تقودها الطبقة العاملة وتساهم فيها الطبقات والفئات الاجتماعية التقدمية الأخرى .

وابتداءً من عام ١٩٤٧ اغتنت الحياة السياسية والاجتماعية في الجزء الشرقي من المانيا بظهور اتحاد المساعدة الفلاحية المتبادلة (١٩٤٧) الذي نشأ في خضم عملية الاصلاح الزراعي ، ونشوء حزبين جديدين (١٩٤٨) هما : حزب الفلاحين الألماني الذي ضم جماهير الفلاحين والحزب الوطني الديمقراطي الألماني الذي انضوى تحت لوائه أفراد الطبقة الوسطى والمثقفون وبعض أعضاء الحزب النازي وضباط الجيش الهتلري الذين اعتبروا بالمصير الاسود الذي انتهت اليه الفاشية النازية ، وكانت قد ظهرت من قبل رابطة الشبيبة الالمانية الحرة ، واتحاد النساء الديمقراطي الالماني ورابطة الثقافة لجمهورية المانيا الديمقراطية ، كمنظمات جماهيرية موحدة لفئات الشبيبة والنساء والكتاب والفنانين ، وقد وسعت الكتلة الديمقراطية من قاعدتها بانضمام الحزبين الجديدين واتحاد النقابات الالماني الحر ومنظمات الشبيبة والنساء والثقافة اليها ، وقد تمتعت هذه الاحزاب والمنظمات بالحقوق ذاتها التي كانت تتمتع بها الاحزاب المؤسسة للكتلة ، وبهذا أمكن دعم وتقوية تحالف القوى الديمقراطية الالمانية وشل محاولات القوى الرجعية لتقويض النظام الديمقراطي المعادية للفاشية .

ـ يتبع ـ

Digitized by Birzeit University Library

الجبهة الوطنية في بلغاريا

الظروف التاريخية والسياسية ودور الجبهة في بناء المجتمع الاشتراكي

تحتل قضية بناء الجبهة الوطنية ، أهمية متزايدة في المرحلة الراهنة . . فقاعدة القوى الاجتماعية التي تتعرض للاستغلال الرأسمالي تتسع كل يوم ، ويتسع بالتالي إطار القوى الاجتماعية التي لها مصلحة في إنجاز المهام النضالية التي تفرضها طبيعة المرحلة التي يجتازها نضال هذا الشعب أو ذاك . . إن هذا الواقع إذ يطرح بإلحاح قضية بناء الجبهة الوطنية فإنه يدفعنا الى مراجعة بعض تجارب الشعوب في هذا المضمار .

وانطلاقاً من ذلك تنشر « فلسطين الثورة » على حلقات دراسة حول التجربة البلغارية :

وفي أعقاب الحرب العالمية الاولى ، ومنذ عام ١٩٢٣ ، سقطت بلغاريا تحت نير الحكم الفاشي الذي استمر حتى انتهاء الحرب العالمية الثانية ، عام ١٩٤٤ . وقد مر هذا الحكم بمراحل متعددة تراوحت ما بين الدكتاتورية الارهابية المكشوفة ، وما بين التقهقر والانقسام والجمود . .

ولعل الفترة ١٩٣٤ - ١٩٣٥ ، تعد فترة متميزة في مرحلة الحكم الفاشي لبلغاريا . . ففي أيار عام ١٩٣٤ ، وقع انقلاب عسكري أقيم بموجبه حكم ارهابي موجه ضد الحزب الشيوعي وإتحاد المزارعين البلغار . وبعد نجاح الانقلاب ، قام بوريس الثالث قيصر بلغاريا ، بتصفية زعمائه ، واحتكار السلطة - منفرداً - وإقامة دكتاتورية - ملكية فاشية مستبدة في عام ١٩٣٥ .

● نظرة سياسية :

هذه المعارك المتصلة التي خاضها الشعب البلغاري منذ فجر التاريخ ، والتي لم تهدأ إلا لتبدأ من جديد والتي ساهمت فيها - ضد الشعب - قوى متعددة ومتنوعة ، كان لها - أي المعارك - دوراً هاماً ورئيسياً في عملية التطور الاجتماعي - الاقتصادي في بلغاريا حيث تبلورت ربما بصورة سريعة قياساً الى دول أخرى عديدة ، الطبقات الاجتماعية البلغارية ، مما حتم كنتيجة طبيعية - ظهور الاحزاب والنشاط الحزبي في هذه الدولة العريقة ، مترافقاً بالطبع مع مختلف أشكال العلاقات بين هذه الاحزاب ، إن بالصراع . . أو بالتحالف فيما بينها .

وهنا فقد عرفت بلغاريا العمل الحزبي بمفهومه الاقرب الى مفهوم الأحزاب المعروف الآن ، منذ عام ١٨٧٩ حيث تشكل الحزب الليبرالي أو حزب الاحرار . . وتشكل أيضاً حزب المحافظين في العام نفسه ، وهو - أيضاً - ذات العام الذي شهد تطبيق أول دستور لامارة بلغاريا المستقلة حديثاً - آنئذ - عن السيطرة العثمانية . .

وقد برز على الفور التناقض في المصالح التي يحتلها كل من الحزبين . . ففي حين رفض حزب المحافظين الموافقة على الدستور مستنداً على دعم القوى المحافظة في بلغاريا ، وعلى رأسها الامير شخصياً ، ومساندة الدول الاجنبية (النمسا - هنغاريا - روسيا) . . فإن حزب الاحرار قد وافق على الدستور ، فنشأ صراع حاد بين الحزبين ، بدأ باستلام المحافظين للسلطة وتعليق الدستور وحل الجمعية التأسيسية . . وانتهى بعد أربعة أعوام باستلام حزب الأحرار للسلطة ، وإعادة العمل بالدستور .

وفي عام ١٨٩١ أسست الطبقة العاملة البلغارية حزبها المستقل « الحزب الاشتراكي - الديمقراطي البلغاري » ، والذي أسس هذا الحزب هو ديمتري بلاغوييف ، الذي كان قد سبق له أن أسس في روسيا قبل ذلك بثمان سنوات ، واحداً من أوائل التجمعات الاشتراكية في العالم .

ورغم الخطورة التي سرعان ما اكتسبها الحزب الاشتراكي الديمقراطي البلغاري ، بفضل نضاله البطولي ، بالاضرابات والمطالبات ، مادياً بقضية كانت آنئذٍ تبدو مجرد خيال ، ورغم المخاطر الجسيمة التي كانت تجرها على كل الذين ينادون بها . . رغم ذلك فإن الحزب تعرض للانقسام في عام ١٩٠٣ ، بين جناحيه المتشدد . . و « المتساهل » ، فظهر حزبان يحملان ذات الاسم « الحزب العمالي الاشتراكي - الديمقراطي البلغاري » أطلق أحدهم على نفسه إسم « الاشتراكيون المتشددون » والآخر « الاشتراكيون المتساهلون » . . وفي عام ١٩١٩ تحول « الحزب العمالي الاشتراكي - الديمقراطي البلغاري - الاشتراكيون المتشددون » الى الحزب الشيوعي البلغاري .

لقد وقف الماركسيون البغار - حزب الاشتراكيين المتشددين بقيادة مؤسسه ديمتري بلاغوييف - موقفاً طبقياً صلباً لا يعرف المهادنة أو المساومة في القضايا الاساسية ، وقاموا بنشاط بارز واسع النطاق سواء داخل البرلمان البلغاري أو خارجه . . الأمر الذي أكسبهم نفوذاً كبيراً في أوساط الحركة العمالية البلغارية والعالمية ، وجعلهم يتمتعون - بجدارة - بثقة الشعب البلغاري .

- يتبع -

● « العائلة الحاكمة » . . ورياح الأزمة :

إن الأزمة التي تعصف بالاقتصاد الروماني والتي عبرت عن نفسها مؤخراً في قطاعي الكهرباء والوقود ليست وليدة الساعة ، وإنما هي نتاج طبيعي للتوجهات السياسية والبنى الاقتصادية للنظام . . وإذا كان شاوشيسكو قد حاول الايحاء بأن وزراءه الثلاثة الذين أقالهم من مناصبهم هم المسؤولون عما وصل اليه الحال الاقتصادي في رومانيا ، فإن الوقائع والشواهد تؤشر الى عدم صحة ذلك ، فالوزراء الثلاثة لم يكونوا إلا مجرد ضحايا حملهم شاوشيسكو وزر توجهاته السياسية والاقتصادية التي تقررها وتحددها عائلته الحاكمة . . حيث أنه لا يخفى على المتابعين لما يجري في رومانيا أن التشكيلة القيادية المقررة منها ، وخاصة بعد المؤتمر الأخير الذي عقد في ١٩/١١/١٩٨٤ ، تنحصر في عائلة شاوشيسكو . . فالرومانيون لا زالوا يتذكرون كيف صوت أعضاء المؤتمر « ٣٢٠٠ » على التشكيلة « الملكية » الجديدة لقيادة عائلة نيقولاي البيروقراطية .

فقد دخل نجل نيكولاي تشاوشيسكو كعضو مناوب في « المكتب السياسي » الذي هو أعلى سلطة في الحزب والدولة . . ونجل نيقولاي هو في الوقت نفسه المسؤول عن الشبيبة في كل الحزب ! ! . . كذلك أصبح إيليا تشاوشيسكو ، وهو شقيق نيقولاي ، عضواً في اللجنة المركزية للحزب . . و . . دخلت اللجنة المركزية زوجة ابن شاوشيسكو - بولونيا - !

ومعروف أن زوجة نيقولاي . . الصهيونية - إلينا - هي عضو في المكتب السياسي وهي نائبة أولى لرئيس الوزراء . . أي الشخصية الثانية في القرار الروماني . . ! ! و . . شقيق « الملكة » إلينا ، الصهيوني جورجي بيتريشكو هو عضو في اللجنة المركزية و . . نائب رئيس النقابات الرومانية . . كما أن شقيق نيقولاي الآخر ، ايون تشاوشيسكو هو عضو في لجنة المراقبة داخل الحزب . . ونائب رئاسة لجنة التصميم . . . ! !

إن رفع ٣٢٠٠ يد بالموافقة بالاجماع على هذه القيادة « الملكية » الشاوشيكية التي تحمل « النقاء » الصهيوني يسمح لنا أن نقول . . إن طريقاً جديداً قد سلكه نيقولاي . . وقد « أغنى » التجربة الرومانية به ، انه طريق قيادة العائلة لدولة تسير على « النهج الاشتراكي » ! !

إن قسرية إرجاع التاريخ لحكم العائلة المرتبط برأس المال من جهة ، ومبرقعاً « بالاشتراكية » من جهة ثانية تجعل رومانيا الدولة ، تتأثر بالأزمة الحادة التي يعيشها رأس المال العالمي عشية القرن الواحد والعشرين حيث تنعكس هذه الأزمة على مجمل البنى الاقتصادية لرومانيا نيقولاي .

فما هي صورة الأزمة التي تعيشها رومانيا وقد دخل الشتاء الرهيب الى هذا البلد المخطوف صهيونياً ؟ . .

تشير الصحف الرومانية « وهي رسمية طبعاً » . . الى أن نتائج « كارثية » سوف تحل بعد أن انخفضت طاقة المحطات الكهربائية لهذه السنة والتي تعمل على الفحم الى الثلث وهي تزود رومانيا بثلث طاقتها الكهربائية بسبب « سوء التغذية وقدم وسائل الانتاج ورداءة صيانتها » . . أما إنتاج الفحم « حسب هذه الصحف » فكان أقل بـ ١٫٥ مليون طن من إنتاج السنة الماضية في حين انخفض انتاج النفط بنسبة ١٠٪ وقد استوردت رومانيا في العام الماضي ١٠ ملايين طن من النفط إضافة لانتاجها ١١٫٦ مليون طن . . !

زد على ذلك أن الأزمة التموينية في تفاقم مستمر وأن جدول ارتفاع الأسعار لا يمكن أن يحده أي إجراء ، كذلك الديون المتراكمة والتي تتفوق بها رومانيا ، يضاف الى ذلك مرض شاوشيسكو وما سيتبعه من صراع بين أفراد العائلة الحاكمة إن هو رحل !

إن هذه اللوحة وبالرجوع الى شتاء العام الماضي الذي وصفته صحف رومانيا قائلة « لم يمر على البلاد في تاريخها قاطبة هكذا شتاء قاس ورهيب » . .

تجعل أكثر المراقبين يشكون باستقرار شتوي للعائلة الحاكمة . . ! لأن مجمل المراقبين السياسيين لأوضاع رومانيا يتوقعون أياماً « صعبة جداً » خاصة بعد النداء الذي وجهته السلطات الرومانية قبل أسابيع للحد من « الهدر » في الطاقة الكهربائية ، فإذا تمكنت حكومة شاوشيسكو العام الماضي من معالجة الأزمة بقطع التيار الكهربائي عن العاصمة وأدت بالتالي لانقطاع المياه الساخنة وتوقف أجهزة التدفئة . . فالمتوقع هذه السنة أن يتحمل المواطن الروماني أعباء إضافية من جراء سياسة شاوشيسكو وعائلته . ■

رومانيا

قيادة صهيونية على رأس "نظام اشتراكي"

قبل شهر تقريباً اتخذت « اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الروماني » جملة قرارات . . أقالت بموجبها ثلاثة وزراء رومانيين من مناصبهم بسبب « عجز خطير » في إنتاج الطاقة . . وأمر الجيش بتسلم مفاتيح محطات الكهرباء وبعض أجهزة الاقتصاد . وأفادت وكالة الانباء الرومانية أن (اجراءات حازمة تكفل النظام اتخذت إضافة الى حالة الطوارىء التي أعلنت في كل نظام الطاقة الكهربائية والتي رافقها نظام عمل عسكري فرض على هذا القطاع) . . !

Digitized by Birzeit University Library

القمة الأمريكية ـ السوفييتية

ريغان ... الوفاق في ظل التفوق العسكري الامريكي ؟ !

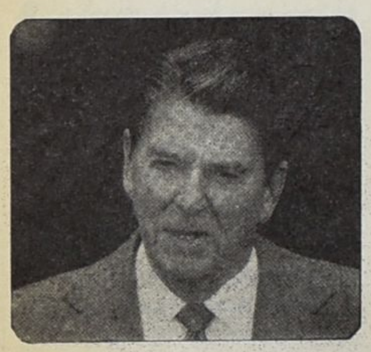

ريغان ... وعين في حل الشيوعي الامريكي

عندما يدور الحديث عن اجتماع القمة المقرر بين الزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشوف والرئيس الامريكي رونالد ريغان ، يتساءل المرء عما إذا كان ريغان سيقبل التفاوض بشأن الاقتراح الامريكي الخاص بمبادرة « حرب النجوم » . ويكتسب هذا التساؤل أهمية من كونه يطرح قبل أيام قليلة على اللقاء المزمع عقده بين زعيمي البلدين في جنيف يومي ١٩ و ٢٠ تشرين الثاني الجاري .

ومع أن جميع المراقبين متفقون بأن المحادثات لن تؤدي الى تطورات دراماتيكية ، فإن العالم بأجمعه يعلق أهمية كبيرة على الانعكاسات اللاحقة لما سينتج عن القمة ، سلباً أم ايجاباً .

وكان وزير الخارجية الامريكي جورج شولتز قد أوضح في مؤتمر صحافي عقده في موسكو مطلع الشهر الجاري « أن الحد من الاسلحة هو الموضوع الاهم » المطروح على جدول أعمال القمة . في هذه الكلمات التي قالها شولتز اختصار مكثف لطبيعة الموقف الامريكي الحريص على « ممارسة الضغط » على الاتحاد السوفياتي بغية دفعه نحو « تقديم التنازلات » ، مقابل التخفيف من حدة سباق التسلح في الفضاء وعلى الارض .

أما على الجانب السوفياتي فإن الموقف الرسمي من القمة كان قد أعلنه الزعيم السوفياتي لمجلة « تايم » الامريكية ، حيث أبدى تشككاً تجاه مصداقية الادارة الامريكية مشيراً الى أن هدف الادارة الوحيد هو الحصول على « صك استسلام » من الاتحاد السوفياتي ، أي الحصول على تنازلات هامة على كل الاصعدة وفي كل القضايا . وقد أشار الزعيم السوفياتي في حديثه الى وجود عائقين أمام احراز تقدم ايجابي خلال القمة : الأول ، هو تلك الحملة التي يشنها البيت الابيض ضد موسكو ، مدعياً أن هنالك تفوقاً عسكرياً سوفياتياً ، استخدمه كتبرير للزيادة في القوة العسكرية الامريكية ، وكتمهيد لسياسة امبريالية أكثر عدوانية على الصعيد العالمي . أما الثاني ، فهو مبادرة « حرب النجوم » التي قد تحكم على محادثات الحد من التسلح بالفشل ، ومن شأنها في المقابل ، زيادة السباق على التسلح وزيادة خطر الحرب النووية .

وفي الواقع ، فإن السؤال المهم الذي يوجهه الحلفاء الغربيون لواشنطن هو : هل يصر ريغان حقاً على عدم استعداده للتفاوض حول برنامج « حرب النجوم » أو المناقشة حوله أثناء محادثات خفض الأسلحة ؟ .

لقد تحولت المناقشات المتركزة على ايجابيات وسلبيات البرنامج الى مايمكن اعتباره أعنف عملية جدال شهدتها الولايات المتحدة في تاريخها المعاصر ، وهي عملية شارك فيها العديد من المسؤولين والاداريين والسياسيين والخبراء ، وحتى القادة العسكريين أنفسهم . فهؤلاء جميعاً يعتقدون بأن ادارة ريغان قد تخلت عن ممارسة السياسة ، إذ أن كل ماتفعله هو الرفض المطلق لكل المقترحات السوفياتية . وينتمي الى هذه المجموعة المعارضة أكثر من خمسين شخصية سياسية واجتماعية بارزة في الولايات المتحدة . حاملو جائزة نوبل ، سياسيون دبلوماسيون وحتى خبراء سابقون في مفاوضات الحد من الاسلحة مثل جيرارد سميث وبول وارنك .

غير أن هذه المعارضة لم تكن كافية ، على مايبدو ، لأقناع الاوساط السياسية والعسكرية الامريكية المغالية في تطرفها . ولعله من الكافي هنا أن نذكر بموقف وزير الدفاع كاسبار واينبرغر الذي وضع المبادىء العامة للسياسة الهجومية ، التي قررت الولايات المتحدة اتباعها ومنها ، استمرار الادارة الامريكية في زيادة نفقاتها العسكرية بنسبة ٧٪ سنوياً بعد أخذ التضخم بعين الاعتبار والاستمرار بتطوير أجهزة الرصد والانذار ، مما يسمح للقوات المسلحة بالتأهب لمواجهة هجوم تقليدي أو نووي ، وتهيئة الاسلحة والاجهزة المتوفرة للقتال وتخزين الذخيرة والوقود وكل أنواع الامدادات الضرورية ، واعطاء الاولوية لأعادة بناء القاعدة الصناعية الضرورية لتصنيع الاسلحة والاجهزة .

غورباتشوف ... الشك بمصداقية الادارة الامريكية

إن هذه المؤشرات ، تبين أن النهج السائد في أوساط الادارة الحالية هو النهج العسكري الذي يهدف الى مواجهة الاتحاد السوفياتي من جهة ، وحركات التحرر والانظمة التقدمية في العالم من جهة أخرى . ومن الواضح أن تخوف الولايات المتحدة من الاتحاد السوفياتي ليس نابعاً فقط من القدرة العسكرية السوفياتية في المجال النووي ، ولكن بشكل أهم بسبب المساعدات العسكرية والاقتصادية التي يقدمها الاتحاد السوفياتي الى بعض بلدان العالم الثالث . ونتائج تلك المساعدات على الصعيد السياسي . وقد أوضحت دراسة حديثة لمعهد الدراسات الاستراتيجية حول منطقة الخليج هذا المنطق حيث تؤكد بأن المشكلة بالنسبة للسياسة الخارجية الامريكية هي « أكثر من محاولات لردع هجوم سوفياتي فعلي . فهي مشكلة أكثر تعقيداً وتتطلب تحييد النتائج السياسية لتواجد القوة السوفياتية في المنطقة . . . » .

وعلى أساس هذا المنطق نفسه ، تستمر الولايات المتحدة بمطالبة الاتحاد السوفياتي بالموافقة على شروطها فيما يخص مشكلتي أفغانستان وكمبوديا ، مما يشير بوضوح الى أن التخوف الامبريالي الاساسي ناتج عن العلاقة بين المعسكر الاشتراكي وحركات التحرر العالمية . وأن أحد الاساليب الواضحة التي قررت الولايات المتحدة استخدامها في هذا المجال ، هو مبادرة « حرب النجوم » كورقة للابتزاز وانتزاع المزيد من التنازلات من الجانب السوفياتي . وهي بمثابة تطبيق حرفي لنظرية « الربط » التي كان قد نادى بها في البدء كيسنجر ، والداعية الى ضرورة ربط مفاوضات الحد من الاسلحة « بالسلوك السوفياتي » العام في العالم ، ومن الجدير بالذكر أن نظرية « الربط » هذه قد تم اعتمادها كسياسة رسمية للولايات المتحدة من قبل ادارة ريغان . ويقول كيسنجر في هذا الشأن : « أن أية مفاوضات للحد من التسلح يجب أن تتضمن في محتواها السلوك السوفياتي في العالم ، وبالتالي فان المسألة ليست ببساطة مجرد التنازل عن برنامج حرب النجوم أم عدمه . فمنذ اعلانه شهد العالم أحداثاً عديدة ، لذلك فمن الواجب أن يكون هناك علاقة ما تربط بين هذه الاحداث وبين مفاوضات الحد من التسلح الاستراتيجي » .

هذا هو بالذات الخيار الذي تحاول الولايات المتحدة أن تفرضه على الاتحاد السوفياتي وحلفائه ، أي جر المعسكر الاشتراكي الى سباق تسلح جديد غير متكافىء وباهظ الثمن ، بلغ الفضاء الخارجي في الآونة الاخيرة .

وإذا كان الاتحاد السوفياتي لايرتضي نشوء وضع كهذا من شأنه التأثير بشكل جذري ليس على التوازن الاستراتيجي في أوروبا فحسب ، بل وعلى مجمل التوازنات الاستراتيجية القائمة حالياً ، فإنه سعى بالمقابل الى اعطاء دفعة جديدة للمحادثات المقبلة ، بهدف :

- وضع معاهدة تنص على حظر التجارب على الاسلحة النووية حظراً كاملاً وشاملاً في أقصر وقت ممكن .

- تسريع وضع ميثاق دولي لحظر وازالة الاسلحة النووية .

- الانتقال الى وضع ميثاق لحظر الاسلحة النيوترونية .

- بدء محادثات حول حظر حشد أي نوع من أنواع الاسلحة في الفضاء الخارجي دون أي تأخير أو ابطاء .

- انجاز ميثاق دولي لحظر الاسلحة الاشعاعية في أقرب وقت ممكن .

- تسريع حل مسألة تقوية ضمانات الأمن للأقطار غير النووية .

وعلى الرغم من أن عدداً من الاتجاهات الأكثر تطرفاً داخل الادارة الامريكية نفسها قد أشارت في مناسبات سابقة ، رفضها لهذه المقترحات ، فإن هذا الاتجاه قد تراجع على مايبدو نتيجة لبروز مواقف أخرى داخل الولايات المتحدة ، بالأضافة الى ضغوط مارسها عدد من الدول الاوروبية الاعضاء في حلف شمال الاطلسي ، من أجل حمل الادارة الامريكية على ابداء المرونة في المفاوضات القادمة . كما أن المرونة باتت ضرورية تجاه المقترحات الشفهية التي نقلها أولاً وزير الخارجية السوفياتي شيفاردنادزة والتي انعكست على موقف المفاوضين السوفيات في جنيف ، والتي أكد عليها الزعيم السوفياتي غورباتشوف أثناء زيارته الاخيرة لفرنسا . هذه المقترحات أجهدت في الحقيقة المتطرفين في واشنطن الذين يريدون إظهارها بمثابة بضاعة قديمة ، مغلفة بورق جديد . ولكن مثل هذا الرفض الشامل الذي تريده الولايات المتحدة لا يمكن أن يتحقق لأنه سوف يصطدم لامحالة بمعارضة الحلفاء الغربيين من جهة ، ويواجه مقاومة داخلية شديدة من جهة أخرى .

ويضيف العديد من المراقبين العارفين بالشؤون الامريكية ، أن ريغان في تأكيد التزامه للقاء الزعيم السوفياتي يتخذ مواقف « مرنة » في تعامله مع الاتحاد السوفياتي . وذلك على نحو غير معهود في الاتجاهات المتطرفة المعروفة للرئيس الامريكي ، والتي استدعت توجيه الانتقاد حتى من أقرب حلفائه .

والملاحظ في هذا السياق أن الهجمات الامريكية على ماتسميه واشنطن بـ « الاخلال السوفياتي للتقيد باتفاقات نزع السلاح » قد تعرضت للتخفيف والتلطيف مؤخراً . ولقد بات الرئيس الامريكي ينسب الى « الاختلاف اللغوي » وسوء الفهم الذي يترتب عليه كل الخلافات القائمة في تفسير المعاهدات الثنائية . لقد اختفى الحديث عن الاتحاد السوفياتي بوصفه « امبراطورية الشر » حسب تسمية ريغان في واحدة من خطاباته الشهيرة ، وهاهو الرجل نفسه يعلن مؤخراً أن السوفيات « لديهم شكوك حولنا ، تماماً مثلما لدينا نحن شكوك حيالهم » .

لكن ينبغي ألا ننسى أن هذه الكلمات والعبارات الانفتاحية التي تظهر على لسان الرئيس الامريكي وكبار مساعديه ، مصحوبة اليوم باصرار لاسابق له على ابقاء تكاليف الموازنة العسكرية في حدود فلكية ، الأمر الذي يدفع على الاقتناع بأن واشنطن لن تتخلى عن نظريتها القديمة . نعم للقاء والحوار لكن بشروطنا التي يضمنها تفوقنا العسكري . ■

Digitized by Birzeit University Library

اخبار دولية

● فضيحة مالية في الامم المتحدة

أكدت موظفة كبيرة في الامم المتحدة أن فضيحة مالية قد انفجرت مؤخراً لتشمل عدداً من موظفي الامانة العامة للامم المتحدة وأنه تم طرد خمسة من المتهمين ولا يزال التحقيق مستمراً بشأن عدد آخر لهم علاقة بمؤامرة تتعلق بسرقة اموال مخصصة لعدد من الحكومات .

وتتعلق الفضيحة باختلاس اموال من صندوق خاص تجمع فيه اموال مقتطعة من رواتب بعض الموظفين لدفع ضرائب ، ويبدو أن المتهمين اكتشفوا طريقة مختصرة بتحويل الاموال الى حساباتهم الخاصة بدلاً من ارسالها الى حكوماتهم .

وقالت الموظفة أن ثلاثة امريكيين وموظفاً من كولومبيا وآخر من بربادوس قد طردوا بالفعل وأن التحقيق مستمر مع عدد آخر من الموظفين . ■

● تظاهرات واعتقالات في تشيلي

اجتاحت شوارع العاصمة التشيلية تظاهرات جماهيرية دعت اليها النقابات العمالية والاحزاب السياسية اليسارية استنكاراً للاستمرار في اعتقال ستة زعماء معارضين لنظام بينوشيت الفاشي سجنوا عقب احتجاجات وقعت في ايلول الماضي وبدأوا اضراباً عن الطعام مطلع الشهر الجاري .

وأعقب تظاهرات الاحتجاج قيام المئات من جنود السلطة بدوريات في شوارع العاصمة ومهاجمة المتظاهرين أسفرت عن مقتل ثلاثة اشخاص وإصابة العشرات بجروح مختلفة واعتقال نحو سبعمائة متظاهر .

وجرت أكثر الاعتقالات في حرم كلية الهندسة في جامعة سانتياغو حيث اعتقل ٣٩٥ طالباً بعد أن دخلت قوات النظام الحرم الجامعي لملاحقة المئات من الطلبة اثر المواجهات العنيفة التي حصلت في الشوارع .

ومن ناحية أخرى خيم الظلام على العاصمة وعلى أجزاء كبيرة من وسط تشيلي واثر هجمات قام بها الثوار بالقنابل على خطوط الطاقة الكهربائية ، وقال ناطق باسم الثوار أن العملية جاءت تعبيراً عن مساندتهم للاحتجاجات الجماهيرية التي نظمت ضد نظام بنوشيت العسكري . ■

● الانتحار : نتاج للأزمات الاقتصادية في المجتمع الرأسمالي

نشر المجلس النيابي الاتحادي في ألمانيا الغربية تقريراً عن حوادث الانتحار في صفوف القوات المسلحة الألمانية كشف فيه عن وقوع أكثر من ألفي حادث انتحار خلال الخمسة والعشرين عاماً الماضية .

وأوضح التقرير أن إقدام الجنود الألمان الغربيين على الانتحار يعزى الى الخوف من المستقبل والى مشاكل مادية أو مهنية إضافة الى المشاكل الاجتماعية .

وأشار التقرير الى أن ما نسبته ٣٠٪ من الجنود المنتحرين لم يعرف سبب إقدامهم على الانتحار ! . ■

● الثوار يقتحمون وزارة العدل الكولومبية

تمكنت قوات يسارية كولومبية من اقتحام مبنى وزارة العدل في وسط العاصمة بوغوتا والسيطرة عليه واحتجزوا حوالي اربعمئة موظف وقاض كانوا داخل المبنى وقت احتلاله من قبل ثوار حركة « م - ١٩ » .

وعلى الفور أصدر الرئيس الكولومبي أوامره لقوات الجيش باقتحام المبنى المؤلف من خمسة طوابق واستعادته من ايدي الثوار غير عابىء بحياة الرهائن .

وقد استخدمت قوات الجيش في هجومها القذائف الصاروخية ومدفعية الدبابات والمتفجرات فضلاً عن طائرات الهليوكبتر .

وأدى هجوم قوات النظام الى مقتل نحو تسعين شخصاً من بينهم ١٢ قاضياً اضافة الى تدمير اجزاء كبيرة من المبنى القريب من مقر الرئاسة .

واشارت الانباء الى أن رئيس المحكمة العليا « الفونسو ريس » ومساعده كانوا من بين القتلى وأن شقيق الرئيس الكولومبي كان من بين الرهائن وتمكن من الافلات باعجوبة .

وجاء في بيان وزعته حركة « م - ١٩ » أن الحركة كانت تنوي محاكمة رئيس النظام « بيليساريو بيتانكو » لأنه أخل بوعد كان قد قطعه بالعمل على اجراء مفاوضات مع الثوار وأن هذه المحاكمة كانت ستجري امام القضاة الذين اخذوا كرهائن . ■

● كنعان إيفرين في أبو ظبي

يقوم رئيس النظام الفاشي التركي « كنعان إيفرين » بزيارة رسمية لدولة الامارات العربية يرافقه فيها وزيري الخارجية والطاقة .

وأشارت مصادر في وزارة خارجية النظام الى أن إيفرين سيجري مباحثات مع زايد بن سلطان تتناول العلاقات الاقتصادية والقضايا الاقليمية والدولية وبحث سبل تطوير التعاون في مجال « الصناعة الدفاعية » .

ومن المنتظر أن يتوجه إيفرين بعد ذلك الى الباكستان في زيارة رسمية ليبحث مع نظيره الباكستاني ضياء الحق توطيد التعاون الاقتصادي والتجاري بين الجانبين .

ويتوقف إيفرين في طريق عودته من باكستان في العاصمة الاردنية للاجتماع مع ملك النظام الاردني . ■

كراكسي :

للشعب الفلسطيني الحق في ممارسة الكفاح المسلح

الموقف الذي أعلنه رئيس وزراء ايطاليا كراكسي أمام برلمان بلاده يوم ٦/ ١١/ ١٩٨٥ ، حول شرعية كفاح شعبنا المسلح ضد العدو الصهيوني الغاصب ، قد لا يؤشر الى تغيير في الموقف الايطالي لصالح شعبنا وقضيته الوطنية . . لكنه بالتأكيد يمثل موقفاً متميزاً لم يجرؤ أي من زعماء أوروبا الغربية الاعلان عنه أو البوح به .

وقد لا يكون ما قاله كراكسي سوى إعادة ترديد لمبادىء أقرتها مواثيق الأمم المتحدة . . ولكن ألم تعلن زمرة عرفات الخائنة التي تدعي تمثيل شعب فلسطين تخليها عن شرعية كفاح هذا الشعب ، ووصمه بالارهاب ؟

فعندما يعلن كراكسي أمام البرلمان الايطالي ، أن للشعب الفلسطيني الحق في ممارسة الكفاح المسلح ضد محتلي أرضه . . وأن إنكار شرعية لجوء حركة تريد تحرير بلدها من الاحتلال الأجنبي الى السلاح يعني السير في عكس قوانين التاريخ . . عندما يعلن ذلك . . ألا يكون موقفه هذا متقدماً قياساً بمواقف الأنظمة الرجعية العربية التي لا ترى سوى الاستسلام طريقاً ؟ !

لا شك أن ما أعلنه كراكسي ، ورغم كل الملاحظات عليه يمثل موقفاً جريئاً ، قد يعرض مستقبله السياسي للخطر . .

فرغم أن الحكومة الايطالية حليف استراتيجي للامبريالية الأمريكية والعدو الصهيوني ، إلا أنه لا يجوز لهذا الحليف حتى ولو خطأ أن يتمادى ويخرق ثوابت التوجهات الأمريكية ـ الصهيونية تجاه الشعوب وقضاياها . . ومن هنا لم يكن مستغرباً ولا مستبعداً هذا السخط والاستنكار الذي جوبهت به تصريحات كراكسي من جانب حلفائه ■

● استبدال للقوات الأمريكية العاملة في سيناء

أعلنت قيادة القوات البرية الأمريكية أن كتيبة أمريكية من الفرقة التاسعة للمشاة سترابط اعتباراً من الشهر القادم في سيناء في نطاق ما يسمى « بقوة حفظ السلام » الدولية في سيناء .

وستحل الكتيبة الثالثة من فرقة المشاة التاسعة الموجودة حالياً في ولاية واشنطن محل وحدة مكونة من ٨٠٠ جندي أمريكي من الفرقة ١٠١ .

وأشار راديو العدو الى أن الكتيبة الأمريكية الجديدة سترابط في منطقة شرم الشيخ في القسم الجنوبي من سيناء لمعاونة قوات الدول العشر الأخرى المشاركة في القوة الدولية المتعددة الجنسيات . ■

● ١٥٠٠ معتقل بموجب قانون الطوارىء

اعلنت القيادة العامة لشرطة نظام جنوب افريقيا العنصرية أن عدد المعتقلين بموجب قانون الطوارىء المطبقة في ٣٨ منطقة إدارية بلغ نحو ألف وخمسمائة شخصاً .

وكانت حالة الطوارىء قد فرضت في تموز الماضي في المناطق والمستوطنات التي شهدت اعمال احتجاج ومظاهرات ضد النظام لاسيما المدن الرئيسية الثلاث وهي جوهانسبرغ والكاب وبورت اليزابث .

وأفادت الانباء أن قوات أمن النظام العنصري أوقفت الاسبوع الماضي ٥١٠ من الطلبة الملونين في مدينة « زيكو ويفلي » قرب الكاب لمخالفتهم قوانين الطوارىء فيما اعتقل رئيس تحرير صحيفة « كاب تايمز » لنشره مقابلة مع رئيس « المؤتمر الوطني الافريقي » دون اذن حكومي مسبق . ■

● رادارات أمريكية للنظام المصري

أبلغت وزارة الدفاع امريكية الكونغرس على موافقتها على بيع نظامين للرادار من طراز « فاير فايندر » للنظام المصري .

وإذا لم يبد الكونغرس اعتراضاً على هذا العقد فإن النظام المصري سيحصل على رادارين من طراز « تي . بي . كيو ـ ٧ » تبلغ قيمتها نحو ٢٤ مليون دولار .

ويعد فاير فايندر نظام أتوماتيكي للرادار يرصد سريعاً مصدر نيران المدفعية « المعادية » !! ■

Digitized by Birzeit University Library

ثقافة

« استلهام الينبوع » وتأسيس ثقافة وطنية ذات مضمون تقدمي

[الى الشيخ محمد خلوصي بسيسو ، أبي ، فقد مات واقفاً وهو يحارب الخرافة والعجز ويبني بزمن التفتح والفعل ، ويبشر بالانسان سيد لمصيره] . . هكذا يهدي (عبد الرحمن بسيسو) كتابه (استلهام الينبوع) الذي هو دراسة نقدية حول المأثورات الشعبية وأثرها في البناء الفني للرواية الفلسطينية .

ويكاد « اهداء » المؤلف يوحي بوجهة الكتاب التي يمكن تلخيصها بأنها سعي لترسيخ الأسس الواضحة لاستلهام التراث الشعبي في سبيل « تأسيس ثقافة وطنية ذات مضمون تقدمي » لبناء الانسان ، والانسان الفلسطيني على وجه التحديد ، عبر المسار التاريخي للقضية الفلسطينية .

يقع الكتاب في ٤٩٢ صفحة من القطع المتوسط ، موزعة على مقدمة وخمسة فصول .

وهي : الأول : علاقة الرواية الفلسطينية بالمأثورات الشعبية ـ محاولة تأصيل . الثاني : صياغة ملحمية للصراع القومي . الثالث : جدلية العجز والفعل . الرابع : وجهان للولي . الخامس : وجهان للمخلص .

في الفصل الأول يؤسس المؤلف أرضية تاريخية للمأثورات الشعبية الفلسطينية التي واجهت الكثير من الاستلاب والضياع ، فيعرض لذلك أصالة هذه المأثورات التي تمتد الى أوائل الالف الثالث قبل الميلاد ، ويفند بالأدلة بطلان دعاوى الصهاينة بنسبة الكثير من تلك المأثورات والأساطير الى أنفسهم ، وذلك أن الفلسطينيين كانوا قد سكنوا هذه الأرض قبل اليهود بعشرة قرون . كما أن المؤلف يتناول احياء هذه المأثورات ، ويعرض لجهود المستشرقين والفلكلوريين الفلسطينيين الرواد ، ودورهم في هذا الاحياء ، أمثال الفنلندية هيلما جرانكفيست ، والألماني جوستاف دالمان . أما من الفلسطينيين فيذكر المؤلف رائد حركة احياء الفلكلور الفلسطيني الطبيب المقدسي توفيق كنعان ، وكذلك أسطفان حنا ، وعمر الصالح البرغوثي وغيرهم .

ويؤكد عبد الرحمن بسيسو في هذا الفصل أن غرض هذه الدراسة ليس الخوض في « تعريفات أشكال الحكايات وأنماطها ، وفي الاختلافات التي ميزت دارسيها باختلاف مناهجهم ، ولكن السؤال الذي يهمنا في هذا السياق ، ينبع من محاولة تأسيس العلاقة بين الحكايات الشعبية وفن الرواية ، ويتلخص في البحث عن جوانب الصلة بينهما » . كما يحدد الباحث هدفه من هذه الدراسة بدقة أكثر حين يشير الى أنه لا ينبغي اعطاء أهمية كبيرة لعنصر الحكاية في الرواية ، بل حري بنا « أن نرفض جعل الحكاية العنصر الأهم للصلة بين الرواية والاشكال الحكائية من المأثورات ، وذلك لأن على الروائي الذي يستلهم عنصراً حكائياً ألاّ يقدمه كما عرفناه في المأثورات ، فذلك تشويه للعمل المستلهم ، بل يجب عليه أن يفجر فيه دلالات جديدة ورؤى جديدة ، تحمل موقفاً معاصراً » .

يمكن للاقتباس الأنف الذكر أن يعطي فكرة واضحة عن وجهة المؤلف في دراسته ، فهي ليست تسجيلاً ـ على ما في الدراسة من غنى في هذا الجانب ـ وإنما هي دراسة تعنى بالنقد الفني للنماذج التي تتناولها ، فهي ـ أي الدراسة ـ لا تلهث وراء أي عنصر موروث كيفما وجد ، وفي أي رواية ، وإنما هي سعي جاد لتقييم تلك الجوانب وتشخيصها في شروط وجودها الموضعي في كل عمل روائي . أي أن الباحث ـ وكما يؤكد المؤلف في صفحة ٥٢ ـ لن يحاول ترتيب عناصر الصلة بين الرواية والمأثورات الشعبية والأساطير ، وفق أهمية يفضيها من عنده على هذا العنصر أو ذاك ، لأن هذه الاهمية تنبع أساساً من موقف الروائي ، ومن روايته للتراث الذي يستلهمه ، وللواقع الذي يعالجه .

ولا بد هنا من التنويه باشارة المؤلف الى أن الأسطورة والمأثورات الشعبية قد تصبح شكلاً من أشكال تزييف الوعي ، وتثبت قيماً بالية . . أي أنها تصبح سلاحاً في أيدي أعداء الجماهير ، وهي لا تصبح سلاحاً في أيدي الجماهير الا حين تفرغ من مضمون رجعي ، وتشحن بمضمون تقدمي خلاق . هذا الى جانب ما يشير اليه المؤلف في سياق البحث ، من أن هناك عنصرين قائمين في المأثورات الشعبية ، أحدهما رجعي يخدم الطبقات المستغلة ، وآخر هو نتاج الطبقات المستغلة ، وكل ذلك راجع الى الاطوار التاريخية للمجتمع ، والمعطيات التي تعززها العوامل الطبقية والقومية .

والمؤلف بعد هذا يرجع استلهام الكاتب الروائي للمأثور الشعبي الى دوافع ثلاث ، قومي وطبقي وجمالي . . كما أن هذا الاستلهام الذي يعني الارتباط بالأرض والمأثورات لم يعد رومانسياً يخضع لفكرة « الماضي الحي وأيام العز » ، بل أصبح ارتباطاً قومياً وهو يهدف الى التواصل مع الجماهير والاقتراب من همومها وشواغلها .

يعالج المؤلف في الفصل الثاني روايات (أيام الحب والموت) لرشاد أبو شاور ، و (حبيبتي ميليشيا) لتوفيق فياض ، وهو يشير في هذا الفصل الى أن هذه الروايات التي ركزت على ابراز الجانب السلبي كذلك ، من خلال الشخصيات الشريرة . كما يؤكد أن المهمات الأساسية في هذا الفصل هو تبيان مدى ما يحدثه الاختلاف في الرؤية بين روائي وآخر من اختلاف في طريقة توظيف التاريخ والتراث عند هذا الروائي أو ذاك .

أما الفصل الثالث يدور حول محور « جدلية العجز والفعل » فإن المؤلف يعرض فيه لهذه الجدلية في الموروث الشعبي التي يحكمها [[قانون الوحدة والصراع » فيشير الى انطواء الأمثال الشعبية الفلسطينية على مجموعة من العناصر المتناقضة : السلب والايجاب ، السكون والحركة ، القديم والجديد ، العجز والفعل . ويمثل لهذه العناصر المتناقضة بنماذج من الامثال الشعبية ، فنماذج السلبي الساكن القديم والعاجز هي نتاج أصحاب المصلحة في الاستغلال ، أما أمثلة الايجابي المتحرك الجديد والفاعل ، فهي نتاج أصحاب المصلحة في الثورة والعدالة الاجتماعية .

ومما يورده الباحث ممثلا للسلبي : « إذا أنت أمير وأنا أمير ، مين يسوق الحمير ـ الناس أجناس شوف أصابيعك » ، أو « من قلد معيشة غيره عيشته حرمت عليه ـ واللي بيطلع لفوق بتنكسر رقبته ـ لو تجري جري الوحوش ، غير رزقك ما تحوش » ، أو « ابن الباشا باشا وابن الفلاح فلاح ، وعمره ما طلع من الطبال مزمر » .

يقابلها أمثلة الجانب الايجابي ومنها : « أنا بالي الباشا باشا وأتاري الباشا زلة ، أو « اللي ما يعدك لا تعده ولو كان سلطان جده ـ اللي يموت شهيد واللي يعيش يعيش سعيد ـ والموت ولا المذلة ـ أضرب الحديدة وهي ساخنة ـ العدو ما يصير حبيب الا لما يصير الحمار طبيب ـ لو عكا خايفة من هدير البحر ما وقفتش على الشط » .

ويشير الباحث الى الروايات الفلسطينية التي تعامل كتابها مع التراث الشعبي الفلسطيني]] تكشف عموماً عن رؤية جدلية للأخيرة ، وعن مواجهة ثورية له ، تعمل على نفي السلبي ، وتكريس للايجابي ، فالروايات التي تتعامل مع الايجابي بهدف ترسيخه ، انما تنهض ـ ضمنياً ـ على نفي نقيضه السلبي » .

وقد تناول المؤلف في هذا الفصل روايات « العاشق » و « عائد الى حيفا » لغسان كنفاني ، و « سداسية الايام الستة » و « المتشائل » لأميل حبيبي .

الفصل الرابع من الكتاب يعالج مسألة الأولياء في التراث الشعبي وانعكاساتها في الانتاج الروائي الفلسطيني ، يتتبعها في روايتي « الأعمى والأطرش » لغسان كنفاني ، و « أسطورة ليلة الميلاد » لتوفيق المبيض .

وبعد دراسة نموذج الولي يوجهه السلبي والايجابي ، وشخصيات البهلول وذي العاهة ممن لهم قوى خارقة ، تتولد لدى الباحث ضرورة الخوض في موضوع « الشخصيات الناقصة » كالأبله والبهلول والأعمى والأطرش ، واستلهام هذه الشخصيات في الرواية هذه الشخصيات التي تتمتع بقوى غير عادية مثلما يتمتع الولي . ويرى الباحث أن المنهج الذي حكم الروائي في تعامله مع الاولياء هو ذاته الذي يحكم تعامله مع « الشخصيات الناقصة » .

في الفصل الاخير الذي يحمل عنوان « وجهان للمخلص » يعالج الباحث وجهي « المخلص » السلبي والايجابي ، ويرى أن الروائي الفلسطيني قد تعامل مع شخصية المخلص بنفس المنطلقات التي تعامل بها مع شخصية « الولي » إذ عمد على إفراغ فكرة المخلص من مضمونها الغيبي « ليصلها بمضمون مادي تاريخي » ، حيث لا مخلص إلا الأنسان وفعله في التاريخ ، ملتحماً بالجماعة ، أي لا مخلص إلا (الثورة) التي تجتث الواقع الفاسد من جذوره » .

الأعمال الروائية التي يدرسها هذا الفصل هي : « العجوز » لأفنان القاسم و « البكاء على صدر الحبيب » لرشاد أبو شاور .

ولا يسعنا في ختام عرضنا السريع للهيكل الاساسي لكتاب « استلهام الينبوع » للأستاذ عبد الرحمن بسيسو إلا أن ننوه بجدية هذا البحث الذي يشكل في حده الادنى مصدراً غنياً للباحث المتخصص في هذا الباب ، ناهيك عن القيمة الأكاديمية التي انطوى عليها بالاستناد الى تعدد المصادر وغناها . كما أن الباحث ألحق بحثه هذا بجدل ببليوغرافي للرواية الفلسطينية من عام ١٩٢٠ حتى فبراير ١٩٨٠ ■

غلاف الكتاب

عبد الله الارهابي

أنت رصاص
أنت رصاص
أو أنت ملأت جيوبك حلوى
تتحول يا عبد الله !

رصاص . . .
أنت رصاص
أنت رصاص
أو غنيت لزوجك أغنية الليل
يكون اللحن

كتفريغ المخزن في الليل
وتسعل يا عبد الله دخانا
وتنام براحتها
عشقاً وخلاص

مظفر النواب

مقطع من قصيدة ألقيت في دمشق
بتاريخ ١٨/٨/١٩٨٣

Digitized by Birzeit University Library

مسرح الطيب الصديقي :

لهو و « مداعبة » أم محاكمة للماضي ؟

للوهلة الاولى ، يبدو مسرح الطيب الصديقي ، مفتوحاً على نوادر الماضي ، وأقاصيصه . فكاهات ، ومداعبات ، وأجواء من المرح واللعب ، مصاغة بأسلوب درامي متين . لكن هذا لن يتكشف سوى عن حكم متعجل ، فالدراما سرعان ما تظهر بكل دفقها وعنفوانها المؤلم من وسط هذا الركام . وستغدو التسالي التي شاهدناها ، كتعبير عن ذلك الاختلاط الغريب في الاحداث ، أكثر من مجرد تسالي تهدف الى اشاعة البهجة في نفوسنا . إن ما يجعلنا نستغرق في الضحك ، هو ذاته هذا الألم ، وقد ألبسته الاحداث لبوساً كاريكاتورياً . وهكذا ، نكون أمام الخاتمة الطبيعية في مسرحه ، المأساة تنبثق من الملهاة وآنئذٍ سيكون علينا كنظارة من مسرحه أن نبرهن بجدية على صحة انطباعنا الاولي الذي كدنا نخرج به منذ البداية .

● أحمد ماهر

إن الطيب الصديقي ، ظاهرة مسرحية . ولأنه كذلك ، فمن واجبنا دراسة مسرحه ، وطريقة عمله ، بدءاً من تجاوز هذا الانطباع - كلياً - وانتهاءً بتقديم البرهان على بطلانه .

والنقطة المقترحة لهذه الدراسة ، تبدأ ، إذن ، من لحظة ذهابه الى الماضي .

● الذهاب الى الماضي :

ما يميز الصديقي عن سواه من المسرحيين العرب عموماً ، هو نجاحه في اطلاق شكل مسرحي جديد في فضاء المسرح العربي . شكل أكثر تحرراً من القيود والاعتبارات ، وأكثر قدرة على بناء علاقة مع الجمهور المتنوع . إن هذا الشكل الجديد ، تماماً ، يقوم في أساسه ، على نبش الماضي ، واعادة صياغة أحداثه ووقائعه صياغة لاتعبأ بالاحتراس من المحرمات ، من المسلمات أو الثوابت التي درج على الحذر منها المشتغلون في المسرح العربي . وهذه الحركة المغايرة ، والمعاكسة للخط العام الذي يجري فيه انجاز النص المسرحي العربي ، ليست نوعاً من أنواع المغامرة ، أو ضرباً من ضروب « صفع » الذوق العام ، بل هي حركة واعية لأخطر أهدافها . الذهاب الى الماضي ومحاكمته ونقده ، لا الاستعانة به ، كما هو الحال مع عدد ممن يكتبون « النصوص التراثية » للمسرح .

إنها حلقة مترابطة الحلقات ، تستند في البداية الى نقطة ارتكاز : التفتيش عن التناظر في أحداث ووقائع الامس واليوم ، وفي النهاية ، الى نقطة الاجابة عن الاسئلة المطروحة أمام المشاهد .

إن ما يحدث اليوم ، من جهة نظر مسرح الطيب الصديقي ، له صلة عضوية بما حدث في الماضي . وهكذا فالماضي ، قابل « للتكرار » بهيئة الحاضر .

هذه الفكرة الفلسفية ، التي تطبع بطابعها ، طريقة عمل الطيب الصديقي ، تستحق تأملاً خاصاً ، فهي مفتاح فهم اساسي ، للمقولة التي يلح على طرحها في مسرحه ، وعلى مقدار استيعابها ، سيتوقف الى حد بعيد ، كل تحليل لبناء النص المسرحي عند الصديقي . إننا نستخلص من مشاهدة أعماله ، الفكرة القائلة ، « إن الحاضر هو وهم من أوهامنا ، وإن ما نعيشه اليوم ، هو ماض متصل في الواقع . وليس حاضراً ، لأن ما يتكرر أمامنا ، هو الماضي عينه تماماً » . ودعونا نتأمل تفسير الصديقي لما حدث مع « أبي حيان التوحيدي » . ألا يقول لنا ، إن ذلك يحدث الآن أيضاً ، وليس في الماضي وحسب ؟ . وأيضاً ، ألا يزعم هو نفسه أيضاً ، أن « رسالة الغفران » ماتزال تعيش بيننا بطبعة جديدة أكثر درامية ، وأكثر إثارة للقلق ؟ .

بيد أننا ، لا نستطيع برغم ذلك ، التسليم كلية بهذه الفكرة ، لأن حس البحث عن شخصيات قلقة في التاريخ العربي الاسلامي ، تتلاءم حياتها مع الدراما ، مقترن بصورة تامة ، بفكرة تشريح أزمة المثقف العربي ، الأمر الذي سيجعل من المقولة المسرحية ، نخبوية على النحو الذي لا يقصده المؤلف . ولكن هل التساؤل هنا ، عن سر هذه المفارقة : أن النص عند الصديقي ، هو نص نخبوي ، ولكن العرض المسرحي هو عرض شعبي ؟ .

أي كيف يمكن لمخرج ما ، أن يحول نصاً ضيق التعبير الى عرض شعبي واسع التعبير ؟ . وهل هذا هو مصدر نجاحه ؟ .

ولا نتعجل الحكم هنا قدر تعجلنا في طرح السؤال مجدداً ، صيغة اقرب للواقع : إن بحث الطيب الصديقي في التراث العربي ، يكون في جزء بارز منه على قاعدة : نقد هذا الماضي من خلال صياغة وقائعه وأحداثه صياغة درامية ، تؤمن قدراً عالياً من الموضوعية . وهو في بحثه هذا ، يلجأ الى استنطاق شخصيات من التراث ، استنطاقاً متواصلاً ، سنفهم منه أنه يعني حاضرنا مباشرة : مشكلات الغربة الفعلية ، حيرة العقل العربي . ما معنى الغربة ؟ ، الاضطهاد ، العسف ، حرية التفكير ، التأمل ، أي « كل ما يمس وجدان المتفرج » . على ان هذا لا يجري بعيداً ، عن تحليل الحالة الاجتماعية التي انتجت الشخصية التراثية ، بل يكاد يكون الامر على خلاف ذلك ، فالصديقي يقوم اثناء بناء نصه المسرحي - التراثي ، بمهمة سوسيولوجية معقدة بعض الشيء . مهمة تحليل الظرف التاريخي ، الاجتماعي - الاقتصادي ، في لحظة انتاجه للحدث .

إن هذا الاتجاه التراثي في مسرح الصديقي ، يجد مرتعه الخصب الذي ينمو فيه ويترعرع ، في ذلك القدر من العناية التامة ، بالجمهور ، وفي ذلك القدر من الحرص على جعل روح التأصيل دائمة الوثوب . إنه لا يسعى الى تأويل الحدث وترك الجمهور مسترخياً يحل العقدة ، بل يقوم كذلك بتأويل الشخصية الدرامية تأويلاً يتيح فيه للمشاهد ، أن يحكم بنفسه على حقبة تاريخية بأكملها ، كأنه بمثل هذا العمل ينتدب نفسه لمهام الباحث التاريخي ، وليس رجل المسرح . صحيح أننا نميل الى تصديق الباحث في التاريخ بوصفه رجل علم موضوعي لا يُعبث الخيال برأسه ، أكثر مما نميل الى تصديق رجل المسرح ، - نظراً لخياله الخصب - خياله التأويلي الجامح ، إلا اننا وبرغم ذلك نشعر بنشوة خاصة تستغرقنا تماماً وبالرغبة العارمة في مباركة هذا التفسير ، الذي يطلع به علينا رجل المسرح ، بوصفه التفسير الاكثر ملاءمة لرغباتنا وتمنياتنا .

وسنجد صدى واضحاً لهذه الفكرة ، في الاسلوب الخاص الذي يميز الصديقي عن سواه من فناني المسرح العربي ، في بناء حوارات النص . إن هذه الحوارات ، الطويلة ، والمتدفقة ، بلغتها الكلاسيكية المنضبطة ، تصور لنا لا الشخصيات الجامدة ، العاقلة ، والمثالية ، بل وترسم كذلك ، كاريكاتوراً شمولياً مفعم الصراحة . وقد يظن البعض ، أن المسحة الكاريكاتورية التي تعلو وجوه الشخصيات التاريخية التي يعرضها مسرح الصديقي ، مرسومة قصد الاضحاك ، وبهدف تبديل طقس العرض المسرحي ، وجعله أكثر اعتدالاً وانعاشاً ، غير أن الواقع ، لا يقبل مثل هذا الظن ، لأن السخرية التي يمتلىء بها مسرح الصديقي ، هي أحد أهم اسلحته في نقد الماضي . إنه بواسطة فيض من الافكار والحركات المسرحية ، الساخرة ، يؤول فعلياً ، جزءاً من تاريخنا ، وليس في هذا أي قدر من الانتقاص من قيمة التاريخ ، كتاريخ ، أو تشويهه ، بل هو على العكس من ذلك ، يتضمن ، تعرفاً جديداً على الجوانب غير المضاءة من هذا التاريخ ، وتغييرها بسلاح الفكاهة ، والنوادر ، والطرائف والاقاصيص ، التي تشيع في النفوس نوعاً من المسرة والاسترخاء .

● الى المتعة :

وهكذا ، فمنذ ١٩٧٢ ، يوم قدم الطيب الصديقي في دمشق ، « مقامات بديع الزمان الهمذاني » وانتهاء بـ « أبو حيان التوحيدي » في عام ١٩٨٤ - دمشق أيضاً - تكتمل شهرة الصديقي في المشرق العربي بعد أن احتفى به

الطيب الصديقي

المغرب العربي طويلاً ، منذ عودته الى الدار البيضاء في العام ١٩٦٥ قادماً من باريس . أن عرضه المسرحي الموسوم بـ « المقامات » يدخل في اطار مجموعة من العروض المسرحية ، هي :

١ - سلطان الطلبة .
٢ - معركة الملوك الثلاثة .
٣ - مدينة النحاس .

وقد توجت هذه العروض ، بعرض مسرحي كبير « ديوان سيدي عبد الرحمن المجذوب » . وفي كل هذه الاعمال ، وسواها ، كان الصديقي يواصل تشييد مسرح جديد ، عربي الملامح والمضامين ، أساس المتعة الروحية والعقلية ، وفي جانب منه ، توثيق التاريخ العربي والاسلامي درامياً . ولكن الصديقي في مجمل عروضه المسرحية ، لا يستطيع أن ينفي عن نفسه ، تهمة التأثير بالتقنيات الغربية ، بل لعله يقدم فكرة جديده على الارض ، عن الكيفية التي يتوجب فيها ، هضم منجزات الغرب العاصفة في ميدان المسرح والتقنيات المسرحية . إنه يعيدنا بالضبط الى الفكرة القائلة بضرورة وأهمية استقصاء الامكانيات الفعلية لجعل المسرح العربي أكثر تقدماً من الناحية التقنية ، مع احتفاظه بملامحه وهيأته كمسرح عربي . لاشك ان دراسة مسرح الصديقي تتطلب عودة الى الوراء قليلاً ، الى سنوات تلمذته على يد استاذه « جان فيلار » وزملائه ، « سيرو » و « جينو » الذين عمل معهم طوال سنوات في فرنسا قبل أن يعود مديراً للمسرح البلدي في الدار البيضاء في عام ١٩٦٥ ، فتلك السنوات تحفظ للصديقي ، تأثراً عارماً وانبهاراً أشد بالتطور الحاصل في المسرح الفرنسي ، الامر الذي جعله أكثر عزماً على تقديم خلاصة واقعية ناجحة لتجربته هناك ، إن جزءاً هاماً من تجربة الصديقي لا يقوم على هذا التأثر فحسب ، بل على معرفة تامة بالحياة الاجتماعية في المغرب . فالاشكال المسرحية التي استمدها لمسرحه موجودة في مراكش ، وطنجة ، والدار البيضاء ، وتطوان ، حيث السهرات المفتوحة وحلقات الرقص والحكواتي والقرادين وفرق الغناء الشعبي المنتشرة في الشوارع والحارات .

لقد قاده التتبع الدقيق ، لتفاصيل الحياة اليومية في المغرب ، الى تكوين شكل مسرحي تمتزج فيه أشكال متعددة ومتنوعة من الفعاليات : الغناء ، السجع ، الموسيقى ، الغناء الشعبي ، وكل ذلك ، يجعل من مسرحه ، هو الآخر ، مسرح « سهرة مفتوحة » .

إنه يدعو مُشاهده ، ببساطة الى رحلة إمتاع ومؤانسة ، عبر نصوص يتباهى بأنه يستطيع كتابتها من أسماء دليل الهاتف ، أو من أخبار الاذاعة والتليفزيون ، وليس من بطون كتب التراث فقط ! .

إن أحداً لا يستطيع أن يزعم ، بخلو جو المرح الذي يخلقه الصديقي في سهراته المسرحية المفتوحة ، من تلك الدلالات العميقة . فمن يستطيع أن يكتم ضحكات الألم التي نستغرق بها ونحن نشاهد أبوحيان التوحيدي - مثلاً - وقد استبد به اليأس في حضرة صمصام الدولة ؟ !■

Digitized by Birzeit University Library

ورد الى « فلسطين الثورة » من الصديق عبدالله عيسى القصيدة التالية :-

أهازيج للجنازة العشرين

الى لافيا الجبل السمراء النزقة . .

كانَ ما كانَ : علّقتُ روحي على مئذنةْ . . ويديَّ
على جرس ،
كَم زنَتْ بدمي الأمكنةْ ؛
جزيةً كانَ للعسس . .
إنها الطعنةُ المزمنةْ !
أدمنتْ ظهرَ قلبي
وقيلَ : ارتدتْ جثةُ الموت رعشةَ جلدي
وقيلَ : احتفلتُ بموتي الأنيق .
وقدّمتُ نفسي عزاءً - ككلِّ المصلّينَ -
كيما تكفّ عنِ الندب أو طلبِ الرحمةِ . . النادباتُ . .
وقيلَ : سلاما
آه يا دمعةً من غمام . . أشيّعُ فيها الغماما
أنا عشبةٌ في محيطٍ منِ القحطِ ،
أكملتُ في الجنازة : إني تنفّسني حجرٌ فانحنيتُ على قمرٍ
حزّني
هل تُوجِعاتُ صوتي قطيعٌ من الأغنياتِ ؛
ولا أغنياتُ .
ولا جسدٌ تسلّقهُ الأزمنة
صديءُ نجمٍ هذي الصحارى ،
حصاةٌ توسّدها النملُ ،
سادرةً إنها الرملُ : لاتنضجُ الغيمَ ، أو توقظُ الأحصنةْ . .
ذاهبٌ في الجنازة:
لا خلوةٌ يتلمّسُ فيها أصابعَهُ القلبُ . .
أعرفُ : أن يدي ليست امرأةً فأراقصُها بهدوءٍ بليغٍ ،
ولا يحتسي خصرها الكهنةْ
إنها الطعنةُ المزمنةْ !
ذاهبٌ في البلادِ ، وأعرفُ :
أنّ حليبَ القصيدةِ ليس ذراعاً ، فتتكىء
اللافتاتُ . .
- كم الطعنةُ الآنَ
- لا وقت يكفي لكي تحصني الطعناتُ . .
ولا وقتَ . لا وقتَ
: نحنُ غريبانِ . ينقفلُ الأفقُ حينَ نمُدُّ أصابعنا
نَحْلتانِ تفرّانِ من خوذةِ العسكريِّ
وتنفرطانِ على عورةِ السوسنةْ . .
عاشقانِ .
ولافسحةٌ يحلمانِ ، وينفتحانِ على اللّهِ
لا حنطةٌ يقسمانِ بها جوعَ قلبيهما
نحنُ أغنيتانِ ،
، وينسى المغنّونَ ، حافيتانِ
حبيبانِ نحنُ ،
وينكسرانِ على رئةِ الناي ، أوركبةِ المدخنةْ
عاشقانِ مع الطلع ،
حُوصلتانِ ، لسُنبلةٍ نحتمي في حقولِ يديها إذا داهمتْنا المناجلُ
نحنُ حزينانِ ،
لأشرفةً فأكاشفك القلبَ
فاقترحي للشهيد فضاءً رتيباً
يؤدّي به موتَهُ المتكرّرَ ،
أغنيةً ليس ينتشرُ الجندُ فيها
صنوبرةً . حائطاً .
فرساً للعشيرة لا يتناسلُ فيها الغزاةُ . .
- كم الطعنةُ الآنَ
- لا وقت يكفي لكي تحصني الطعناتُ . .
* * * *

يتيمٌ هو الفمُ . أبيتها القبلةُ المُستفيضةُ من عمريَ
الححصرُ م ، المشتهاةُ . .
يصيرُ ني فمكِ الجُلنارُ شفهْ
وسهولُ يديكِ ألوذ بها من سياطِ الحروبِ - السرابِ
ومن صدأ الأقبيةْ .
ما الذي يشتهيه المُغنّي سوى غيمةٍ تتمرّى بها الأغنيةْ ؟
شجرٍ يحتفي بالندى ،
ويُحلّلُ ضفائره حين ترتادُهُ العاصفةْ
يشتهي رئةً ليستِ امرأةً زائفهْ
كسِرةً من سماءٍ فيفرش قامتَهُ الداليةْ
وطناً ليس زنزانةً . أو يكادْ
ماالذي يشتهيهِ المغني ؟
ويعرفُ : شاحبةٌ في البلادِ الأناشيدَ ؛ ضيّقةٌ في البلادِ ، البلادْ
وأنا واسعٌ كالبكاءْ
كالشماتةِ في لغةِ الأصدقاءْ
كالسريرِ الذي رتّبَ العاشقينْ
شاسعٌ كالعراءْ
أتدثّرُ بالحزنِ
كالصبيةِ الذاهبين إلى العمرِ معتصمينَ بحبل البراءةِ
كالله في حارةِ الفقراءْ .
متخمٌ بالفجيعةِ واليأس
جرّدني الليلُ من حلمي وسريري .

ومن جسدٍ عسلٍ كان يُمسك قلبي
- إذا أرتطمَ العسكريُّ بقلبي -
ويرميهِ في الضوءِ أو في الحديقةِ
والأرضِ نائمةً في قميصي
. . . ولافيا تعرّضُ أحزانها للحشائش ،
ترسمُ بحراً على ضفّتيْ صدرها
وعلى عجلٍ تفتحُ الحلمَ للفجرِ ، ثمَّ تَلُمُّ مذابحها في
المساءِ ثمّ . .
لم تأتها الأغنياتُ . .
ولافيا فمٌ شائعٌ للغناءْ
جسدٌ يرتمي في ثيابي
سماءٌ مرصعةٌ بالنعوشِ ؛
يدٌ وحصاةْ . .
ولافيا تعدُّ مذابحها . والبلادَ
ولا تنحني في مشيمتها الأمهاتُ
- كم الطعنةُ الآنَ
- لا وقتَ يكفي لكي تحصني الطعناتُ
* * *

والبلادُ - البلادُ مكدسةٌ في الخرائطِ ، ذاهبةٌ في الجنازةِ
ها إنها تتسلّقني ، وتطلُّ على اللهِ
تثقبُ ظلّيَ حين أنامُ مع الشمسِ ، مائدةً للملوكِ ؛
تخيطُ لهم من بكارتها علماً أو حذاءْ
ها هي الآنَ : مشنقةٌ حول صوتيَ
جمجمةٌ في سريري ، وعشرونَ شاهدةْ
ها ملوكٌ تشقّ دمي ،
وتوزّعني في الهواءْ
وملوكٌ عروشٌ من الوهمِ
ها . . يطبخون النعاسَ وقلبي
هل الأرضُ زاهدةٌ عن دمي ، وهل الدول - الفانياتُ . . ؟
وكم من بلادٍ تدسُّ الرصاصةَ في رئتي ، وتعانقُني
وليكنْ أنها خادعتني
وبعضِ النساءْ :
كأسُ خمرٍ تعيس ، وبعضٌ من الأشتهاءْ
وليكن أنها رئةٌ فاسدةْ
وليكن أن أنفي النظيفَ كأغنيةٍ في الجبالْ
نفختْهُ الرئاتُ . .
ودخّنَهُ المخبرُ المتجوّلُ في الروحِ
والعسكرُ الذاهبون إلى الليلِ في نوبةٍ باردةْ .
ولأقلْ :
نتفاً من سعالْ
محضِ سل
قليلاً من السرطانِ
* * *

ذاهبٌ في الجنازةِ ، لا أدّعي : أنَّ نعشي الفقيرا
فراشي الوثيرا
وأن يدي الشاهدةْ .
إنّما أدّعي : أن نعشي آنيةٌ للزهورِ
وأن يدي طلقةٌ واعدةْ
: والبلادُ - الهزائمُ مشنقةٌ حول صوتيَ ، جمجمةٌ في سريري
خفيرٌ يسلّمني لخفيرِ
قبورٌ متاخمةٌ لقبورِ
فعلى أيّ شاهدةٍ أسندُ اليومَ ظهرَ القصيدةِ ؟
قلتُ : أعيدوا إلى دميَ الارض
قلتُ : أعيدوا دمي
قلتُ : كيفَ تشادُ السجونَ على بُعدِ أغنيةٍ من فمي
وأعيدوا فمي
: والبلادُ مكرّسةٌ في الدواوين ، واللغةِ اللولبيةِ
هل مرَّ قلبي أمامك يا عسكريُّ
ولم يُلقِ لعنتَهُ . أو تحيّتَهُ . أو نشيدهْ ؟
ألمْ يرمِ نصفَ فطيرتِهِ حينَ قاسمتَهُ الجوعَ والأمنيةْ ؟
أوَلمْ يبكِ عنك ؟
هل مرَّ قلبي ولم تحبلِ الأرضُ بالعاشقينَ ، ولم تَنعِ
الأغنيةْ ؟
أوَلمْ ترتديهِ ككلِّ البلادِ ؟
ألمْ تتزيّنَ به الدول - الواجهاتُ ؟
وهل مرَّ قلبي
ولم يُلقِ لعنتَهُ . أو تحيتَهُ . أو نشيدهْ ؟
ويرمِ عليك الصباحَ وأزهارهُ ؟
والنتيجةُ :
هل مرَّ قلبي أمامكَ - ياعسكريُّ -
أم أغتصبتْهُ الحريدةْ ؟
: والبلادُ حروبٌ خرافيّةٌ
حاجزٌ في السرير
قبورٌ متاخمةٌ لقبورِ
فعلى أيِّ شاهدةٍ أسندُ اليومَ ظهرَ القصيدةْ ؟
. . . ولافيا تردُّ البلاد إلى أصلها ، وتعضّ المساءَ
تلتحي بالزغاريدِ ، والشهداءْ
وللافيا كما للحديقةِ : سورٌ من العطرِ .
كفٌ تنامُ على ساعديها الطيورُ الشريدةُ
قلبٌ هدهدةْ
قمرٌ طازجٌ
وإلهٌ من الكستناءْ
ولافيا فمٌ شاسعٌ للغناءْ
* * *

١٩٨٥/٦/١٥

Digitized by Birzeit University Library

افتتاح مهرجان دمشق

تحت رعاية الرئيس حافظ الأسد ، افتتح مساء يوم الأحد ١٠/ ١١/ ١٩٨٥ ، مهرجان دمشق السينمائي الرابع - في سينما الشام والذي تقيمه المؤسسة العامة للسينما تحت شعار « من أجل سينما متقدمة ومتحررة » .

ونابت عن الرئيس الأسد في افتتاح المهرجان الدكتورة نجاح العطار وزيرة الثقافة ، وحضر حفل الافتتاح عدد من الوزراء ومدراء المؤسسات الاعلامية والثقافية السورية وأعضاء لجنة تحكيم المهرجان . . والوفود السينمائية العربية والأجنبية المشاركة في المؤتمر وحشد من الفنانين والسينمائيين والنقاد . .

وقد افتتحت الدكتورة المهرجان بكلمة أكدت فيها أن مهرجان دمشق السينمائي في دورته الحالية ودوراته السابقة اختار الثقافة النافعة التي تنطوي عليها السينما النظيفة ، التي تشجب العدوان وتدين الاعتداء والعنصرية والعرقية وكل ألوان التحلل والعنف والجريمة . .

وأشارت أن بلدان العالم الثالث التي تمثلها في هذا المهرجان أفلام من آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية تعاني وضعاً مشتركاً من عدوانية أمريكا . . ووحشية « اسرائيل » وعنصرية جنوب أفريقيا . .

وأشارت الى أن هذا المهرجان المتميز يتضمن تظاهرة كبرى للعروض السينمائية إضافة الى تظاهرة لأفلام فلسطين وتظاهرة السينما الفرنسية وتظاهرة مهرجان المهرجانات وسوق الفيلم .

وما يجدر ذكره أن ٣٥ دولة عربية وأجنبية تشارك بـ ١٠٠ فيلم طويل وقصير في المهرجان .

وفاة الفنان الشعبي فيلمون وهبي

توفي قبل فترة في بيروت الملحن والفنان الشعبي الأصيل فيلمون وهبي . . بعد ٤٤ عاماً من العطاء الفني المتواصل .

لقد بدأ فيلمون وهبي حياته الفنية في فلسطين عام ١٩٣٩ ، في أوج احتدام الثورة الفلسطينية المسلحة ضد العصابات الصهيونية والمستعمرين البريطانيين .

وكان أول عمل فني ألفه ولحنه فيلمون وهبي ، تلك الأنشودة التي غناها الفنان الشعبي الفلسطيني المعروف نوح ابراهيم ، والتي رددها كل أبناء الشعب الفلسطيني الذين عايشوا ثورة عام ١٩٣٦ ، وفيها يخاطب المستعمر الانجليزي قائلاً .

يا حضرة المستر دل
لا تظن الأمة بتخل
لكن انت سايرها . . .
يمكن عن إيدك بتحل . . .

كما لحن وهبي نشيد وطني آخر وغناه . . مطلعه يقول :

يا شباب البلاد يا أسود الزمن
أسرعوا للجهاد قد دعانا الوطن

هذه البداية الوطنية الثورية وهذا الخيط الذي بدأ مسيحته الفنية به ارتقى في آخر أيامه حتى جاءت أنشودته « جاين » التي تحولت في الجنوب اللبناني الى أغنية المقاتلين وهم ذاهبون للقيام بالعمليات ضد المحتل الصهيوني . . ! هناك بين هاتين الأغنيتين ٤٤ سنة من العطاء الفني الذي توقف فيها فيلمون وهبي مع مجمل أعلام الفن العرب . . فمن نجاح سلام الى عبد الوهاب ورياض السنباطي ووديع الصافي وفيروز التي أعطاها أجمل ما غنت . . وأصدق ما لحن . إن مصداقية العطاء الفني الأصيل يرتقي دائماً مع اللحن الوطني المحرض للفنان فيلمون وهبي الذي فارقنا قبل أيام . . مسجلاً صفحة رائعة من صفحات الفنانين الذين يزاوجون التحريض والدعاية والوطنية مع الفن الأصيل الأصيل . . ليكون اللحن أخاذ وسلس ويدخل العقول بسهولة .

إن فنان الشعب . . فيلمون وهبي قد اختار الفن الشعبي لانحيازه الى الشعب ولأنه عاش بين الناس وليس فوقهم ، فجعل من الفن وسيلة شعبية تحريضية رائعة .

« سجل
أنا عربي »

سجل أنا عربي
أنا التاريخ الممتد
من فلسطين لأنصار البعيد
أنا ابن تلك الطاهرة الممزقة
بين السماء وحدود الأرض .

سجل . . .
أنا الأغنية التي غص بها
موسم القمح الأصفر
أنا الحقد في عيون العذارى
أنا الدمعة في عيون الأطفال

سجل . . .
لا علامات فارقة تميزني
عن بندقيتي
طولي يمتد سياجاً يحمي أشجار
الليمون المشتاقة
لحنين الأم ودم الشهيد الذي
لن يرحل أبداً
عرضي قناة . . ممراً للسفن المشتاقة
لشواطىء النوارس الخضراء . .
لوني . . . ؟
لوني أحمر كأحلام الأمهات
في الضفة الأخرى
كلون دلال المرسومة على كل حجر
وكل دار . . . ؟

سجل أنا عربي
أنا أول من أحب الأرض
وأنتحر معلناً حبه لأجل
الأطفال في كبد العصافير
الشتوية القادمة .

صديق

بريد القراء

فلسطين يا حبيبتي

هذي أنتِ بقلبي تسكنين . .
تقتلني غربتي وعذاب السنين . .
أعيش ولا أعيش يعذبني شوقي والحنين . .
هذي أنتِ . .
إشراقة الأمل وبسمة الحب تنادين . .
كفاك عذاباً وألماً إلام الأوجاع تعانين . .
نشقى بحبك ونتوجع وأنت تشقين . .
يا أرض المجد - يا أرض المحبة حسبك ما
تتعذبين . .
تمر الأيام وتمضي السنين . .
وأنتِ كما أنتِ ، صامتة لا تتكلمين . .
إصرخي ، إصرخي يا حبيبتي يا فلسطين . .
هذي أنتِ يا بلادي
نضحي لأجلك ونقدم الآلاف والملايين . .
باقون لأجلك ، مهما تكاثر العدى وكثر
الامبرياليين . .
لن نتراجع ولن ننحني الى أن تسقط هيبة
المستعمرين . .
ولن يرهبنا غدر خائن ، ولن يزعزع ايماننا بقضيتنا
مؤامرات كل المستسلمين . .

رفيقة مقاتلة

وصلتنا رسالة من السويد من الصديق أبو ثائر . . ضمنها قصيدة مهداة لـ « فلسطين الثورة » . ننشرها فيما يلي : -

لغة الأباة

ربي عرفت سريرتي وعرفتني — لما لا أقل يا رب أنت خلقتني ؟
لم لا أقل أني خلقت من الثرى — وأقول أنك للنضال هديتي
ربي أعوذ من السفاسف والهوى — وأعوذ بأسمك أن أغير معدني
وأعوذ من دجل الطغاة بخالقي — أن أنسى أنك يا رحيم ملكتني
ربي تناثرت الرياح وإننا — أعتى من الصلب الحديد وأمتن
ربي تكاثفت الظلمات لذلنا — والقوم بين يسارها والأيمن
هذا غريق الجهل باع لبابه — والبعض من أجل المناصب ينحني
والناس أتباع لدين ملوكهم — أما الأباة فعزمهم لا ينثني
وتعطلت لغة الكلام ولم نجد — إلا صدى الصاروخ يفهمه الدني
وتوحدت هم الأباة وإننا — للموت في ثوب العرائس نعتني

* * *

الصديق أبو ثائر
١٦/ ١٠/ ١٩٨٥

Digitized by Birzeit University Library

من تراث الثورة

ثورة عام ١٩٢٩

مع حلول عام ١٩٢٩ ، كانت قرى ومدن فلسطين العربية تعيش أجواء الثورة . . فالمستعمر البريطاني يشدد خناقه على رقاب أبناء شعبنا ويفرض الضرائب والقوانين الجائرة ويقيد الحريات ويتخذ الاجراءات القمعية والتعسفية بحقهم . . والصهاينة يتدفقون على فلسطين من مختلف أنحاء العالم بحيث بلغ عدد من وصلوا الى فلسطين عقب الاحتلال البريطاني حتى ذلك الوقت أكثر من ١٠٠ الف مستوطن صهيوني مع مايعنيه ذلك من اغتصاب للارض وإحتكار للصناعة والحرف .

والأزمة الاقتصادية العالمية عكست نفسها على أبناء شعبنا الذين يعانون من الجوع أصلاً فزادتهم جوعاً وفقراً .

كل هذه الاجواء خيمت بظلها الثقيل على جماهير شعبنا الفلسطيني فكانت سبباً كافياً لدفعهم للانفجار والتعبير عن سخطهم و مقاومتهم لهذا الواقع .

فكانت الشرارة الاولى في مدينة القدس يوم الرابع عشر من آب عام ١٩٢٩ والتي أطلق عليها إسم « ثورة البراق » . . في ذلك اليوم خرج المستوطنون الصهاينة بمظاهرات كبيرة طافت شوارع تل أبيب والقدس كنوع من استعراض القوة وحاول الصهاينة احتلال حائط المبكى في المدينة فكان ذلك بمثابة القشة التي قسمت ظهر البعير . . إذ سرعان ما توافد أبناء شعبنا من مختلف المدن والقرى الفلسطينية الى مدينة القدس . ونظموا مظاهرة حاشدة في السادس عشر من آب توجهت الى حائط المبكى واشتبكوا مع الصهاينة هناك وحطموا كل ماجلبه الصهاينة معهم الى ساحة الحائط . وفي اليوم التالي حدث اشتباك عنيف بين الطرفين أدى الى جرح أحد عشر شخصاً ومصرع أحد الصهاينة ومما زاد في اشتعال الثورة الأنباء الذي ترددت حول نية الصهاينة بالهجوم على حائط المبكى واحتلاله فتدفقت جموع شعبنا الى القدس في الثالث والعشرين من شهر آب وهاجموا العصابات الصهيونية في المدينة فتدخلت الشرطة البريطانية لصالح الصهاينة وأطلقت النار على جموع شعبنا وسرعان ما إنتشر خبر الصدامات في القدس الى باقي مدن وقرى فلسطين . فهاجمت جماهيرنا في الخليل الحي الصهيوني في المدينة وقتلت أكثر من ستين صهيونياً وجرحت خمسين آخرين وفي بيسان تعرض الصهاينة لهجوم مماثل وفي يافا هاجمت جماهير شعبنا المستعمرات القريبة ودمرت بعضها وفي الايام التالية كانت الهجمات على المستعمرات الصهيونية شاملة حيث دمر العديد منها أما في صفد وفي التاسع والعشرين من شهر آب هاجمت جماهيرنا في المدينة الحي الصهيوني وأحرقته وفي ظل هذه الاوضاع المتفجرة أعلنت القوات البريطانية الأستنفار العام في كافة مناطق فلسطين في محاولة للسيطرة على الموقف . وكان من الطبيعي أن تخمد الثورة بسبب من عدم تنظيمها وعدم توفر القيادة لها ومع ذلك فقد كان من نتائجها مقتل أكثر من ١٣٣ صهيونياً وإصابة ٢٣٩ بجراح إصابة ١٩٨ كانت بالغة فيما قدم شعبنا ١١٦ شهيداً ودمرت القوات الإستعمارية البريطانية عدة قرى مثل لفته ودير ياسين واعتقلت ٩٠٠ من أبناء شعبنا وأعدمت ثلاثة أبطال منهم هم الشهيد البطل عطا الزير ، والشهيد البطل محمد جمجوم والشهيد البطل فؤاد حجازي حيث نفذ حكم الاعدام فيهم يوم الثلاثاء الموافق ١٧/٦/١٩٣٠ في سجن عكا لكن من أهم نتائج الثورة هو تبلور الوعي القتالي لدى شعبنا حيث بدأت على أثر الثورة طلائع خلايا العمل المسلحة تتحصن بالجبال وتمارس الكفاح المسلح ضد المستعمرين والعصابات الصهيونية . ■

كل خميس

رسالة متأخرة

الى « عبد الودود »

الذي رفض الأوامر

عزيزي « عبد الودود » :
تحية الفداء والثورة

وبعد :

لقد كان عملك . . جنونك الثوري . . حتمية تاريخية . . وكان واضحاً أنك ستتوقف عن الحفاظ على « النظام » في يوم من الأيام . . يقال إن الأجيال حين تفعل في الواقع لا تعي كثيراً . . أبعاد نشاطها في الأزمنة المقبلة . . أما في مثل نشاطك . . فإن الحد الأدنى في محفزاته يعتبر وعياً ، وليس انعكاساً شرطياً . . ميكانيكياً ولو كان هذا الوعي مجرد انفعالات حسية . . أنت مقدمة ضرورية للنتائج التي نستشرفها بالاعتماد على سلم المهمات التاريخية . . أنت . . والاسلامبولي . . وسناء الجنوبية وأبو علي إياد . . و « مجنون » جربة . . وبن بركة . . وآخرون كثر . . تراكمات في الدرجة ستكتمل في يوم ما . . وحين تكتمل ستبدأ الواقعية . . وما الواقعية ؟ !

ستصدح المآذن في كل أرجاء الوطن الممتد من المحيط الى الخليج . .

حيّ على الكفاح المسلح . . حيّ على حرب الشعب . . أشهد أن الوطن واحد وأن الحسن الثاني وشارون . . وفهد . . وريغن أعداء الأمة الرئيسيون . .

وتدق نواقيس بيت لحم . . وينادي المسيح :

أنا فلسطيني . . والبابا ضابط متقاعد من المخابرات المركزية الأمريكية . . وإني أوكلكم على دمي وأبارك الوحدة والتحرير وعندما يبدأ زحف أبناء خالد وعقبة بن نافع وصلاح الدين لكنس قلاع الصليبيين . . وتحرير غزة . . والقدس . . ويافا . . وحيفا . . بمساعدة « الأنصار » من مخيمات ، بلاطة . . والجلزون . . وأم الفحم . . وإلقاء القبض على الملك حسين . . وياسر عرفات في عمان ومعهم ملفات الخيانة العظمى . . سيختلط الدم . . والنفط . . يا عبد الودود . . وتختلط زغاريد العجائز وأرامل الشهداء برائحة البارود . . وسيعقد أبناؤك يا وطني اجتماعاً موسعاً . . في حطين . . أو عين جالوت . . ترفع على أثره رايات النصر والتحرير والوحدة .

هذه هي نتائج جنونك يا عبد الودود . . فمسيرة الألف ميل تبدأ بخطوة واحدة . ■

Digitized by Birzeit University Library

الاتصالات السرية
لتصفية القضية
على نيّة